حكايات شعبية

من

فلسطين و الأردن

- الجزء الثالث -

جمع واعداد

د . عمر عبد الرحمن الساريسي و ابراهيم يعقوب عبد الهادي

حكايات شعبية

مـــن

فلسطين والأردن

- الجزء الثالث -

جمع واعداد

د. عمر عبد الرحمن الساريسي و ابراهيم يعقوب عبد الهادي

١٩٩٢

* المؤلف : د. عمر الساريسي ، ابراهيم عبد الهادي

* الناشر : دار الينابيع للنشر والتوزيع والاعلان

تلفون : (٦٤٧٢٩٨) ص.ب (٩٢٦٠٥٨)

عمان – الأردن / ١٩٩٢م

* **الغلاف : ابراهيم شاكر لافي**

ق

عمر عمر الساريسي

حكايات شعبية من فلسطين والأردن / عمر الساريسي وابراهيم عبد الهادي

عمان : دار الينابيع ١٩٩٢م

(٢٤٨) ص

ر. أ (٥٣٩/ ٨/ ١٩٩٢)

١ – القصة الشعبية أ – ابراهيم عبد الهادي ، مؤلف مشارك

ب – العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

رقم الاجازة المتسلسل ٤٥٢/ ٨/ ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الحكايات

هذه الحكايات التي أقدمها ، في هذا الجزء الثالث ، للنشر والاذاعة في الناس ، هي آخر ما تبقى لـديّ مـن الحكايات الشعبية التي جمعتها قبل نحو من عشرين عاماً .

ففي أعوام ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧١ جمعت قدراً كبيراً من الحكايات الشعبية ، ربما تبلغ الاربعمائة عـدداً، من أفواه شيوخ وكهول وعجائز ممن سلخ في فلسطين أكثر أيام عمره، من سكان مخيم البقعـة وبعـض سـكان ماركا الشمالية في عمان وبعض سكان الزرقاء كما كلفت بعض اطلاب الذي كنت أدرسهم في مدرسة الزرقـاء الثانوية للبنين، في هذه الفترة ، بتدوين ماتصل اليه أيديهم من المسنين من أهاليهم الفلسطينيين والأردنيين .

وكان التدوين الأولي على أجهزة التسجيل أو على الورق باللهجة المحلية للراوي أو الراوية ، حيـث تجمـع من كل ذلك عدد كبير من الأشرطة والأوراق المسوَّدة ثم اودعت الأشرطة في دائـرة الثقافـة والفنـون التابعـة لوزارة الثقبافة والاعلام الأردنية ، حينئذ ، بعد تفريغها على الورق باللهجة المحلية ’، ثم نقلت الجـزء الأكـبر منها الى اللغة العربية السليمة ، وأخذت منها حكايات جعلتها في ملحق النصوص التابع للبحث الاكاديمي ، الذي قمت باعداده لنيل درجة الماجستير من قـسم اللغـة العربيـة (الأدب الـشعبي) بكليـة الآداب بجامعـة القاهرة ، ونوقش بتاريخ ٤/ ١٢/ ١٩٧٢م باشراف الاستاذة الدكتورة نبيلة ابراهيم.

وقد اقحمت ، مع الحكايات المصوغة بالعربية السليمة ، عـدداً يـسيراً مـن تلـك التـي ظلـت عـلى حالهـا المحكي الأول . وحيمنا طبع البحث الاكاديمي عن الحكاية الشعبية ومضامينها ووظائفهـا بعـد ذلـك بـثماني سنوات أي عام ١٩٨٠ ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) (بـيروت) ألحقـت بـه بعـض النـصوص التـي بلغت الثلاثين .

وحيمنا نشرت الجزء الأكبر من هذه النصوص في الجزء الثـاني مـن كتـاب (الحكايـة الـشعبية في المجتمـع الفلسطيني) عام ١٩٨٥ ، (دار الكرمل – عمان) أحسست بأنني قدمت للنشر والاذاعة ما ينبغي لي أن أقدمه ، وبعد ذلك ظل بين أوراقي عدد لا بأس به من أصول الحكايات ومسودّاتها ، وحيمنا طلب الّي الصديق عيسى الجراجرة الحصول على ما يتصل بالبيئة الأردنية والضفة الشرقية من الأردن خاصة أعطيته إياها . ومـع ذلـك فقد بقي في ادراجي بعض هـذه الحكايـات ، فـصممت عـلى نـشرها وعـدم الوقـوع فـيما وقـع فيـه اسـتاذي

المرحوم فايز الغول من التفريط بما جمع من حكايات لدى الاقارب والاصدقاء ، فوقع اختياري على الصديق ابراهيم يعقوب عبد الهادي ، المعلّم المتميّز بجده واجتهاده وأخلاقه، والمدرّس في مدرسة طلحة بن عبيد الله، في ماركا الشمالية بعمّان ، اثناء تدريسي لبعض المساقات في اللغة العربية وآدابها وعلومها ، في كلية تأهيل المعلمين العالية .

وقع اختياري عليه ليتعاون معي في اخراج مُسَوَّدات الحكايات الشعبية المتبقية لديَّ الى النور ، فاظهر استعداداً طيباً لذلك ن فحوّل اللهجة العامية المحكية الى اللغة العربية الميسرة ، التي لا تبتعد عن الأصل ، ولا تتقعر في الفصيح من المفردات والتراكيب ، وتحافظ ، ما استطاعت ، على بعض المفردات والجمل الحوارية ، التي لا بأس من المحافظة عليها . وانجز ما انجز في فترة وجيزة يستحق عليها الشكر والتقدير ، فاستوت هذه الحكايات على هذه العربية الميسَّرة ، التي ارتضيناها أساساً لتدوين الحكاية الشعبية ، منذ ان عرفنا البحث في المأثورات الشعبية والأدب الشعبي ، فذلك في موازين الحفاظ على لغة القرآن الكريم أحوط ، وان لم يرض عنا ، في ذلك ، الباحثون الفولكلوريون الذين يرون المساس بلغة الرواية الأصلية ضرباً من العدوان على الاسس الفولكلورية الأصلية .

أما تقسيم هذه الحكايات فهو التقسيم الذي ارتضيناه أيضاً في الجزأين الأول والثاني ، والذي يقوم على التبويب التالي :

١) الحكاية الشعبية (حكاية الواقع الاجتماعي)

٢) الحكاية الخرافية

٣) الحكاية المرحة

٤) حكاية الحيوان

٥) حكاية الأمثال

وقد مهدنا لهذه النصوص المروية من الحكاية الشعبية بمقدمة أكاديمية تعرض لجهود جمع الحكاية الشعبية والعناية بها على النطاق العالمي أولاً ثم على مستوى العالم العربي ثانيا ثم على مستوى فلسطين والاردن ثالثاً .

د. عمر عبد الرحمن الساريسي

عمان في ٩ ذي الحجة ١٤١٢ هـ الموافق ١٠/ ٦/ ١٩٩٢م

تطور جمع الحكاية الشعبية ودراستها

تطور جمع الحكاية الشعبية ودراستها

١ – جهود الغربيين في جمع الحكاية :

كما تعد القصة اقدم مظهر من مظاهر التاريخ[١] واسبق الفنون الأدبية على الإطلاق ، كذلك كانت أول المأثورات الشعبية عناية بالجمع والتدوين والدرس . فبيمنا دعا "هردر"[٢] لتوجيه الاهتمام الى آداب الشعب عامة والى الاغنية خاصة في القرن الثامن عشر ، نرى ان الحكاية قد بُدىء بتجميعها في عصر الحروب الصليبية ، في القرن الحادي عشر الميلادي[٣]، هذا اذا لم نبحث عن تاريخها عن الشعوب القديمة قبل الميلاد .

في القرن المذكور ظهرت أقدم مجموعة للحكاية الشعبية التي جمعها الشاعر الكشميري "سوماديوا" بعنوان "ملتقى التيارات لمختلف الحكايات" . ثم تطورت بعد ذلك الف ليلة وليلة على ايدي العرب في مصر كما هي عليه الآن . ثم عرفت الاناشيد الشهيرة التي تشرح اعمال عظماء الرومان القدمواء ، وكان ذلك في اواسط القرن الثالث عشر .

ثم ظهرت مجموعات الحكايات التي دونت باللغات الشعبية المحلية ، من مثل مجموعة "الدكاميرون" لبوكاتشيو في القرن الرابع[٤] ، ومجموعة (الثلاث عشر ليلة المسلية) التي يرجع تاريخها الى منتصف القرن السادس عشر . والتي يعتبرها بعض الباحثين اول مجموعات الحكايات الشعبية والخرافية شهرة وهي من جمع الايطالي سترابارولا[٥] ، بيمنا تعتبر بعض الموسوعات[٦] أشهرها "حكايات أمي الأوزة" وهي من وضع الفرنسي شارل بيرو حوالي عام ١٦٩٧م، والتي احتوت حكاية سندريلا وحكاية الجمال النائم المشهورتين .

وكان قد سبق تلك المجموعة في الظهور مجموعة الخمسين حكاية خرافية للشاعر النابولي باتستا بازل الذي توفي عام ١٦٣٤م[٧] .

---

(١) د. فؤاد حسنين علي . قصصنا الشعبي دار الفكر العربي١٩٤٧م الصفحة ١

(٢) فيلسوف الماني دعا الى الاهتمام بالاغنية والحكاية الشعبية جمعا وتدويناً

(٣) فون ديرلاين الحكاية الخرافية ترجمة د.نبيلة ابراهيم ص١٧٤

(٤)(٦) funk and wqgnal encyclopedia . Folktale. vol .١٤p. ٥٠٤٥

(٥) الكسندر كراب علم الفولكلور ترجمة رشدي صالح ص٣٢

(٧) الموسوعة السابقة الذكر .

وبحلول القرن الثامن عشر الذي اتى بالعقل والاستنارة ، على حد تعبير بعض الباحثين[1] ، خضعت الحكاية الشعبية في جمعها وتدوينها لمنطق العقل على يد "موزويس" الاستاذ بجامعة فيمر بالمانيا ، الذي نشر ما جمعه من حكايات مطبوعة باسلوبه الساخر الهادئ ، ثم تبعه مجموعة من هواة جمع الحكاية الشعبية في المانيا اشهرهم ، "جوتيه" الذي أُغرم بالحكايات القديمة وشغل بتقليدها وتأثيرها، و"نوفاليس" الذي كان يرى ان الحكاية الخرافية تعد اسمى صورة للأدب بوجه عام و "لودفيج تيك" الذي تشير حكايته الى ضعف القوة الانسانية أمام المصير المحتم[2]. ثم ما لبث أن جاء بعد هؤلاء باحثان المانيان، هما برنتانو وفون ارنيم، تشوقا الى تسجيل الحكايات التي تترك بساطتها وقعاً في النفوس[3] ، وبعدهما ظهر في مطلع القرن التاسع عشر اخوان من اقليم كاسل في المانيا كان لهما الفضل الكبير في تأصيل جمع الحكاية الشعبية الخرافية ، بل في تأسيس علم الفولكلور برأسه[4] ، واعنى بهما الأخوين جريم .

قام الاخوان يعقوب وولهلم جريم بجمع بعض نصوص الحكاية الشعبية الالمانية القديمة عن مخطوطات قديمة جداً والبعض الآخر ، وهو الأكثر ، عن الرواية الشفوية عن العجائز والمسنين ، حتى ظهر الجزء الأول من كتابهما ، الذي سمياه "حكايات الأطفال والبيوت" ، عام ١٨١٢م ، والجزء الثاني بعده بعامين . ثم طبع هذا الكتاب عدة طبعات نظراً لاقبال الناس عليه ، ولما فيه من حيوية وتأثر ، لا تزال بعد قرن ونصف ، لها نفس التأثير على فنون الموسيقى والشعر والفن التشكيلي[5] .

---

(١) فون ديرلاين الحكاية الخرافية ص١٩ .

(٢) المصدر السابق ص١٩ .

(٣) المصدر السابق ص٢٢.

(٤) كراب علم الفولكلور ص٢٢ .

(٥) فوق ديرلاين الحكاية الخرافية . ترجمة د. نبيلة ابراهيم ص٢٤

وعلى الرغم من أن هذين الأخوين قاما بجمع الحكايات بوحي من آراء هردن[1] ، وكانا قد تأثرا بما سبقهما من مجموعات لبوكاشيو ، وستراباورلا ، وبازيل ، إلا أنهما فاقا من سبقهما في هذا المضمار ، وكانا سببا في انتشار فكرة جمع هذه الحكايات في سائر انحاء أوروبا في القرن التاسع عشر .

ففي جوتلاندا ظهرت مجموعة كريستنسن ، وفي اللورين مجموعة كوسكن ، وفي روسيا مجموعة افانا سيف ، وفي صقيلة مجموعة جويسبي تبري ، واشهر منها مجموعة جرتنيفج في الدامنارك ومجموعة اسبيورنسن في النرويج ، ومع ذلك تظل مجموعة جريم هي الأولى[2] .

جاء في مقدمة طبعة عام ١٩١٩م لمجموعة "حكايات الأطفال والبيوت" قولهما "يحدث عندما تجتث العواصف نبات الأرض" .

أن تظل بقعة صغيرة من الأرض قرب سياج منخفض ... تلوذ بها سنابل متفرقة ، تبقى مستوية على عودها ،فاذا طلعت الشمس بعد زوال الكرب ، بما يفيد الزرع منت السنابل وحيدة مهملة لا يمتد اليها منجل مبكر لحصدها ، ويؤدي بها الى حجرات التخزين . حتى اذا جاء الصيف واشرف على نهايته وبلغت السنابل نضجها اتت اياد فقيرة تلتمسها ، وتضمها سنبلة الى سنبلة ، وتربطها بيد العناية ، وتحملها الى الدار ، وتختفي بها اكثر من احتفائها بالحزم الضخمة وتظل السنابل طوال الشتاء غذاء الناس . بل ربما ظلت البذر الوحيد للمستقبل . هذا ما خطر لنا عندما رأينا أن الكثير مما ترعرع في الماضي قد تلاش ، بل تلاشى حتى مجرد التفكير فيه . ولم يبقى منه الا ما يختلج بين جنبات الشعب من اغان وحكايات منزلية بريئة واساطير كانت اماكن الدفء عند المدفأة وعند موقد الطهو ، وسلاسلم السطح والمراعي والغابات الهادئة والخيال الصافي ، كانت هذه كلها السياج الذي حماها ونقلها من عصر الى عصر[3] .

---

(١) مقال في تراث الانسانية بقلم د.مصطفى ماهر المجلد الثاني العدد الثامن أب ١٩٦٤ عن حكايات الأخوين جريم ص٦١١ .

(٢) فون ديرلاين الحكايات الخرافية ص٢٦

(٣) تراث الانسانية (د. مصطفى ماهر) العدد الثامن أب ١٩٦٤، ص١١

بهذا الادراك لمعنى جمع الحكاية الشعبية وبهذه الغيرة عليها كان الاخوان يجمعان ما يسمعان من حكايات تجري على ألسنة الناس في بيوتهم ومزارعهم واماكن اسمارهم .

وكان يعقوب جريم حريصا على التدوين الأمين الكامل للنصوص التي يجمعها ، بيمنا كان اخوه ولهلم يعيد صياغة النص ، حاذفا الكلمات الغامضة ولكن شرط أن يظل قريباً من الأصل بحيث لا يظهر تدخله الفردي[1] إلا بمقدار ما يحرص الصائغ على سبيكته حيمنا يفرغها في اطار يبرز جمالها .

ولقد جرت بين يعقوب ومعاصره فون ارتيم مناقشات طويلة حول مدى التدخل في النص عند التدوين . كان يعقوب فيها يتشدد في المحافظة على النص كما لوكان دينا ، لأن الادب الشعبية والدين هي الأمور التي تمثل الروح البشري الصافي[2] .

ولم يكتف الاخوان بجمع الحكاية ، بل انهما قاما بوضع دراسات منهجية لها ، كانت بداية لدراسة الحكاية الشعبية في أوروبا في القرن التاسع عشر[3] ، وخاصة في انتشار الحكاية في اقطار العالم . وقد كانا معاصرين لعالم اللغويات السنسكريتية القديمة ثيودور بنفي القائل بالأصل الهندي للحكاية . وقد كانت لهما آراء مخالفة لأقواله بهذا الخصوص . فهما يقولان في التشابه بين الحكايات بسبب تماثل الافكار الاساسية عند هذه الشعوب والى وسيلتهم في عرض شخصيات بعينها ، كما أن البعض الآخر رجع الى ماليديهم من وقائع متشابهة ، والى طريقتهم في الوصول الى حل.[4]

---

(١) فون ديرلاين الحكاية الخرافية ص٢٧

(٢) د. نبيلة ابراهيم اشكال التعبير في الادب الشعبي ص٥٩ .

(٣) كراب علم الفولكلور ترجمة احمد رشدي صالح ص٣٣

(٤) فون ديرلاين الحكاية الخرافية ترجمة د.نبيلة ابراهيم ص٢٨

٣ – الجهود العربية في تراث القصّ الشعبي

هـذا عـن تطـور الاهـتمام بتـدوين الحكايـة الـشعبية عنـد الغـربيين، فـماذا عـن هـذا التطـور عنـد العرب ؟

ان الباحث يرى ، للاجابة على هذا السؤال ، أن يعرض للقصة عند العرب ، ليجـد أنهـم قـد اسـهموا في التراث العالمي القصصي بسهم وافر ، سواء من جهة الخلق المباشر للقصة أو من جهـة النقـل والتوصـيل بـين أطراف المعمورة في فنونها المختلفة . لقد عرف العرب القصة في عصر صدر الاسلام ، وذلـك حيمنـا اخـذوا يتناقلون اخبار الفتوحات والسِّير والمغازي وينسجون حولها الاخبار الطوال ، ثم أرّخوا لأيامهم ووقـائهم في الجاهلية بطريقة القصة . وعندما قص عليهم القرآن قصص الانبياء والصالحين ادهشهم اعجازهم ، فأخـذوا ينسجون حولها قصصا أخرى مطوّلة اضافها رجال اجادوا فين القص والامتاع والتـأثير ، ونقـل كثـيرا منهـا مفسروا القرآن وشّراح الحديث والمؤرخون ثم وجدت كتب خصصت لقصص الأنبياء[١].

وكما أن العرب جعلوا القصة وعاء للوعظ الديني كذلك جعلوها إطاراً للاخبار عن اسمارهم ونـوادرهم ومجتماتهم واساطيرهم وموضوعات التفاخر بين قبائلهم ، والتعليم لصغارهم ، وعن العـشق والعـشاق مـن شعرائهم . وكتب الأدب ككتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني مثلا ، حافلة بمثل هذه الاخبار القصـصية او ما يسميه بعض الباحثين القصص الاخباري[٢].كذلك فان العرب جعلوا القصة اطارا لقصص البطـولي . مـن مثل قصة عنترة وقصة سيف بن ذي يزن ، وقصة البراق لعمر بن شبه[٣] وهـي الملاحـم الـشعبية أو القـصص الذي يتداوله العامة ولاتهتم له الخاصة ، وهو الذي يصور لنا الاحداث الجاهليـة والاسـلامية ، ويـصف لنـا الحياة العربية داخل الجزيرة وخارجها ، وقد اريد من تأليفه تثقيف الشعب وتعليمه تاريخه القومي ليتبـصر في ثقافته ويتعصب في قوميته[٤] هذه الملاحم التي عرفها العرب ليست تشبه بالضرورة وبالضبط مـا عـرف عنـد الاغريق كملمحتي هوميروس المنسوبتين له بشكل ادق الالياذه والاوذيسا او عند الرومان كملحمـة فرجيـل

(١) منها قصص الأنبياء للكسائى وهو من مواليد القرن الخامس الهجري ، وكتاب العرائس في قصص الانبياء لثعلب ٤٢٧هـ .

(٢) الأدب القصصي عند العرب موسى سليمان (ص١٤٤) .

(٣) المصدر السابق ص٣٤، ص٩١

(٤) د. فؤاد حسنين علي قصصنا الشعبي ص٤٤ .

المعروفة بالانيادة ، أو عند الفرس كملحمة الفردوسي المعروفة بالشاهنامة ، ولكنها ملاحم عربية ومصنوعة من تقليد العرب وتراثهم الذي تقل فيه الاساطير، ولا يؤمن العرب فيه بالاصنام والالهة المتعددة ، ومن طبعهم الذي يميل الى البديهة والارتجال ، ومن نظرتهم الى أن أدبهم العربي زمن نقل الملاحم ، وهو العصر العباسي ، ليس فوقه أدب أياً كان مصدره[1] .

وكذلك فان القصة كانت عند العرب اطارا لابراز القدرات اللغوية في مقامات بديع الزمان الهمذاني وفي مقامات الحريري[2] .

ومثل ذلك الآراء الفلسفية التي لم يجد أصحابها أنسب من القصة تفرغ فيها لتسير في الناس بشكل اسرع وأشد تأثيراً. ومن هذا القبيل رسالة ابي العلاء المعرّي في الغرفان ، التي أراد من خلالها ان يسخر بالصورة التي تتمثلها العامة عن الحياة الثانية[3]، وقصة حي بن يقظان التي ألّفها الفيلسوف العربي الاندلسي ابو بكر بن الطفيل المولود في حوالي ١١١٠م ، واراد منها شرح فكرة الفيلسوف المتوحد .

هذا عرض سريع لما عرف عند العرب من قصص . وغني عن البيان ان الأصول الفنية للقصة كما عرفت عند الغربين في العصر الحديث ، لم تكن متوفرة عندنا قبلاً ، وذلك في مثل العقدة القصصية والصراع والحوار والهدف والاحداث والمفاجئات والتحليل النفسي للاشخاص ،ومع ذلك فالعرب قد عرفوها وان حسبوها على هامش الادب ،ووضعوا الكتب القصصية الكثيرة ولو غير بالغة حد الكمال [4].

أما أثرهم في نقل التراث القصصي بين اطراف العالم فيكفي ان نذكر حكايات الف ليلة وليلة التي ترجمت الى جميع لغات العالم تقريباً ، والتي قيل ان العرب نقلوها عن اصلها الفارسي وربما الهندي الى الترجمات العالمية ، بعد أن طبوعها بطوابعهم الخاصة في بغداد التي نقلت الى العالم عصر هرون الرشيد الزاهي ، وفي مصر زمن الفاطميين ، ولا يمكن أن ينكر اي انسان في العالم اثرها على الغربيين[5] .

---

(١) الأدب القصصي عند العرب موسى سليمان ص١٢ .

(٢) المصدر السابق ص٢٠٨ .

(٣) المصدر السابق ص٢٥٤ .

(٤) المصدر السابق ص١٥

(٥) راجع كتاب "من وحي الف ليلة وليلة" فاروق سعد بيروت ١٩٦٢

ويكفي ان نذكر كتاب كليلة ودمنة ، وأثر العرب في نقله عن السنسكريتيه (الهندية القديمة) وعن الفهلوية (الفارسية القديمة) وما اضافه العرب عليه من فصول[1].

ولقد اعترف علماء ثقات بأثر العرب هذا في نقل القصة عن الموطن الذي قيل انه موطنها الاصلي عن الهند[2] .

٣ – الجهود العربية المعاصرة في الحكاية الشعبية

نعترف ان العلماء والباحثين الغربيين قد سبقونا الى جمع حكاياتنا الشعبية وتدوينها ، وفي بعض الاحيان ، في دراستها .

فقد نشر "اليس فيرمي" الحكايات التونسية عام ١٩٠١م ، ونشر "آرتين باشا" مجموعتي "حكايات من وادي النيل" "وحكايات من السودان" فيما بين ١٨٩٥م – ١٩٠٥م . ونشر "س. مايرز" "حكايات من صعيد مصّر عام ١٩٠١م . ونشر "مايسز بروتوا "حكايات شعبية حديثة من العراق" عام ١٩٠٦م ، ومجموعة اوستروب نشرت عام ١٩٢٥م ، ومجموعة المستشرق الألماني انوليتمان "حكايات هزلية وخرافية من مصر" نشرت عام ١٩٥٥م . ومجموعته الأخرى التي نشرت عام ١٩٦١م ، ثم مجموعة فايس فايلر التي نشرت عام ١٩٦٦م[3] .

---

(١) راجع القصص الاخرى التي نقلها العرب عن الفرس والهنود على الصفحة ١٧ من كتاب الادب القصصي عند العرب ، موسى سليمان .

(٢) ورغم ان ديرلاين (الحكاية الخرافية ص١٩٦) يقول : ان العرب اصدقاء للحكاية الخرافية اكثر منهم مبتكرين لها إلا أنه يذكر فضلهم في نقل القصص الهندي الى اوروبا بالتفصيل ، واثرهم على الف ليلة وليلة .

(٣) د. نبيلة ابراهيم – مجلة التراث الشعبي العراقية –العدد تشرين أول ١٩٧١م ص ١٤٣ .

ومن القصص الشعبي في بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة نُشرت بحوث ومجموعات كثيرة[1] .

ولم ينشغل احد من الاقطار العربية بجمع الحكاية الشعبية من بين مجتمعاتها إلا في الفترة الأخيرة التي لا ترجع الى اكثر من عقدين من الزمن ، وربما عقد واحد فقط ، هذا فضلا عن انه "لم يظهر كتاب عن الحكايات الشعبية العربية يسير وفق منهج علمي دقيق حتى عام ١٩٧٠"[2] .

أما فيما يتصل بما جمع منها فنذكر في العراق ، "حكايات الموصل الشعبية" التي قام بجمعها احمد الصوفي ضمن منشورات المكتبة الفولكلورية – بغداد (العدد الرابع) عام ١٩٦٢م ، وقد جمعها ١٩٥٣م ، وربما كانت جهود احمد الصوفي هذه هي اقدم الجهود العربية في هذا المجال .

وتذكر الحكايات التي توالي نشرها ، مع اعدادها الشهرية ، مجلة التراث الشعبي منذ بدء صدورها عام ١٩٦٩م .

كما تذكر الحكايات التي نشرها يوسف امين قصير في كتاب "الحكاية والانسان" عام ١٩٧٠م وذكر في مقدمته انه "طلب الى تلاميذه ان يدونها له مما يسمعونه في بيوتهم او خارجها حتى حصل على مجموعات مختلفة منها من مناطق متعددة" .

---

(١) لكننا حتى الآن ، لم نستطع العثور على شيء منها في المكتبة العربية ، ولعل اشهرها :-

- Growfoot " grace ! E. Custom and Folktale in Palestine, The Dowry or Bride Price in. f١. ٤٨ (١٩٣٧) ٢٨ – ٤٠
- Huxley, Henry Minor Syrian songs, proverbs and stories" in JAOS. ٢٣ (١٩٠٢) ١٧٥ ٢٨٨ –
- Animal stories and fables in the journal of the palestineian Oriental socidentty – Stephan – Stories (Palestinian) .
- Finn, Mrs. A Third year in Jerusalem, A Tale illustrative Customs and incidents of Mod – ern Jerusalem, London, ١٨٧٧, ٣٤٠.

nelson, William, S. Habeeb tee Beloved A Tale of life in Modern Syria. Philadilplia ١٩١٣

Enno Littman! Syrian Arab marchen" Cottingen ١٩١٥ .

(٢) د. نبيلة ابراهيم مقال بعنواين حكايات مقال بعنوان حكايات شعبية عربية . مجلة التراث الشعبي العراقية تشرين أول ١٩٧١م .

"وذكر انه حوّر في حوادثها غير المنطقية ليجعلها متسلسلة لذيذة واضاف او حذف اجزاء أخرى ، ليقدم للقارئ قطعة فنية بالفاظ جزلة مختاره ترضي ذوقه" . وقبل ان يدون هذه الحكايات التي بلغت اثنتين وعشرين قدّم بين يديها دراسة استنتجها من تجاربه ومن آرائه وافكاره التي قدر على تكوينها واكتشافها نتيجة القراءت المتواصلة لانواع الكتب الادبية والفلسفية والقصصية – لأن الحكاية لم تدرس دراسة فنية في ادبنا ولم تعط ما تستحقه في كتب الدراسات الأدبية والنقد[1] .

والباحث يجد مغنما في نصوص الحكايات التي جمعت في هذا الكتاب ، رغم التدخل غير المشروع فيها ، لكنه لا يظفر بشيء ذي فائدة في الدراسة التي سبقتها لأنها صدرت عن هواية لا عن تخصص علمي .

وفي السودان صدر عن دار المعارف ، عام ١٩٦٣، "مجموعة قصص سودانية" التي جمعها وصاغها الدكتور مراد كامل ، وعن مكتب النشر بالخرطوم كتاب آخر بنفس العنوان ، وهو يضم حكايات جمعها وصاغها الاستاذ عبدالله احمد محمد عوض ، ولقد أدار الدكتور عز الدين اسماعيل كتابه "القصص الشعبي في السودان" حول هذه الكتب الثلاث ، فحلل ودرس حوالي ثلاثين حكاية منها ، حاولت أن اجعلها قدر المستطاع تمثل الثلاث ، فحلل ودرس حوالي ثلاثين حكاية منها ، حاولت ان اجعلها قدر المستطاع تمثل القصص الشعبي في هذا البلد العرب حيمنا لم استطع الحصول على هذه الكتب بذاتها ، الأمر الذي لم يبق تحت يديّ منها إلا المضمون الاساسي الذي ينظم احداثها. اما الشكل الذي افرغت فيه واللهجة التي اديت بها فاحيانا تنقل – كما يتضح من قراءتها – بلهجتها العامية ، واحياناً بالفصحى واحيانا تأتي بين بين .

وفي السعودية نشر عبد الكريم الجهيمان مجموعات من الحكاية الشعبية المعروفة هناك في ثلاثة كتب صدر رابعها اخيرا عن دار الشقافة بيروت . جعلها باسم "اساطير شعبية من قلب الجزيرة العربية" وهي ليست ، بأساطير وامنا هي حكايات شعبية ، منها رفعه لمن رواها له من الاشخاص المسنين رجالا او نساء . ومنها ما ينقله عن ذاكرته التي سمعتها وهو صغير في بعض انحاء نجد ، ومنها ما هو للتسلية والفكاهة ،ومنها القصص

(١) يوسف امين قصير الحكاية والانسان وزارة الاعلام العراقة ١٩٧٠ ص ٤

التاريخي ، ولغتها فصحى غير متقعرة ، ولكن التصرف الشخصي في موضوعات هذه الحكايات كثيرة ، لكن تبقى ذات طابع صحراوي بدوي تعني شيئاً كبيراً للدارسين .

وفي لبنان صدرت مجموعة "حكايات لبنانية" التي جمعها كرم البستاني ونشرتها دار صادر في بيروت ، وتضم ستاً وعشرين حكاية صيغت في "قالب عربي فصيح" .

وهذه الحكايات قسم مما أخذه من كرائم السيدات اللبنانية ، وافواه بعض رجال لبنان ، وقد ذكر في المقدمة القصيرة التي قدّم بها لمجموعته ، انه لا شأن له في اختراع شيء منها ، وكل ماله فيها انه تصرف في مقدمات بعضها وتحديد بعض امكنتها الخيالية ، وتسمية بعض اشخاصها باسماء لم تكن في الأصل لها . ذاك بان مساق الحكاية اقتضى هذا التصرف .

وعلى الرغم من أن هذه المجموعة تبرز اثر البيئة التاريخية والجغرافية اللبنانية عليها وأثر تفاعلها مع الاقطار العربية المجاورة لها والعالمية في التعامل بالحكايات ، بحيث يشعر الباحث برجع الحكاية في الاقطار العربية مُرداً في جنبات جبال لبنان ، على الرغم من ذلك إلا انّ الجامع سمح لنفسه بتصرف أكثر مما يجيزه له البحث العلمي في الحرية في تحديد الامكنة الخيالية . فالحكاية تفضل ان تغرق في التعمية في الامكنة ، إمعاناً في الغموض وعدم الارتباط بالواقع ، ليكن تأثيرها افعل في نفوس الصغار والكبار ، وسمح لنفسه بتسمية الاشخاص بشكل يظهر اصابع الجامع على النصوص الأصلية .

وفي سوريا قُدِّمت رسالة جامعية بعنوان "الحكاية الشعبية في اللاذقية" لنيل درجة الماجستير ، من كلية الادب في جامعة القاهرة في صيف عام ١٩٧١م ، قدمها الصديق احمد بسام ساعي ، وفيها نصوص من الحكاية جمعها صاحبها من اللاذقية والمناطق المحيطة بها ، وذكر انها تصل الى الثلاثمائة حكاية ، صاغها بالفصحى إلا أربعا منها نقلها بلهجتها العامية لتمثل لهجة اهالي اللاذقية . وهذه النصوص المتنوعة ، بين حكايات الحيوان الى الحكايات المرحة الى الحكايات الاجتماعية مع الدراسة التي صاحبتها ، عمل جيد ينبغي ان يتبع بدراسات كثيرة عن الحكاية الشعبية عند العرب .

وفي عام ١٩٧٢ زار الأردن باحث فولكلوري انثروبولوجي من اهل الجزيرة الفراتية ومشغوف بجمع ما فيها من تراث شعبي ورصد ما يطفو على سطح حياة الناس من

ممارسات واقوال وآداب شعبية ، واهداني نسخة من جهوده مما يتصل بالحكايات في كتاب "حكايات من وادي الفرات – وطن الاساطير والخرافات" ذلكم هو المرحوم عبد القادر عياش صاحب مجلة "صوت الفرات" . والكتاب يقع في نحو الستين صفحة فيه نحو ثلاثين حكاية .

وفي عام ١٩٧٣ أعددت برنامجاً إذاعيا ضخماً ، وقع في ثلاثين حلقة ، مدة كل منها ساعة كاملة ، بعنوان "أدب الحكاية الشعبية في الوطن العربي" بالتعاون مع الاذاعي الشهير احسان عباشة . وقد بث هذا البرنامج حينئذ في اذاعات الخليج العربي بنجاح كبير .

وفي الثمانينات ازداد تنبه الباحثين لهذا الفرع من البحث العلمي في الدراسات الانسانية ، وجعل بعض الباحثين الجامعيين ابحاثهم من هذا المجال .

ففي فرنسا جمعت الباحثة سلمى الازهرية جان من بعض الاقطار العربية مجموعة من الحكايات الشعبية وصاغتها بالانجليزية ونشرتها في باريس في اواخر السبعينات باسم "الحكاية الشعبية العربية" .

كما صدر في هذه الاوقات تقريباً كتاب "الحكاية الشعبية العربية" للباحث شوقي عبد الحكيم وفيها دراسة نظرية ميدانية مزودة بالمناذج ، ولكن يؤخذ عليها أنها تدرس الحكاية الشعبية دراسة عقلانية علمانية قاسية .

وفي العراق صدر بحث للباحث الفولكلوري كاظم سعيد الدين بعنوان "الحكاية الشعبية العراقية" ، وفيه دراسات ونماذج ، اصدره بمناسبة عقد مؤتمر خاص عقدته مجلة بالجديد ، وقد نشرت هنا الحكاية في عدد خاص من اعداد مجلة التراث الشعبي العراقية .

وفي صيف عام ١٩٨٦ بث على التلفزة الاردنية برنامج تلفزيوني استغرق ثلاث عشر حلقة ، مدة كل منها ساعة كاملة . بعنوان "في الادب الشعبي" ، وقد دارت حلقاته حول بعض فروع متميزة من المأثروات الشعبية القولية كالحكاية الشعبية والسير الشعبية وكتاب الف ليلة وليلة وغير ذلك ، بالمشاركة من الصديقين الدكتور هاني العمد والدكتور وليد سيف ومني .

وللاستاذ الدكتور داود سلوم جهود طيبة في هذا الصدد ، تتمثل في العناية بالحكايات التي جمعها أحمد الصوفي في الخمسينات دراسة ومقارنة ، وتتمثل في الدراسات المتخصصة لدراسة "الأدب العربي في تراث العالم" عام ١٩٨٦ ، وفيه تتبع جاد لأثر الملامح الادبية العربية في بعض انحاء الادب العالمية ، وللدكتور سلوم ابحاث في مقارنة الحكاية الشعبية الفلسطينية بسائر حكايات الشعوب المقاومة للاحتلال .

وقد صدر في العراق أيضاً عام ١٩٨٩ مجموعة حكايات باسم "حكايات وقصص شعبية عراقية، من مختلف الازمنة والعصور" ، جمعها الباحث صادق راجي ، وهي مجموعة تقع في نحو اربعين حكاية من التراث العراقي الأصيل .

وفي قطر تقدم الباحث محمد طالب الدويك لقسك اللغة العربية في جامعة القاهرة ببحث بعنوان "القص الشعبي في قطر" ووقع البحث في مجلدين يجمعان بين الدراسة والنصوص .

– وفي لندن جمعت السيدة عنايت ابنة الاقتصادي الاردني الشهير عبد الرحمن بشناق مجموعة من "حكايات شعبية عربية" باللغة الانجليزية ، جمعتها من البلاد العربية والاسلامية من المغرب العربي الى حدود الصين ، فتمثلت فيها الروح العربية الاسلامية ، ونشرتها لها دار بنغوين للنشر اواسط الثمانينات .

وتوالي مجلة التراث الشعبي العراقية ومجلة "المأثورات الشعبية" التي تصدر عن مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية نشر نصوص من الحكاية الشعبية في اعدادها المتوالية ، وقد عقد في هذا المركز عام ١٩٨٩ لقاء خاص بالحكاية الشعبية في الوطن العربي ، عرف من الابحاث الهامة فيه بحث عن "مورفولوجيا الحكاية الشعبية" وهو ترجة لكتاب الباحث العالمي "بروب" ، قام بترجمته الزميل الدكتور احمد عبد الرحيم نصر وزميله .

٤ – في الحكاية الشعبية الفلسطينية والاردنية

اما في نطاق خدمة الحكاية الشعبية في فلسطين باللغة العربية فلقد سبقت بحثي في الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني جهود مذكورة .

وأول هذه الجهود بعض النصوص القليلة من الحكايات الواردة في اعمال الباحثة الفنلندية هيلما جرانكفست التي اقامت في فلسطين في الثلاثينات من هذا القرن ، ووضعت عن الحياة الشعبية في فلسطين كتباً تدور حول الطفولة وحول طقوس الزواج والدفن والوفاة ، ولم تزد هذه النصوص عن بضع وعشرني حكاية صغيرة .

وثاني هذه الجهود ما قام به المرحوم فايز علي الغول ، من أهالي قرية سلوان من ضواحي القدس ، في سلسلة الدنيا حكايات ، اذ ترك ثلاثة كتب دوَّن في كل منها عشرين حكاية ن وذلك من يلاف الحكايات ، التي طلب ان تجمع له من مدارس لواء نابلس ، اواسط الستينات ، عن طريق طلاب المدارس الثانوية .

وثالثها ما قام بها الفولكلوري الفلسطيني منر سرحان ، من خلال عمله في قسم التراث الشعبي في دائرة اثقافة والفنون الأردنية ، منذ الستينات الى اوائل الثمانينات ، حيث توافرت لديه اشرطة كثيرة جداً في فروع المأثروات الشعبية ومنها الحكاية الشعبية ، ولذلك فقد أصدر دراسة مستعجلة لبعض نصوص من الحكاية الشعبية الفلسطينية ، وذلك في اواسط السبعينات ، ثم ما لبث ان افرغها في موسوعة الفولكلور الفلسطيني التي نشرها في الثمانيات .

وكنت قد تحدثت عن جهود هلاء الباحثين بالتفصيل في الجزء الأول من كتابي "الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني" الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر – في بيروت ، عام ١٩٨٠، (ص٢٠ – ٣٠) . وكان هذ الكتاب في الأَل هو البحث الذي تقدمت به لنيل درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة القاهرة عام ١٩٧٢. وفي عام ١٩٨٥ نشرت دار الكرمل في عمان الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وقد خصص لنصوص الحكايات الشعبية فاحتوى نيفاً وثمانين ومئة حكاية ، أما الجزء الأول فكان هو البحث العلمي الذي اعتز به وبما فيه من جهد علمي يستنطق النصوص التي الحقت به ، وكانت تربو على الثلاثين .

وثمة بحث موازٍ لبحثي في الحكاية الشعبية المحلية ، ذلكم هـو بحـث الحكايـة الخرافيـة في فلـسطين والاردن الّذي تقدم به لنيل درجة الماجـستير مـن كليـة الآداب بجامعـة القـاهرة عـام ١٩٧٧ الـصديق غسان الحسن وقد طبع البحث عام ١٩٨٣ لكنني لم اطلع عليه إلا مؤخرا . وقـد سـمعت ان بحثـا آخـر قد قدّم الى جامعة القاهرة حول الحكاية الشعبية الفلسطينية لكنني لم أقف له على أثر .

وقد انجز الاستاذ رشدي الاشهب في فلسطين المحتلة بحثا حول "الحكايات والاساطير الـشعبية في منطقة الخليل" – نال به درجـة جامعتـه ونـشر عـام ١٩٨٣ . وقـد وقـع في ٣١٢ صـفحة احتـوت عـلى حكايات ذات طابع شعبي واقعي وخرافي واسطوري .

هذا عن العناية بالحكاية الشعبية في الضفة الغربية المحتلة من الاردن ، أما عن هذه العنايـة في الـضفة الشرعية من الاردن ، فأننا نجد الجهود التالية :

١ – لقد ترجم الشاعر الاردني الكبير حسني فريز أساطير الأغريق والرومان الـذي وضـعه غـويربر بالانجليزية ونشر عام ١٩٧٦ ولاقى قبولا واستحساناً من المثقفين في الأردن .

٢ – وقد وضع الكاتب الاردني عيسى جراجرة مجموعة من القصص الشعبية للاطفـال بلغـة عربيـة ميسرة :-

أ – مجموعة العصوفر يحاول منع انطباق السماء على الارض وتحوى ثماني حكايات .

ب – ومجموعة عشق حتى الموت وتحتوى سبعا وثلاثين حكاية ذات طابع واقعي أو خرافي .

ج – وحكاية السيارة العجيبة

ء – وحكاية يزن يكشف سر الخراف .

هـ – والحكاية الوطنية – أردنية تحلم بتحرر فلسطين .

٣ – كـما وصـفت الكاتبـة روضـة الفـرخ الهدهـد مجمـوعتين مـن الاقاصـيص الأولى شـعبية والأخرى وطنية .

أما القصص الشعبية فقد استوحتها من كتاب الدنيا حكايات للمرحوم فايز علي الغول . (ليلى والكنز ، وهل يكفي الحظ ، مغامرات ريان) وقد صيغت بلغة مبسطة واضيفت لها رسومات مناسبة .

أما المجموعة الوطنية فقد بلغت ست عشرة قصة استحتها من ابطال المقاومة الفلسطينية في ثورة ١٩٣٦ والمقاومة المعاصرة للاحتلال الصهيوني، وقد آعدت خصيصا للاطفال .

٤ – وقد وظّف الكاتب طه الهباهبة الحكاية الشعبية المحلية توظيفاً جيداً ، في كتابة "من يصدق الغيلان" الذي استوحى حكايات الغول والمرأة والجن في رسم صورا اجتماعية معاصرة .

٥ – ولا تنسى الجهود الرسمية في هذا المجال ، وذلك في اصدار مجملة الفنون الشعبية عن دائرة الثقافة والفنون الاردنية ١٩٧٤ – ١٩٧٧ ، وفي جمع المواد المختلفة من المأثورات الشعبية لحفظها وتدوينها واشرفتها ودراستها .

هذه إلمامة سريعة جهدت في ان ترصد الاهتمام العالمي أولاً والعربي ثانياً للحكاية الشعبية باعتبارها لوناً من الوان الادب الشعبي بشكل خاص والمأثورات الشعبية بشكل عام ، وذلك من خلال جمعها من الرواة وتدوينها وحفظها في الأشرطة والأوراق ، ثم اعدادها للنشر والاذاعة في الناس ودراستها واستنطاقها ، مؤملاً ان أفي حق العلم على وحق الادب الشعبي وحق العربية وحق الأمة ، فان اصبت فهذا ما اصبو اليه ، والا فهو جهد المحاول ، والله سبحانه المسئول في بلوغ الغاية من كسب رضاه وخدمة الأمة والحفاظ على لغة القرآن .

د : عمر عبد الرحمن الساريسي

جامعة الاسراء – عمان

أولاً – حكايات الواقع الاجتماعي

العنـــوان	الصفحة
١ – والي المدينة	٢٢
٢ – مفتاح البستان	٢٦
٣ – الرياشي	٢٩
٤ – زوجان	٣٣
٥ – حمده ومحمد	٣٧
٦ – العبد اسعيد	٤٠
٧ – حب وحرمان	٤٩
٨ – حكاية بشر	٥٨
٩ – غدر الزوجة	٧١

١ – والي المدينة[1]

وحدوا الله

لا إله إلا االله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

تروي الروايات ، وتقول الحكايات ، بأن هناك واليا يفتح في الرمل بكتاب ، فيجده يضرب كفا بكف .

وفي يوم من الأيام ، قال :

كيف نضرب الكف ؟ فأنا ، أنا ، والي المدينة، وأمير الناس هنا ، فملأ خُرجا من الذهب ، وركب فرسا وخرج ن ونزل الى مصر ، وكان ذا مكانة رفيعة ، اذ كانوا يستقبلونه عندما يذهب لمصر بمئة طلقة مدفع ، فلما وصل ، ذهب الى مقهى ووجدها تعجُ بمن فيها بالحركة والنشاط ، فجلس بها ، وأخذ خُرجه المملوء بالذهب ، وفرسه ووضعهما في خان ، واعطى سبعة ليرات ، للانفاق عليها لشراء شعير وتبن وما تحتاج .

مرّت الايام ، وذهبت الايام ، فاذا برجل قد طلّق زوجته، وكان هو جالساً بزاوية من زوايا المقهى ، لا يعيره احد بشيء من الاهتمام ، فلما طلّق الرجل زوجته ، قالوا :

– لا يوجد احسن من الرجل الجالس بالمقهى .

– لماذا ؟

لأنه رجل عاقل ، يبدو عليه انه رجل طيب .

– طيب وما شأنه بطلاقها .

– أحضروه ،

– لماذا نحضره ؟

– حتى يكون مستحِلاً للزوجة المطلقة .

– وبعد ذلك ؟

– وبعد ذلك – يكون قد نام عندها ليلة ، وفي الصباح يطلقها فجاءوا اليه .

---

(١) الرواية : حمده سالم يمين (مكفوفه) تعدت الثمانين من ساريس / القدس سكان مخيم البقعة ، اذار ١٩٧١م

– ايها الشيخ .

– نعم ، ماذا تريدون ؟

– القصة وما فيها ، ان رجلا طلق زوجته ،

– وماذا تريدون مني أنَّ أفعل ؟

– نريد منك أن تكون مُستحلا ؟

– لماذا تريدون مني ذلك ؟

– لأنَّ الشيخ ، يقول ، بأنه لا يجوز أن تعود لزوجها الأول ، بدون مستحل .

– نعم ، انه شيخ عالم بأمور دينه .

فوافق على ذلك ، وذهب ، ودخل عليها ، وفي الصباح ، قالت الزوجة له :

– أنت لي ، وانا لك ، ولن اوافق على العودة لزوجي الأول .

– وماذا أفعل أنا ؟

– لا تقبل بان تطلقني .

– لماذا ؟

– لأنني اريدك زوجاً لي ، ومهنا الحوا عليك فقل لهم هذه زوجتي ، وانا أريدها ، ولن أطلقها .

فلما اشرق الصباح ، وظهر بنوره ولاح – قدموا اليه وأخذوا معهم الطعام ، وقالوا إليه :

– اخرج يا شيخنا .

– إلى أين ؟

– انتهت مهمتك ، وانقضى عملك .

– أي عمل ؟

– ألم نقل لك انك مستحل لها فقط .

– لا ، يا سادة ، يا كرام .

– ماذا تقول ؟

– أقول لكم ما سمعتم .

– ماذا جرى لك ؟

– هذه زوجتي وانا أريد واحبها ، وهي تحبني كذلك .

– من قال لك هذا ؟

– ها هي اسألوها ان شئتم .

– ما رأيكِ فيما يقول هذا الرجل ؟

– الصواب ما يقوله زوجي .

– من هو زوجك ؟

– هذا هو .

– هل حقاً ما تقولين ؟

– نعم هو زوجي وحبيبي ، وانا اريده ولا اقبل بغيره .

فلما وجدوا أنه يرفض الخروج والتنازل عنها ، قالوا :

– لنتركها له .

فصار يخرج من بيته ، ويعود اليها ، حتى جاء يوم ، حيث صار عرس في البلد فقال له :

– تفضل معنا يا شيخ .

فذهب معهم الى العرس ، جلس الرجل واخذ يثخَلِّف على غيره ويقول :

– الله يخلف عليك يا فلان ، الله يخلف عليك يا فلان .

وسمى نفسه بغير اسمه .

وقال له :

– خلِّف على فلان الفلاني ، بسبع بغال محملة ذهب ، وفوقهن سبع خراف ، وكان بغل عليه حمل ذهب وخروف .

وقال :

– خَلّفوا على فلان .

فرد عليه :

– لعن الله لحيتك .

– لماذا ؟

– أنت من اسبوع وانت شحاذ بالمقهى ، وضربه كفا فقال له :

– لا بأس ، شكرا لك ، بسيطة .

فجلس يومين ، ثلاثة ، وأخذ عروسه ، وعاد الى بلده ، وفي يوم من الايام : حمَّل سبعة بغال ذهباً ووضع عليهن سبع خراف، وسبع عبيد ، وقال لهم :

– اسألوا عن فلان الفلاني ، واذهبوا بالذهب والخراف اليه ، واقطعوا اليد التي ضربتني ، واعيدوها على ظهر البغال .

فحمَّلوا البغال كما امرهم سيدهم ، وذهبوا يسألون عن دار فلان ، كما اخبرهم سيدهم ، فلما عرفوا داره أنزلوا الذهب والخراف .

وقالوا : نريد اليد التي ضربت سيدنا ، واعلموه ، انه والي المدينة ، وقالوا له نريد قطع يدك .

فلما عرف ذلك ، قال لهم بأن يأخذوا مالا ويتركوه .

– كم تدفع ؟

– خذوا الفي ليرة .

– نحن نحمل ذهبا كثيرا ، فكيف نأخذ مالا .

ورفضوا ، وقالوا :

– ان اليد التي ضربت والي المدينة ، يجب ان تقطع من الكتف ، وقطعوها ، وحملوها على البغال ، وعادوا الى سيدهم .

وطار الطير والله يمسيكم بالخير

٢ – مفتاح البستان[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى ان هناك ثلاث اخوات يعملن بغزل الصوف ، وكُنَّ ينزلن للبيع في السوق ، ونزلت احداهن مرة الى السوق ، فاوصتها ، اخواتها ، بان تحضر معها معلاقا ، فاشترت معلاقا، ولكن عند عودتها ، اخذه الكلب منها ، فأخذت تبكي وتصيح : معلاقي ، يا معلاقي .

واطلت اثناء ذلك ، عبدة ، فرأتها ، وقالت :

سيدتي ، سيدتي .

ماذا بك ؟

هناك فتاة ، لا تصلح غلا لابن سيدي زوجة فنزلت ، واخذتها ، واجلستها والبستها الملابس وجاء ابن السلطان، وهو أخرس ، ولم يكلمها ، وبقيت هي جالسة فجاءت حماتها ، زوجة السلطان ، وسألتها:

ماذا فعلتِ ؟

لا شيء .

لماذا ؟

لأنه لم يكلمني .

إذن ، اذهبي ، فلا تصلحين زوجة له .

فذهبت لأخواتها ، وقالت لهن، ما حصل معها ، في تلك الليلة .

---

(١) الرواية : ريا صالح جلال ٢٠/ ٩/ ١٩٧١م .

فذهبت الأخت الوسطى ، فحدث معها كما حدث مع اختها الكبرى ، تماما ، فعادت لاخواتها كما عادت الاخت الأولى .

وجاء الآن دور الأخت الصغرى .

فعملت كما عملت مع اخواتها من قبل ، فألبستها ، واجلستها ، وجاء ابن السلطان، فلما دخل ، قامت من مجلسها ، وسخنَّت له ماءً ، وصبَّت الماء عليه ، فاغتسل ، وجلس ، وحملت له السراج، ولم يحدِّثها بشيء .

وفي الصباح ، جاءت حماتها ،وسالتها :

ماذا فعلت الليلة يا ابنتي ؟

لم يتركنا ننام .

فذهبت لبنات عمه وقالت لهن :

إنه يتحدث ،

فقالت الأم لكنتها ، اطلبي منه أن يعطيك مفتاح البستان ، فلما عاد في المساء ، قدَّمت له طعام العشاء ، وجهزت له ماءً ساخناً ، فتناول عشاءه ، وجلس ، وأخذت تبكي ، وهي تقول : أُحاكي الضوء أحاكي .

فقال لها :

أرى ابنة عمي ساعة تبكي وساعة تضحك .

وتقول : أحاكي الضوء أحاكي .

لأنك لا تعرف ما جرى اليوم .

وماذا جرى اليوم .

جاءت بنات عمك ، وعايرنني ، وقلن :

ان كان يحبك ويريدك ، يعطيك مفتاح البستان .

فقال :

أحاكي القط أحاكي .

اسمعي يا ابنة عمي .

نعم يا زوجي الحبيب .

عليكِ بالمفتاح .

واين هو ؟

موجود في جيب الجاكيت .

فقامت ، وأخذت المفتاح ، وذهبت امه وبنات عمه الى البستان الذي بقي مغلقا منذ سبع سنين ، فوجدن في وسط البستان حلقة ن فرفعنها ، ووجدن درجا ، ونزلن اليه ووجدنه نائما مع امرأة عبدة ، ووجدنه قد انجب منها أولاداً ، فنظفت عليهم ، وغسلت لهم ، والبستهم ، وجهزت لهم طعاما ، وبعد ذلك ، خرجت راجعة الى بيتها ، وبيمنا هي سائرة في الطريق ، فاذا به يقول للعبدة ، ان هذه المرأة تعمل لي كذا وكذا وكذا .

فقالت له :-

انا عفوت عنك ، فأنت لها وهي لك ، وبيمنا هي في منتصف السلّم فاذا به يلحق بها . ويقول لها :

ابنة عمي ، حبيبتي .

وأخذها وخرج واياها ، سبعة ايام بسبع ليال وهم يقيمون الافراح والليالي الملاح ، لان لسانه منذ سبع سنين لم ينطق بكلمة ، الا على يد الله وعلى يد هذه البنت .

واخذها وعاشا في سعادة ووئام .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٣ – الرياشي[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى أنه كان في قديم الزمان ، رجل متزوج ، وقد رزقه الله بسبعة أولاد ، ومضت الايام ، وكبر الأولاد وتزوجوا جميعاً .

وفي يوم من الايام تشاور الأولاد فيما بينهم ، على أن يقوموا بغزو قبيلة أخرى ، واستعدوا وجهزوا عدتهم للغزو من خيل وسلاح وغير ذلك .

وذهبوا قاصدين الغزو ، وبيمنا هم في منتصف الطريق جلسوا يستريحون من عناء السفر ، وكان اصغرهم سنا ساحرا ن يخط على الرمل ، ولما جلسوا ، اخذ يخط بالرمل ، وبعد قليل قال لاخوته .

– اريد ان اقول لكم ان طريقنا صعبة وفيها عسر وشدة وما رأيكم في ان نعود ولا نكمل مشوار الغزو هذا ، فسأله اخوته عن السبب .

فقال لهم : انه رأى في سحره انهم سيقتلون جميعا فلما سمع الاخوة هذا الكلام ن وافقوا على رأيه بالرجوع وعدم اتمام الغزو .

وعادوا ، وكان الظلام قد خيَّم ، ولم يعلم بهم احد ، ولما وصلوا بيوتهم . ذهب كل واحد منهم الى بيته ، ونام عند زوجته وفي منتصف الليل خرج والدهم ليتفقد احوال زوجات أولاده ، ولما وصل اليهن وجد كل زوجة منهن نائمة بجانب رجل فغضب الأب من هذا المنظر وظن أن من وجدهم نائمين ما هم الا اصحاب لزوجات أولاده ، اغتمنوا فرصة ذهاب ازواجهن وجاءوا اليهن .

---

(١) الراوي : يوسف عبد الرحمن يوسف الرفاعي في الأربعين من عمره – من عناتا القدس ١/ ٥/ ١٩٧١م .

فماذا يفعل في هذا الأمر الصعب ، وفكر قليلاً ، وكان تفكيره متسرعا ، فصمم على قتلهم جميعا ، ما عدا الزوجات .

ولم يكن يعتقد ابدا ان الرجال ما هم إلا أولاده ، لأنه واثق بأن ابناءه قد ذهبوا الى الغزو .

فامتشق سيفه ، ودخل عليهم ، وقطع رؤوس الأولاد السبعة ، وبيمنا هو يقطع رأس الابن السابع ، صحت الأولى من نومها ، فوجدت أن زوجها قد قتل بجانبها .

فأخذت تصرخ وتولول ، وانتبهت الاخريات على صراخها من نومهن ، ويا هول ما رأين ، إذ وجدت كل واحدة منهن ان زوجها قد قتل بجانبها ن فبدأن بالصراخ والعويل والنواح على هذه المصيبة التي حلَّت بهن .

ولما رجع الأب الى زوجته ، سألته ، ماذا حدث ، وما الخبر ! فرد عليها قائلا ، أنّه قتل سبع اشخاص ، وجدهم نائمين بجانب زوجات أولاده .

فصعقت الأم لسماع الخبر ، ولما اصاب ابناءها ، اذ اخبرته انهم أولاده .

ولما علم الرجل بهول الكارثة التي اقترفتها يداه .

اقسم بانه لن يعيش ولن يبقى في هذه البلدة بعد اليوم .

فارتحل الى بلاد بعيدة مجهولة لا يعرفه فيها احد ، ومرت السنون والأيام ومضى على رحيله خمسة عشر عاماً ، وبعد ذلك سار في طريق تؤدي الى مدينة مأدبا ، ولما اقترب من بلدته ، جلس في مواجهة الشمس ، بجانب تلة ، وأخذ يحك جلده وينتزع قمله ، وبيمنا هو كذلك ، اذا بطير أخضر ، ذاهب الى بلاده ليزورها .

فقال :

– الطير ذاهب لزيارة بلاده .

لماذا لا أذهب انا ، وأزور بلادي ؟

وازداد الحنين لبلاده بنفسه ، فصمم على الذهاب الى بلاده ، وكان الزمان موسم حراث ، وكانت له قطعة ارض كبيرة ن فلما رأى الناس يحرثون ارضه قال :

– اذا كانوا من عائلة الرياشي ، فلن يُعطِّلوا عملهم غدا ، أما إذا كانوا من غير عائلة الرياشي فانهم غدا سيستريحون ولا يذهبون للعمل .

وحتى يعرف ذلك ، ماذا يفعل ن فقد التجأ الى احد الكهوف وعندما ذهب الحرَّاثون الى بيوتهم .

نزل الى الأرض ، وسرق قسما من فدادين الحُرّاث، وعاد الى كهفه ، وعندما عادوا ، وجدوا انهم قد سُرِقوا ، فلم يهتموا للأمر ، وان المسروقات بسيطة ’، وان الاجزاء المسروقة هي شرعات للفدادين ، فطلب احدهم عجلا ، وقام بذبحه ، وعمل منه شرعات جديدة للفدادين ، وتابعوا عملهم .

فلما رأى الرجل ذلك منهم، قال في نفسه ، لولا ان هؤلاء من الرياشي ن لما عملوا ذلك .

فنزل اليهم ، ولما وصل اليهم رد عليهم التحية والسلام .

وسأل أحدهم :

– من أي القبائل أنتم ؟

– نحن من عائلة الرياشي .

وأخبروه بقصتهم ، وأن جدهم ، قتل آباءهم وهم نيام ، وبعد ذلك هرب ، ولم يعرفوا له مكانا ، ولا يعلمون عنه شيئاً .

وهم لا يعلمون إن كان جدهم حياً أم ميتاً .

ولما رأوا الرجل في حال من الفقر وثيابه رثة وحاله بائسة ، تشاوروا فيما بينهم ، وقالوا ان جدهم ترك ملابس له ، وهذا الرجل يكاد أن يكون عارياً من ملابسه ، وقالوا انهم سيحضرون له شيئا من ملابس جدهم ، يستر به جسده .

وأخذوا الرجل معهم ، واكرموه واطعموه ، ولما أقبل الليل ، استأذنوا منه ان يذهبوا للنوم ، بسبب التعب من العمل ، وان عليهم اعمالاً كثيرة في اليوم التالي ، فسمح لهم بذ٣لك . ولكنه طلب منهم قبل أن يذهبوا للنوم أن يحضروا له ربابة إن كانت موجودة عندهم .

فأحضروا له ربابة وأخذ يغني ويقول :

يقـــــــول الريـــــــاشي هيـــــــثم حيطـــان قلبـــي هـــدّد البـــين ســـورها

ضـــــاناً منازلنـــــا وضـــــاناً ديارنـــــا غـــديا ولا خـــش الـــوخم في قـــصورها

ســألتك بــالله يــا دار ويــن راحــوا أهلــك هـــم الـــلي كـــانوا حماهـــا وســـورها

ردت عـــليّ الـــدار وأثنـــت تقـــول لي هذلك من تالي الليل حملوا حمل المطايا ياصدروها

قـال سـألتك بـالله يـا دار ميتـا يعـاودون أهلـك هـــم الـــلي كـــانوا حماهـــا وســـورها

ردت عـــليّ الـــدار وأثنـــت تقـــول لي يـــا الله غـــن تقـــل عقلـــك يـــا المجنـــون ، مـا أقـل عقلـك أيـا امـواتٍ عـادت مـن قبولهـا

قـــال : قعـــدت في شمـــسا مغاريـــب مأدبـــا أحكحـــك ضـــلوعي وأقـــصّع قمولهـــا

قال إلا بطير أخـضر مغـرِّب عـلى بـلاده يزورهـا قلـت وانـا علامـي عـن بـلادي مـا أزورهـا

وما أن أنهى الرجل قوله هذا ، حتى عرفت ان الرجل هو زوجها ، وذهبت الى ابناء ابنائها ، تخبرهم ان الرجل الضيف ما هو إلا جدهم .

فعادوا إليه وسلّموا عليه من جديد .

وعادوا يكملون السهر والسمر من جديد .

وطابت لهم الايام والتم الوئام وعاشوا مع جدهم في سلام .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

٣ – زوجان[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى أنه كان في سالف الأيام ، رجل وزوجته ، يعيشان في بلدهما ، وكان عيشهما لا يخلو من الهموم ، بسبب عدم انجابهم للأطفال ، فلم يكن عندهم لا بنين ولا بنات ، وكانت حالتهم المادية حسنة فقد كان لديهم قطيع من الأغنام يعيشان منه .

وسارت الأيام بهم على هذا الحال ، وظلت حياتهم على هذا المنوال ، حتى زارهم في يوم من الأيام زائر غريب عن بلدهم ، ولم يكن لهم به معرفة من قبل ، واستقبلوا ضيفهم بالترحاب والاكرام ، وبعد مرور ثلاثة أيامة على اقامة الضيف عندهم لاحظ عدم وجودخ ابناء لهم فسأل الضيف صاحب البيت :

– أرى أنه لا ابناء لك يساعدونك في اعمالك ورعاية اغنامك .

زوجتي عاقر ولا تنجب ، وهذا نصيبي من الحياة .

– ما رأيك لو جاءك ولد أو ولدان .

– اذا حصل لي هذا فاطلب ما تريد .

ولم يجد الضيف طلبه ولكنه اعطاه شيئا ، يؤكل ، وطلب منه أن يأكله هو وزجته ، ثم بعد ذلك تركهم وذهب . وما هي ألا فترة قصيرة بعد هذا إلا وظهرت اعراض الحمل على الزوجة وفرح الزوجان بهذا فرحا عظيما وأخذا ينتظران بفارغ صبر يوم الولادة، ولما كان ذلك انجبت الزوجة توأما من الذكور فأطلقا عليهما اسم حسن للأول واسم حسين للثاني ، وكبر الولدان وصارا شابين ، وعاد الضيف الذي جاء عليهم اول مرة ، وحضر طرفهم وكالمرة الأولى بعد ضيافة ثلاثة أيام تكلم الضيف قائلا :

– أريد طلبي معزِّب الرحمن .

– اطلب تُعطَ يا ضيف الرحمن .

---

(١) الحاجد سالم ابو سعيفان – سنة ، من بئر السبع .

- اريد ولدا من الأولاد .

- كيف اعطيك واحدا من ابنائي ، هل اصابك جنون ،

- لا ، لم يصبني جنون

ولكنك في زيارتي الأولى ، قلت لي ان اطلب ما اريد . وبعد تردد وحيرة اصابتا والد الابناء قال له أنه ليس من المعقول ان يعطيه واحدا من ابنائه .

وقال له اعطيك اي شيء من المال أو الحلا إلا أن الضيف أصر على طلبه ، ولما لم يوافق الوالد على طلبه ، قام بخطف أحد الأولاد ، وذهب به بعيدا حتى كأنه اختفى عن وجه الارض ، اذ نزل بارض بعيده عن أهل الولد ،

واثناء جلوسهما معا احس الولد ان هذا الرجل ليس إنسياً ، وفعلا ، حاول هذا الرجل بعد عدة ايام ان يقتل الولد ، ولكن الولد كان ذكياً وفظنا وحذرا ، فلما رأى الغدر من هذا الجني ، وانه يحاول قتله ، ضرب الجني اوقعته قتيلا ، ولما قتل الجني لم يعد الولد يعرف الى اين يذهب . من هذا المكان المقفر البعيد عن الناس فهام على وجهه وبيمنا هو سائر يسّر الله سبيله الى طريقة وجد فيها قصرا وليس به إلا بنتان فقط ، فدخل القصر ، ولما رأته البنتان احستا بالاطمئنان نحوه، وادخلنه وجعلنه يعيش معهن ، واصبح بمثابة الأخ لهن .

وظل الولد على هذا الحال مدة من الزمان ، حتى جاء يوم أحس فيه بالملل ، واخبر البنات انه يريد الخروج ليمشي في الغابة ويزيل عن نفسه الملل الذي يحس به .

- فأخبرته البنات بأن لا يذهب الى الغابة .

- لماذا ؟

- لأنه شقيقة السجين تسكن هناك في الغابة .

لم يسمع الولد لقول البنات وذهب الى الغابة ، وبعد أن وصل الغابة تلك

وجد جنية ، رحبت به قائلة :

– أهلاً بمن قتل أخي .

– أهلا يا ملعونة .

– ما رأيك بأن نلعب معا لعبة شطرنج ، ومن يغلب الثاني يربطه من شعره .

– موافق على ذلك :

ولعب الولد والجنية لعبة الشطرنج ،وغلب الجنية ، ولما قام يريد ربطها ، طلبت منه ان يلعبا مرة أخرى .

فوافق على طلبها باعادة اللعب مرة اخرى ، ولكن هذه المرة غلبت الجنية الولد ، ولما غلبته ، قامت ، وربطته ، من شعره ووضعت فوق صخرة كبيرة وتركته ملقى في الشمس .

وفي ليلة من الليالي ، حلم شقيق الولد في نومه انه اخاه حسن يستنجد به وينادي على والده وامه واخيه .

وعندما اصبح الصباح . قص على والديه ما أرى في حلمه هذه الليله ، وأخبر والده انه يريد أن يذهب ليبحث عن أخيه ، لعله في محنة ويحتاج اليه .

فجهز فرسا ، وطعاما وكل ما يلزم سفره ، ويمم وجهه قاصدا باب الكريم ، وبعد سفر دام حوالي شهر من الزمان ، هداه الله الى قصر البنات ، وعندما رأته البنتان حسبنه الشاب الذي تركهن من مدّة ، فالشبه بينهما كبير ، فلما دخل القصر عليهن ، سألته عن سبب طول غيابه قائلات له لماذا اطلبت الغياب يا حسن ؟

فقال لهن أنه حسن، وأنه شقيق حسين ،وسألهن أن كن يعرفن أخاه حسين ، وأنا قادم لأعرف مكانه وابحث عنه ، فأخبرته البنات بالقصة وما جرى لأخيه ، وبعد ان استراح حسن من سفره الطويل وصفت له البنات مكان الغابة ، وأوصينه كما أوصين أخاه من قبل بأن ينتبه لنفسه من الجنية .

وقصد حسن الغابة ، ولما دخل الغابة ، التقته الجنية وهي تضحك ، وقالت له :

ماذا تريد :-

اريد البحث عن أخي .

- اين هو ؟

- هل هو حي أم ميت ؟

- نعم لا زال حيا .

تعال لتحل اخاك ، أو توضع بجانبه .

وكي ذلك ؟

نلعب معاً لعبة شطرنج ،ومن يغلب يقوم بربط المغلوب من شعره ، وافق حسن على هذا الشرط ، ولعب معها لعبة الشطرنج ، واستطاع أن يغلبها، ولما غلبها قام ، وامسك بها ورطبها من شعرها . ولم تستطع ان تحل نفسها مما هي فيه .

وبعد ان انتهى من ربطها ، قام الى أخيه وفك رباطه ورفع الصخرة عنه ، وحمله وذهب به الى قصر البنات .

وهناك أسعفته البنات وقدّمن له العلاج اللازم والطعام والشراب والعناية حتى منَّ الله عليه بالشفاء .

وبعد أن شفي حسين مما كان به ، أرادا أن يودعا البنتين ، ويعودا الى اهلهما .

لكن البنتين طلبتا منهما أن يأخذاهما معهما ، وعرضتا عليهما أن يتزوجاهما بسنة الله ورسوله .

فوافق حسن وحسين على ان يأخذا البنتين معهما وكل واحد منهما اركب واحدة منهما خلفة على الحصان ، وذهبوا جميعاً قاصدين بلدة حسن وحسين التي بها والدهما ،ولما وصلوا اخبروهم بما تم وجرى .

وقامت الافراح والليالي الملاح بعودتهما ، وتزوج الولدان من البنتين ، وبذلك عادت الليالي الجميلة والسعادة العظيمة للوالدين .

وعاش الجميع في سعادة وسرور .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٥ – حمده ومحمد[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى أن هناك ملكا في بلاد الحجاز ، له ولد اسمه محمد ، وكان الولد عزيزاً على والده، وفي يوم من الأيام ، ركب الولد مهرته وخرج لاجل الصيد ، وبيمنا هو يسير في الخلاء ، فزعت المهرة وانطلقت به مسرعة ، حتى وصلت به الى بلد بعيد ، وكان يقطن بهذه البلدة عرب غرباء عنه ، فماذا يفعل ، بعد الذي جرى له ، فذهب الى العرب ، وجلس الضيف عندهم ، ومن عادة العرب الكرم ، وان لا يسألوا ضيفهم عن شيء الا بعد مرور ثلاثة أيام وثلث .

وجلس الأمير محمد عند العرب ، وذهبوا هم للغزو ، وبقي في البيت وحيدا ، وأوصى شيخ العرب ابنته بالضيف قائلا لها : ان تهتم به ولا تقصِّر في واجبه بشيء . وذهبت البنت ، لتوصل الطعام للضيف ، وعندما دخلت عليه ، وجدته نائماً ، فلما رأته قالت في نفسها :

سبحان الله وسبحان مصِّور الأخلاق ، والله هذه صورة ابن ملك ، والله سبحانه وتعالى اعطاه زيناً وجمالاً ، فوقعت الفتاة في حبه ، وكان اسمها حمده ، ولما عاد والدها جلس ،وسأل عن الضيف ، فأخبرته حمدة بأنه نائم ، فسألها :

– ماذا به يا ابنتي ؟

– لا ادري يا والدي !

هل هو مريض ؟

– ربما كان (مهوياً)[٢]

---

(١) الراوي : عبد الرحمن يوسف عودة الله من ساريس القدس سكان عمان ٥/ ٢/ ١٩٧١م .

(٢) مهوي : عاشق .

فلما قام محمد من نومه ، سأله أبوها :

– أين توجد الفتاة يا محمد ؟

– في بلاد بعيدة .

وقص عليه قصته وما حصل معه ، واتفق معه على زواجه من ابنته ، وعاد اهله ، واخذهم وذهبوا لخطبة الفتاة من والدها ، وقامت الافراح والليالي الملاح وأخذوا الفتاة وعادوا الى بلادهم .

وفي يوم من الأيام ، بيمنا كانت الفتاة جالسة على شرفة البيت تمشط شعرها ، أبصرها ابن عم زوجها ، فلما رآها وقع في حبها .

فقال لزوجها :

– أريدك أن تحاربني ، وألح عليه في ذلك .

– كيف يكون ذلك ؟

– إما أن تقتلني ، وإما أن أقتلك .

– كيف يكون ذلك ؟ ونحن ابناء عمومه .

– لا عليك من ذلك .

– إذا كان هذا رأيك ، فلا بأس في ذلك .

نزل محمد وابن عمِّه للساحة للمبارزة ، وبدأ العراك بينهما ، فضرب محمد ابن عمه ضربة سقط على اثرها صريعا ، فلما علمت العائلة بما حدث وجرى ، اصدرت حكمها على محمد بأن يجلو عن البلاد الى بلاد أخرى ، فجاء والده إلى أخيه وقال له :

– ليس لي في الدنيا غير ولدي .

– ولدك ارتكب ذنبا يستحق العقاب عليه ؟

– وما هو العقاب ؟

– أن من يقتل ابن العم يجلو الى مصر والاسكندرية ، فنزل الوالد عند رغبت العائلة ، وأُجبر محمد على أن يجلو عن قومه ، الى عرب ثانية ، يسمون عرب بشر .

فلما وصل عرب بشر ، قالوا له اننا نريد الذهاب للصيد ،و طال مكثهم في الصيد وكانت الصيدة أرنبة .

فلما عادوا ، قال أحدهم :

– بالله يا رجال من منكم بطن امرأته ناعم مثل الأرنبة . طبعا محمد كان من بين الحاضرين في المجلس ، وهو من الاشراف ، فقال بشر اللهم صل على سيدنا محمد ، بطن طنيبتك انعم ، واقترحوا على محمد أن يذهبوا جميعا الى الصيد في البر ، وهناك تآمر عليه وغدروا به وألقوا به في البئر وعاد بشر يطلب حمدة .

وهي طنيبته[1] فقالوا : العرب من عاداتها ان إذا قتل زوج المرأة تبقى تسعين ليلة ، وبقيت زوجة محمد حتى وصل العدد خمسا وثمانين ليلة ، فساق الله قوما يسمونهم ابن عباس ، ووقفوا عند البئر لشرب الماء ، فأحسوام بوجود شخص داخل البئر ، فأخرجوه من البئر ، وأخذوا يعالجونه ، فلما شفي عاد ، فوجد الافراح قائمة والتجهيزات تامة ، ليتزوج بشر من حمدة طنيبته ، فطلب محمد من العبد الواقف على الباب أن يسمح له بالدخول إلى طرف الخيمة ، وطلب من ان يدفه بالعدل[2] عدل البيت ، وان لا يترك احدا إلا ويجعله يشترك في زفة بشر على حمدة ، وان يقول :

يا ترى ماشوف محمد إلا وهو من رفة البيت يغيثني وبيده يماني .

يا ترى ما شوف محمد الا هو من رفة البيت يغيثني وبيده يماني .

ولما تمت اجراءات الزفاف أخذ العبد يقول ما أوصاه به محمد .

لما سمع محمد ذلك انتحى من مكانه وقال :

العينين عينيكِ يا بديعة النساء ، ويا صاينة عرضك والودائع .

وقام الى بشر ، وقطع رأسه ، وأخذ زوجته ، وعاد إلى أهله ، وقص عليهم ما جرى له .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

---

(١) طنيبته : في حمايته .

(٢) العدل : جانب الخيمة .

٦ – العبد اسعيد[1]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كان البدو في الجاهلية ، يكثرون من غزو بعضهم بعضاً ، وما يترتب على ذلك من سلب الماشية وغير ذلك ، وكانت احدى القبائل من القوة ، بحيث ان رئيسها كان يفرض الجزية على قبيلة أخرى .

وفي يوم من الأيام ، وقف احد الشعراء بباب الأمير يريد مدحه ، وبعد أن مدح الشاعر الأمير ، واجزل الأمير العطايا للشاعر ، حدثه الشاعر ، عن فتاة جميلة في مقتبل عمرها ، فسأله الأمير :- ومن تكون هذه الفتاة ؟

- ألا تعرف من هي ؟

- لا أعرف من هي ؟

- أنها ابنة شيخ القبيلة التي تدفع لكم الجزية ، فلما علم الأمير بذلك ، كتم الأمر في نفسه الى حين، ولما حان وقت دفع الجزية ، بعث برسول الى شيخ القبيلة ، يطلب منه الجزية ، ولكنه هذه السنة اراد أن تكون ابنة الشيخ هدية مع الجزية ، ولما وصل رسول الأمير الى الشيخ ، وعرض عليه ما أمره به أميره ، فلما سمع الشيخ ذلك ، اسوّد وجهه ، وغضب لذلك ، ورفض هذا الطلب ، لأنه لم يكن من عادة العرب فعل ذلك .

وأحس الشيخ بخطورة الأمر ، فجمع افراد القبيلة للتشاور في أمر هذه المسألة ، وماذا يقرون في الأمر كله .

فقرر القوم عدم دفع الجزية ، وعدم تقديم البنت كذلك ، وابلغوا رسول الأمير بجوابهم هذا ،وعدم موافقتهم .

---

(١) الرواي : عبد الفتاح اسماعيل قاسم من سيلة الظهر – جنين أيار ١٩٧١م . .

وتوقع القوم ان يقوم الأمير بمهاجتهم ، وحتى يواجهوا الموقف ، استعدوا لذلك ، فجمعوا الرجال، وجهزوا السيوف والرماح .

ولم يكتفوا بذلك ، بل ساروا لملاقاة الأمير ، وذلك حتى لا يتمكن من مهاجمتهم في مضاربهم ، ولما علمت البنت بذلك ، وما أقدم عليه قومها بسببها ، قدّرت الأمر ، وظنت أن جيش أبيها سوف ينهزم ، وانه لا بد لها من الرحيل عن المضارب ، وعندما اصبح الصبح ، رحلت بمفردها عن مضارب قومها ، وسارت في بلاد الله الواسعة، مدة ثلاثة أيام متواصلة ، وفي الليلة الثالثة وصلت الى مضارب قبيلة من العرب لا تعرفهم ، وتعوَّدت العرب ان تظهر رئيسها ، فرأت خيمة كبيرة من بين الخيام ، فجاءت الى خيمة الأمير ، وبركت ناقتها ،وعقلتها ونامت، فقد وصلت ليلا ، ولم يعلم بها احد ، وفي الصباح ، حضر الأمير حسب عادته الى الخيمة الكبيرة ، ورأى بجانب الخيمة ناقة ، ورجلاً نائماً ، فأمر احد عبيده ، بأن يذهب ويتحرى الأمر ، فعاد الأمير الى بيته ، وطلب من امه ان تذهب الى المرأة ، وتحضر بها الى البيت ، فذهب أمه ومعها ثلاثة من النسوة ، وذلك حتى يحضرن بالفتاة الى بيت الحريم ، وبعد يومين من النوم المتواصل ، أفاقت من نومها ، فسألوها عن أمرها ومن هي ومن تكون ، فأخبرتهم بأنها خرجت من مضارب اهلها لتمحي نفسها من الهلاك ، وبعد مدة من الزمن ، طلب الأمير من أمه أن تسأل الفتاة اذا كانت ترغب في الزواج ، فأجابتها بأنها لن تتزوج غير الأمير ، وبعد عدة أشهر تزوجت من الأمير ، وانجبت له طفلا اسماه صيّاح ، وكبر صيّاح ، وصار عمره عشر سنوات ، وكان من عادته أن يحضر لوالده وهو في المجلس فيجلس على ركبتيه ، وكان الأمير يسأل أحد عبيده الذين يقدّمون القهوة ، عن ولده صيّاح، فيقول له أن صيّاح زين .

واستمر الحال كذلك ، حتى قررت زوجة الأمير القديمة ، ان تطرد ام صيّاح من القبيلة ، فقالت للعبد الذي يصب القهوة ، إذا سألك الأمير عن حال صيّاح فقل لهانه غير زين وان سألتك عن سبب ذلك ن فقل له لأنك لا تعرف خاله ، وفي الصباح ، كعادته ، ذهب الولد الى ابيه . وسأل نفسه السؤال الى العبد ، فأجابه انه غير زين ، فسأل الأمير العبد عن السبب :

فقال له : لأنك لا تعرف خاله .

فلما سمع الأمير ذلك ، أبعد الولد عنه ، فذهب الولد الى أمه ، وأخبرها بما حدث، وبعد قليل ، دخل الأمير بيت الشعر وأخبرها بأن ترحل فورا ، وطلب منها أن تأخذ معها كل ما تريد من المال أو الطعام او المواشي ، وخرجت المرأة ، وفي اثناء مسيرها بين مضارب القبيلة ، عرفها احد اخوان الأمير، فسألها :

– إلى اين انت ذاهبية ؟

– قصّت عليه ما حدث .

– ما رأيك في ان تنزلي ضيفة عندي .

– ولم هذا الاهتمام ؟

– خوفا عليك من أذى الآخرين .

فنزلت عنده، وبعد مدة من الزمن وفي اثناء تلك الحوادث التي تجري كبر ولدها صيّاح . وكانت هواية صيّاح ركوب الخيل ، ورمي الرمح ، كما هي العادة عند العرب ، ومن عادات العرب كذلك ، ان الأولاد كانوا يتسابقون في ركوب الخيل . واصبح صيّاح من افضل الفرسان لياقة وتدريبا ، حتى بات لا يجرؤ احد على مبارزته ، فهو لم يسبق لهان غلبه احد في اي سباق خاضه ، ولما انس من نفسه هذه القدرة، طلب من والدته ان تشتري له فرسا تكون ملكا هل ، فردت عليه والدته قائلة له : ان والده موجود ، فلم لا يذهب اليه ويطلب منه هذا الطلب .

فذهب صيّاح الى ديوان والده، وكان قد تغير كليا عما كان عليه وهو صغير ، فلما دخل الديوان طرح السلام على الحاضرين ، هشم جلس ، وبعد ان شرب القهوة ، بدأ بالكلام ، فقال :

– ألا تعرفونني ؟

– حياك الله مهما كنت، وأهلا بك من ممشاك الى ملفات .

– أنا ولدك صياح يا والدي .

فلما سمع الأمير ذلك منه ، وقف على قدميه ، وسحب سيفه ، وهمّ بضربه ، فحال الحاضرون بينه وبين ذلك ، ولما رأى الولد ما رأى من أبيه ، عاد الى أمه ، وأخبرها بما حدث معته في مجلس ابيه ، فلما علمت الأم بما جرى لولدها ، حزنت لذلك حزنا عظيماً ، وأخذ الاثنان يبكيان حالهما ،وفي أثناء ذلك مرّ عم الولد عن باب البيت وهما يبكيان ، فلم يسألهما عن السبب ، وذهب الى بيت حريمه ، وسألهن ، أن كان احد قد اساء للولد وأمه ، أو أن يخبروه بما حدث ، فأخبرنه بأنهن لا يعلمن شيءاً ، فرجع الى خيمة اخيه وسأله عن السبب ، فأخبروه بذلك ، فلما سمع منهم ما حدث ، غضب لذلك غضباً شديداً ، ثم عاد الى زوجة أخيه وقال لها :

– والله لولا العار لقطعت رأسك بهذا السيف .

– ولم ذلك ، ما الذنب الذي اقترفته حتى يكون هذا الذي تقول جزاءاً لي .

– كيف تأمرين ولدك بما فعل ؟

– أليس الأمير والده :

– ولكنني املك من الخويل عدداً لا يحصى ، فهل توقعتِ ان لا اعطي ولدك واحدا منهن ، أم أنك تعاليتِ ولم تسأليني .

على كل حال ، العفو عند المقدرة ، والصفح من شيم الكرام ، وقال لابن اخيه : قم يا ولدي ، واختر لنفسك ، ما شئت من الخيول ، فقام الولد ، واختار لنفسه فرس الأمير ، ويبدو انها التي كان يركبها الولد عادة ، ثم تابع اكمال ترديبه عليها ، حتى ذاع صيته بين العرب ، حتى وصلت سمعته الى بيت ابيه ، وعلم الأب بعد ذلك ان هذا الفارس ، متفوق على غيره ، ولا مثيل له بين الفرسان في العرب ن فأحس الأمير بالخطر القادم من هذا الفارس على ملكه ، فاستدعى الأمير ابناءه ، وطلب من الاثنين ان يقتلا صياح ، لأنه سيقتهلما بعد موته ، ويصبح هو الأمير على العرب جميعا ، فلذلك عليهما التخلص منه قبل ان يستفحل امره ويصعب عليهما القضاء عليه بعد ذلك .

وذهب ابنا الأمير ، وحملا معهما الهدايا ، وتعرفا على صيّاح ، وصارا من اصدقاءه

المخلصين ، وفي يوم من الأيام ، خرجوا للصيد ، وكانوا قد تعبوا ، فنام صيّاح ، وهنا حان الوقت لقتله، والخلاص منه .

ولكن احد الأخوة اختلف مع أخيه ، في قتل صيّاح ، ورفض وقرر ان يأخذ فرسه ، ويذبهان .

وفي الصباح ، أفاق صيّاح من نومه ، على حرارة الشمس ، وشدتها ، فنهض من نومه ، ومشى على قدميه ، وضل الطريق ، وبعد مسير عدة أيام ، أحس أنه يسير نحو الضياع ، وأنه قد شارف على الموت ، وفي اثناء ذلك مرّ به عرب عن بعد ، ولم يستطع ان ينادي عليهم ، بصوته ، فلوّح لهم بكوفيته ، فشاهدوه ، وذهبوا اليه ، فوجدوه مغما عليه ، من شدة التعب ن فحملوه الى مضاربهم ، ومكث عندهم مدة من الزمن ، وهو يجمع الحطب ، ويعمل القهوة في بيت الأمير ، وخلال ذلك كانت ابنة الأمير تلحظ حركاته وافعاله ، فتنبه والدها ، الى أن هذا الشخص ليس هو بالعبد ، بل هو سيد في قومه ، وقال في نفسه :

– يجب ان نكون حذرين منه .

ومثلما ذكرنا من قبل ، فقد كان من عادة العرب الغزو ، وفي يوم من الأيام جهَّز العرب انفسهم للغزو ، وطلب منه الامير ان يذهب معهم فرفض ، وادَّعى انه لا يحسن ركوب الخيل ، وانه لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، وذهبت العرب للغزو ، ولم يبق في مضاربهم إلا الاطفال والشيوخ ، والنساء ، وفي اثناء ذلك الحال ، جاءهم غزو من بيلة أخرى ن فنهبوا ما عندهم من المواشي ، ولم يقاومهم أحد ، وذلك لعدم وجود رجال القبيلة ، فجاءت البنت الى ذلك الرجل ، وعها فرس من خيل أبيها ، وقد البستها العدة الكاملة .

وقالت له :

– يا غلام .

– ماذا تريدين ؟

– اريد منك أن تحمي العرض والعرب .

- لا اعرف .

- كيف لا تعرف ؟

- قلت لكِ لا اعرف .

فكررت عليه بالله ثلاث مرات بأن يلبي طلبها ولا يرفض ، فنهض ، وأخذ الفس ، وركبها ، من جهةالشمال بدلا من أن يركبها من جهة اليمين ، كما هي العادة المتبعة .

وسار بين العرب ، ولم يكن ممسكاً بعنان فرسه ن فعند ذلك ، صاحت نسوة القبيلة قائلات :

- يا ابنة الأمير .

- ما بالكن!

- هل هذا الابله هو الذي سيرد (البوش) .

نظن ان الفرس التي يركبها ستكون هي الأخرى سبية .

وعندما خرج عن مضارب القبيلة ،نزل عن فرسه ن وشد عليها سرج الفرس بمعرفته هو ، ولحق بالغزاة ، وعندما وصلهم ، طلب منهم البوش .

فقال احدهم .

- أعطوه ناقةً .

- بل اريد اكثر .

- أعطوه عشرة .

- بل اريد أكثر .

- أعطوه عشرين .

- بل اريد اكثر .

– اعطوه خمسين ناقة .

– بل اريد اكثر .

فعندها قال عقيد القيوم ، لأحد فرسانه ، هات برأسه ، فرجع اليه أحد العرب ، ولكنه لم يستطع أن يقف لحظه امامه ، فأجهز عليه، ثم رجع اليه اثنان من الفرسان ، فقتلهم ، ورجع اليه خمسة فقتلهم ، وبعد ذلك ، بدأ هو بالهجوم عليهم ، وصار يأخذ منهم يميناً وشمالا ، حتى قتل قسماً كبيرا منهم ، وهرب بقية القوم ناجين بأنفسهم ، ورجع هو بالبوش الى الخلف ، ورجع هو من طريق آخر ، وذلك حتى لا يعلم أحد بأنه هو الذي فعل ذلك ، وكان عبيد العرب منتشرين على رؤوس التلال ،ولم يعلموا من الذي كان يقاتل الغزاة ورد البوش ، فجمعوا البعوش ، ورجعوا به الى المضارب ، وكان عند الأمير عبد اسمه ، اسعيد .

فقال للعبيد :

– لنرجع الى الأمير ونخبره ان اسعيد رجّع البوش ،وانا اعطيكم مكافأة على هذا العمل .

عاد صيّاح الى المضارب من طريق ثانية ،وعندما رجع اعاد الفرس للفتاة ، وهددها بالقتل ، اذا هي اعلمت احد بأنه هو الذي فعل ذلك، بل ان الذي فعله هو العبد أسعيد وجماعته ، كما شاع بين العرب .

فلما عاد الأمير وجماعته من غزوهم ، اخبروه بانهم تعرضوا للغزو بعد ذهابهم ، وان الذي تصدى لهم ، هو العبد اسعيد وهو الذي استطاع ارجاع البوش ، فلما سمع الأمير ذلك منهم ، وقف وقال :

– اسمعوا يا عرب .

– تفضل ايها الأمير .

– اعطيت ابنتي مكافأة للعبد اسعيد ،على حسن صنيعه ، فلما سمعت البنت ذلك، غضبت لذلك غضبا شديدا ، وذهبت سرا الى صيّاح ،وأخبرته انها تريد قول الحقيقة ، حتى تخلِّص نفسها مما وضعها فيه والدها .

ولكن صياح رفض منها ذلك، وهددها بالقتل ثانية، فقالت له أن والدها يريد أن يزوجها من العبد اسعيد ، فلما سمع صيّاح منها ذلك ،اتفقا ، على ان يتم الزواج من العبد اسعيد، على ان يُكشف الخبر يوم الزفاف ، والناس مجتمعون في بيت الأمير ، وحتى يفي الامير بوعده، قرر أن يتم الزفاف بعد اسبوع ، ريثما تجهز العروس نفسها ، وتشتري ما يلزم من لوازم العرس ، وفي اليوم الموعود ، جمع الأمير العرب ، وكعادة العرب في مثل هذه المناسبات تم ذبح الخراف ، واقامة الافراج والليالي الملاح ، وكان العبد اسعيد جالسا في بيت الأمير ، في صدر المجلس ، وكأنه شيخ من شيوخ العرب .

فقالت البنت وهي مصمودة بلباس العرس .

– أريد والدي .

– وماذا تريدين يا ابنتي ؟

– يا والدي .

– نعم يا ابنتي .

– انت اعطيتني للعبد اسعيد ، ام للذي اعاد البوش !

– بل للذي اعاد البوش يا ابنتي .

– هل تعلم يا والدي من الذي اعاد البوش الى القبيلة ؟

– نعم يا ابنتي ، انه العبد اسعيد .

– لا يا والدي .

– اذن من الذي اعاده .

– انه الولد الذي حذرتك منه سابقاً .

– ولماذا لم تخبريني من قبل بهذا الأمر ؟

– لأنه هددني .

- بما هددك ؟

- هددني بالقتل .

- اذن ما العمل ، وكيف الخلاص مما نحن فيه .

- ان تذهب الى العبد اسعيد ، وانت غاضب جداً ، وان تصرخ به ، بصوت عال ، وقل له :

- من الذي اعاد البوش يا اسعيد ، وهز سيفك فوق رأسه ، وبعد ذلك انتظر الجواب .

- فان قال انا الذي اعدت البوش ، فما العمل ؟

- عندها لكل حادث حديث ، وأخبرك بالرأي الثاني .

فذهب الأمير وكان مشايخ العرب بالمجلس .

فسحب سيفه ، ووقف امام العبد اسعيد ، وصرخ به بصوت عالٍ .

- من الذي اعاد البوش من الغزاة ؟ انطق بالحقيقة وإلا قطعت رأسك حالاً .

فلما سمع العبد اسعيد ذلك من سيده ، ورأى منه هذا الاصرار على معرفة الحقيقة انحنى الى قدمي الأمير ، وطلب منه امام الحاضرين ان يمنحه الأمان ، واعترف بذنبه وانه هو الذي دبر خطته ، فلما علم الأمير بذلك ، امتنع عن تزويج ابنته من العبد اسعيد ، وقصت هي وصيّاح القصة عليه من اولها الى آخرها ، فلما علم الأمير بذلك ، أمر بأن تستمر الأفراح في العرب ، وأن يُزَّف صيّاح عريسا لابنته، وتزوج صيّاح من ابنة الأمير ، وصار سيد قومه ، وصار يجوب القبائل العربية للغزو حتى مات وصار اسمه على كل لسان .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٧ – حب وحرمان[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

خرج ملك في يوم معتدل الطقس للنزهة، وبيمنا هو سائر في طريقه ، التقته فتاة جميلة ، جمالها فتَّان ، فتزوجها ، وبعد مدة من الزمن ، ولدت له ولدا اسماه شمًّا ، وظل الملك وزوجته على ما هم فيه من الراحة والهناء ، حتى توقفت زوجته عن انجاب الأطفال ن فتزوج من امرأة أخرى ، وكانت هذه الزوجة من أهل المدن ، بيمنا كانت زوجته الأولى من أهل الريف .

وبعد أن تزوج ، من زوجته المدينة ، قام بنصب بيت شعر للزوجة الأولى وولدها المنحوس شما ، بيمنا بنى لزوجته الثانية ، وكان اسمها سوسو – قصراً فخما للغاية ، حيث كلفه الأموال الكثيرة .

وعاش الجميع في تلك المنطقة ، وبعد مدة ولدت الزوجة الجديدة سوسو ولداً اسمته صُبح ، ورزقها الله ثانية بولد اسمته صبيح ، فصار لدى الملك ثلاثة أولاد ، هم :

المنحوس شما ، من زوجته القديمة ، صبح وصبيح من زوجته الجديدة سوسو .

وفي سنة من السنين ، حيث كان الموس ربيعا ولكن العام كان عام قحط وجفاف ، وكاد الناس يأكل بعضهم بعضاً ، بسبب القطح وهذا المحل ، وقلة الانتاج .

فقال الملك :

– يجب علينا تدبير امرنا وترتيب حوالنا .

– وماذا ترى ان نفعل ؟

---

(١) الراوي : عبد الحميد الطوسي – الجبعة – الخليل – ١٩٧١م.

ان نبحث عن ارض جديدة ، ونهاجر للاقامة فيها ، وذلك حتى لا تموت مواشينا من الجوع والعطش ، فمنوت نحن كذلك ، فطلب من أولاده صبح وصبيح ، الذهاب الى ارض بعيدة ، لاكتشاف مناطق جديدة تكون بها المراعي وفيرة ، حتى تتسع لاغنامهم وتكفي قومهم .

فشد صبح وصبيح على ناقتيهما ،وقصدا باب الله الكريم وتوجها باتجاه الغرب ، وظلا سائرين حتى اطلا على بلاد خصبة ، فالعشب فيها كثير ، والخير فيها وفير ، وكان صبح وصبيح قد اخذا معهما بعض الزاد ، ولما شاهدا هذه الأرض الخضراء الخصبة ، سُرّا لذلك سروراً عظيما، وجلسا لتناول طعام الغداء ، وبيمنا هما جالسان رأيا حيَّة لها سبع رؤوس تتجه نحوهم ،وما أن رأياها حتى تركا طعامهما ووليا هاربين ، فركبا ناقتيهما وشرعا في العودة ، وبقيا كذلك حتى وصلا بلادهما .

فسألهما الملك :

– ان شاء الله تكونا قد وجدتما لنا ارضا خصبة .

– ادّعيا بأنهما لم يجدا شيئا .

وكان الولد المنحوس شما يركب في كل يوم بغلا أجرب ويذهب به للنزهة .

وفي يوم من الأيام قال هذا الولد المنحوس شما في نفسه ، والله لأذهبنَّ اناوابحث عن مراعٍ للبوش .

فركب على البغل الاجرب ، واتجه باب الله وباب الغرب في نفس الطريق التي مشى بها صبح وصبيح ، وما أن سار مسافة ، حتى شاهد السهول الخضراء ، ووصل الى الأرض الخضراء ، وفرح بذلك فرحا عظيما ، وهم بالجلوس ، وما أن نزل عن البغل الأجرب ، حتى رأى أفعى تنفخ وهي متجهة نحوه، فاستل سيفه ، وراح يصارعها حتى قطع قرونها السبع ، وحمل رأسا من رؤوسها وأخذه معه ، ثم جلس ليرتاح ، فاذا به يرى زادا ، فقام وجمع الأكل ، وعرف انه طعام اخويه صبح وصبيح ، وعرف بذلك انهما شاهدا الارض الخضراء، ولكنهما هربا من الأفعى ، فحمل الاكل ورأس الأفعى ، وذهب ليخبر أمه وأباه عن فعلة صبح وصبيح ، وركب على البغل الأجرب

وعاد الى أهله، وما أن وصل حتى اخبر اباه بـأن اخويـه تركـا طعـامهما وهربـا مـن أفعـى تعـيش في أخصب الأراضي ، فأخبر القوم عن الارض الخضراء ، فاعجب القـوم بـه اعجابـا عظـيما وهتفـوا لـه ، وهموا بالرحيل الى الارض الخضراء ، ولكن الأخوين صـبح وصـبيح رفـضا الـذهاب معهـم لـلارض الجديدة .

ولكن شما سار في أول القوم ، والناس من خلفه ، وما أن وصلوا المكان حتى فرحوا فرحاً عظيماً بـه ، وصاروا يأكلون الاعشاف كما تفعل الحيوانات .

وفي أثناء مسير المنحوس شما ، رأى بيت شعر في اول الارض الخضراء ، وكان العطـش قـد نـال منـه لطول السفر ، فذهب الى بيت الشعر، ودخل المضافة ، وأخذ يطرق المهباش حتى يـشعر أهـل الخربـوش بوجود ضيف ،وعند ذلك لم يكن في البيت سوى فتاة ، فطلب شربة مـاء منهـا ، فاحـضرت لـه سـحلية ماء، وناولته اياها من خلف الخربوش ، ولكنه عندما رأى يدها طار عقله ، مـن جمـال يـدها واصـابعها ، وهمّ بلمسها ولكنه تراجع ، فأخذ الماء منها وشرب حتى ارتوى ، إلا أنه ظل عطشان لرؤية صاحبة اليـد الكريمة ، وأخذ يتمتم في نفسه ويقول :

(ما دامت يدها بهذا الجمال ، فكيف وجهها)

وبعد مدة قصيرة ، دخلت الفتاة على شما وقالت له :

– اشرب قهوتك بسرعة واهرب من هنا .

– لماذا ؟

– لأن صاحب هذا البيـت عبـد اسـود ، وقـد قتـل جميـع اخـوتي، وكـان عـددهم تـسعة ، وأخـذني زوجة له.

لكنه لم يأخذ وجهي حتى الآن .

– ما رأيك في أن أثأر لكِ من هذا العبد الأسود ؟

– ارجوك ، اذهب وانج بنفسك .

– لا يمكن أن اقبل بهذا الظلم .

فلما رأته مصمما على رأيه ن قالت له ن بأنَّ زوجها العبد سيحضر في المساء مع البوش ، ومعه عبيده الحراس ، فقال لها : سأختبئ داخل القِدْر ، وانت في هذه الليلة ، عندما يحضر العبد تلبسين احسن ملابسك وتتزينين وتقول لي له :

– نريد أن نتزوج الليلة ، فقد انتهى حدادي على اخوتي التسعة .

وعندما حل المساء ، وظهرت النجوم في السماء حضر العبد ، ودخل الى البيت ، وما أن رأى هذه الفتاة وهي تدعى شمس ، حتى بهره جمالها ، وأحس أنه يريد أكلها باسنانه ، فاستقبلته بهدوء ، وحسب الخطة المرسومة مع شما ، وتخلَّصت من بعض ملابسها ، واجلسته بجانبها ، وكان كلما هم بها يريد شيئا ، قالت له : على مهل خلينا نسهر كمان ، وبقيت على هذا الحال ، حتى أصابه النعاس ، ووضع العبد رأسه على ركبتها ، فصارت تفرك له رأسه بيدها الناعمة، وظلت كذلك حتى غطَّ في سبات عميق .

وهنا قام شما وأخذ بلطة وضرب العبد بها فقطع ساقه ، فحمل العبد ساقه وضربها لشما ، فاغمي عليه ، وأخذ يزحف للقضاء عليه ، من حرَّ ما أصابه منه ، ولكن الفتاة شمس ، رشَّت عليه الماء وابعدته ، وناولته سيفا ، وقالت له : أكمل عليه ، فأجهز عليه .

وبعد أن تخلصا من العبد الاسود ، وضع المنحوس شما خلفه على البغل الاجرب ، وعاد الى الخربوش الذي تسكنه امه ، وما أن شاهدته ، حتى انطلقت بالزغاريد ، ، فحضر اخوته ليروا ما بال هذه المجنونة، التي ملأت الدنيا صياحا بصوت زغاريدها ، وما أن وصلوا حتى رأوا اخاهم شما وبجانبه شمس ، فتعجبوا من جمالها وفيب نفس الليلة قام شما بارجاع شمس الى البيت الذي قتل فيه العبد ، حتى يا يشعر الحراس ، بأن شيئا حدث أو وقع ، وقال للعبيد :

من الآن أنا ملك عليكم ،وقال لشمس ، سوف اغيب عنك ثلاثاً ، ثم انطلق بناقته الجرباء التي كان قد اخذها اثناء سيره من احد الملاك ، الى اخوته ، حتى وصلهم فطلبوا منه الخروج معهم الى الصيد ، فقبل ذلك ، وبيمنا هم في الصحراء ، حتى قال احدهم :

لقد عطشنا، من الذي سينزل البئر ويحضر لنا ماءاً ، فهم شما قصدهم ، ونزل البئر فقام اخوته بقطع الحبل فيه ، وابقوه في البئر ، ثم عادوا ، وقالوا في انفسهم ، لقد ارتحنا من هذا المنحوس شما.

وطالب غياب شما على حبيبته شمس التي انقذها من العبد الاسود ، وبدأت تبكي وتتساءل وتقول : يا ناس ما معنا ثلاثاً ، فقد نسيت أن تسأله عما اذا كانت ثلاثة ايام أو ثلاثة اشهر أو ثلاث سنين ، وبدأت ترجو الله أن يكن غيابه عنها ثلاثة ايام .

وظل شما في البئر حتى مرّ احد الرعاة ، ورآه في البئر ن فملأ الماء حتى سقى البوش ، ثم أخرجه ، فسأله صاحب البوش .

- ماذا بك ؟

- قص عليه قصته وطلب منه طلبا واحدا .

- ماذا تريد ؟

- ان تعطيني ركوبة اسافر عليها .

فذهب ليحضر لهناقشة سمينة، واثناء ذهابه حيث كان مع الراعي ، فتاة جميلة ، اعجبت به ، وقالت له :

- سوف يحضر لك ناقة سمينة فلا تقبلها ؟

- وماذا افعل ؟

- اطلب منه هذه الناقة الجرباء .

فلما عاد الراعي ، طلب منه كما قالت له الفتاة نفأخذ الناقة الجرباء ، وسافر عليها ، وفي الشهر الثالث وصل الى حبيبته شمس ، فوجدها تبكي غيابه، فكفكف دموعها ببعض القبلات التي طبعها على شفتيها.وقالت له انا لم اكن اعلم كم ستغيب عني ، وما معنى ثلاثا . اهي ايام ام اشهر ام سنين .

والمهم في الأمر أنه جمع العبيد ، وطلب منهم ان يذهبوا لاطعام البوش فذهبوا جميعاً وبعد مدة أخذ العبيد يتنحلون الاعذار .

قال احدهم :

- يدي تؤلمني ، ولا أستطيع العمل بها .

قال الآخر .

- أما أنا فأحس بمغص يقطِّع احشائي ولا استطيع العمل .

وقال آخر :

أصابني بردي ، والاسهال يكاد يقتلني ، ولا استطيع العمل ، وهكذا اعتذروا جميعاً ، فذهب معهم لسقي البوش ،وعندما وصل البئر ، نزل فيه ، فجاء أحد العبيد ، وقطع به الحبل ، وتركه في البئر ، واحضر ناقته وسلخ جلدها ، ووضعه على باب البئر ، وغطاه بالتراب ، ثم ذهب الى شمس وقال لها :

- لقد قتل الملك شما ، واريد الآن ان اتزوجك ، وكانت شمس تعلم (كما أخبرها شما من قبل) انه اذا قتل او حدث له حادث سوف تعرف المكان :

فطلب شمس من العبد ان يسمح لها بالخروج لتمشي والنزهة ، ولكنها ركبت الناقة الجرباء ،وظلت الناقة تركض حتى وصلت الى باب البئر ، وأخذت تحفر بقدمها ، فنزلت شمس ، ورفعت الجلد ، واخرجته من البئر ، وذهبا معا ، وقتل شما العبد الأسود الآخر ، وقررا ان يتزوجا في هذه الليلة ، بعد احضار امه ، فذهب واحضر امه ، واحضرت امه اسورتين من ذهب ، وهمَّا بالزواج ولم تتزوج أول ليلة ولا الثانية .

ولا تنسى أن الناقة الجرباء ، كانت قد ولدت ، وكان احد الملوك ، قد اخذ من نسلها ، حيث كانت سرعتها مثل سرعة الريح .

وفي اليوم الثالث ، جاء احد الخيالة ، ورد السلام . فردوا له السلام بالمقابل وطلب الخيَّال شربة ماء ، فقامت شمس واحضرت له كوبا من ماء ، وما أن اقتربت منه حتى امسك بيدها ، ووضعها خلفه على لحسان ، وولى هاربا ، فركب شما الناقة الجرباء ، وقام محاولا اللحاق به ، وظل يركض خلفه ، ولكنه لم يدركه ، فتذكر هذا الذي يركبه هو ابن هذه الناقة الجرباء ، ولا يمكن أن تلحق به في هذه الحالة فقال

له عبارة واحدة هي :

– شمس هي وداعة الله .

فرد الرجل على شما قائلا :

– وداعة اللي اخذها .

فأخذها خلفه ، وقال لها :

– أنت الآن ستصبحين زوجتي .

– لن أصبح زوجة لك ، حتى تحضر لي اسورة ، تكون اختا لهذه الأسورة التي تُزيِّن معصمي .

فظل يبحث عن الأسورة ،ولكنه لم يجد لها مثيلا .

فقال لهابانه لم يجد ، وانهما سيتزوجان ، فأصرت بانها لـن تتـزوج منـه ، حتـى يحـضر الأسـورة التـي طلبتها ، وهي تعلم ان الاسورة الأخرى مع حبيبها شما الذي تزوجهـا ليلتـين فقـط ن ولكـن الرجـل لم يسمع لرأيها ، ومع طول المدة تزوجها ، واصبحت زوجة له . وفي احد الايام . سألته :

– كيف استطعت ان تنجو من شما نفسرعة ناقته كسرعة الريح .

– استطعت أخذ ولدها وتربيته ، فأصبح اسرع من أمه الناقة الجرباء .

وظل شما يسأل عن ذلك الملك حتى توصَّل اليه .

فجاء ونزل في البلد التي يقيم فيها ، الرجل الـذي خطـف زوجتـه منـذ سـنين ، فحـضر أهـل البلـد وسألوه :

– ماذا تعمل يا ضيف الرحمن ؟

– انا صانع ذهب .

فجاء الرجل ،وسأله إن كان يستطيع ان يصنع اسورة كالاسورة التي تحملها شـمس، فقـال لـه نعـم استطيع .

فقال شما :

اغلق الباب عليَّ ، واذا فتحت الباب قبل ان اخبرك انا بذلك فلسوف يفسد كل شيء، فاستجاب له، وادخله في غرفة وحيدا ، فجلس المنحوس شما ، حيث كان يحمل كيسا من الجوز ، فأخذ يكسر الجوز ويأكل ، وكانوا كلما سمعوه ، ظنوا أنه يصنع لهم الاسورة المطلوبة ، ولكن الأسورة كانت في جيبه ، وبعد مدة حضر الرجل ، واعطاه شما الأسورة ، فأخذ الرجل الأسورة واعطاها لشمس ، ولما رأت شمس الأسورة عرفت بأن شما هو الذي احضر الأسورة.

فطلبت من زوجها أن تذهب لتشكر الصانع على حسن عمله ، فدخلت على شما ، وعيناها تمتلئان بالدموع ، فقبلها قبلات حارة .

وقالت له :

- لا فائدة لك مني الآن .

- لماذا ؟

- لأنه اصبح لي منه اربعة أولاد .

- ولكنك تستطيع ان تثأر منه وتنتقم .

- وكيف استطيع ذلك !

- لهذا الرجل ابنة اسمها نجم ، وهي جميلة للغاية فاسمها على جسمها وهي فاتنة الجمال .

فجاء الرجل ، واراد ان يعطي شما أجره، ولكنه رفض ذلك ، وطلب منه طلب واحدا ، حيث قال له انه يريد ان يشرب ماءً فقط ، لكن الرجل أصر على أن يعطيه اجره ، فأخذ نصيبه من المال ، ووقف ينتظر الماء ، فطلب الرجل من زوجته شمس أن تسقي شمًّا الماء ، فأحضرت الماء ولكنها اعطته لابنة الرجل . كي تناوله الكوب ليشرب ن فجاءت البنت وتدعى نجم بالماء ، فركب شما على ناقته الجرباء ، وأخذ يطلب من البنت الفاتنة نجم التي أحبها من أول نظرة ، ان ترفع يدها بالماء اكثر فاكثر ، حتى وصلت يدها بمحاذاة ظهر الناقة ، فانتشل البنت نجم من يدها ووضعها خلفه على الناقة وولى هاربا ، فلحق به ابوها ، ولكنه لم يستطع أن يلحق به.

فقال له عبارته :

– نجم وداعتك .

فرد عليه شما :

– تراها وداعة الله .

وفعلا اخذها الى منزله ، ولما عاد الرجل الى زوجته شمس ، اخبرته بأن الرجل هو شما زوجها الأول الذي كان قد اختطفها منه ، واعلمته انه رجل شريف وقالت له انه لن يدنس عرضك بسوء .

وبالفعل ، اذ بعد مدة من الزمن ، عاد شما ونجم خلفه ، وقال لأبيها :

– أنت رجل مريض الضمير قليل الإيمان .

– لماذا ؟

– لأنني قلت لك ، شمس وداعة الله .

فقلت لي شمس في وداعتي .

وأما أنت فقلت لي :

– نجم في وداعتك .

– وقلت لك في وداعة الله .

وهذه نجم في وداعة الله ، ولم يحدث لها شيء ، واسألها ان كان اصابها سوء أو مكره .

وهمّ شما بالعودة ، ولكن نجم تعلقت به بعد ان اعجبت به وباخلاقه وبوفاءه للوعد ،وصارت تحبه حبا عظيما فعاد اليها وتزوجها بسنة الله ورسوله .

والعقبى عندكم وعندنا ان شاء الله والسامعين اجمعين .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٨ – حكاية بِشر[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

تحكي الحكاية وتروي الرواية ، أن عرباً ، يقيمون بمنطقة سهلية ، وكان لهم شيخ يأتمرون بإمرته ، ومن عادة العرب الترحال بحثاً عن الكلأ والماء ، وكان من بين هؤلاء القوم ولد اسمه بشر ، وكان يتيماً ، وليس له أحد من اقربائه إلا ابنة عم وحيدة هي الأخرى ، وكانت تعيش عند رجل من القوم ، بيمنا بشر عند رجل آخر ، وكان عمله رعيَ النياق .

وتأتي الأيام ، وتذهب الأيام ، فتكبر البنت ، وتصبح فتاة جميلة القدم والقوام ، وفي يوم من الأيام ، كان بشر سارحا مع نياقه مرّ به رجل وقال :

– مرحباً[٢] يا ولد .

– يا حيّ الله .

– يا بشر .

– أراك تعلم باسمي .

– نعم .

– وماذا تريد مني ؟

– لي عندك طلب :

– وما هو ؟

---

(١) الراوي : خليل محمد شعبان من طلاب مدرسة الزرقاء الثانوية عام ١٩٧١م .

(٢) نقلها عن رجل في الاربعين من عمره من اهالي مدينة جنين .

– اريد ابنة عمك ؟

– ماذا تقول ؟

– اعطيك مئة ناقة مهراً لها .

– لا بد لي من مشاورتها أولا .

وفي المساء ، عندما عاد بشر ، ذهب الى ابنة عمه قائلاً :

– يا ابنة عمي .

– يا خير .

– ماذا اقول ؟

– قل يا ابن عمي ، فليس لي في هذه الدينا غيرك .

– اريد اخذ مشورتك بأمر هام .

– قل ، فالرأي رأيك .

– مرّ بي رجل .

– وما علاقة ذلك بما اريد .

– هذا ما اريد ؟

– ماذا ؟

– دفع لك مهرا مائة ناقة .

– وماذا قلت له ؟

– أشاورها أولاً ؟

– وماذا تريد مني ؟

– أريد رأيك!

– يا ابن عمي "هذه طبخة ان كليتها زين ، وان خليتها زين" .

– هذا رأيكِ يا ابنة عمي .

– وهل تريد مني رأيا غير هذا يا بشر .

– حسناً .

وفي اليوم الثاني ، رجع الرجل اليه ، وسأله :

– ماذا قالت لك ابنة عَمِّك ؟

– لم تقبل .

– لعل المهر غير كاف .

– لا اعرف .

– اعطيك مئتي ناقة مهراً لها .

– أشاورها على ذلك ، وارد لك الجواب .

– حاول اقناعها يا بشر .

– احاول .

ولما رجع بشر في المساء ذهب اليها وسألها فردت عليه بنفس الجواب ، وتكرر الحال على هـذا المنـوال بين بشر والرجل وابنة عم بشر حتى وصل الأمر الى الف ناقة .

وفي يوم من الأيام ، سمع بهذا شيخ كبير من العرب ، فلما ذهب الرجل في سبيله سأل الشيخ :

– يا بشر ؟

– ماذا تريد ؟

– لِمَ يأت هذا الرجل دائماً اليك ؟

– لما علمت وسمعت .

– وماذا تقول ابنة عمك !

– "هاي طبخة ان كليتها زين وان اعطيتها لغيرك زين" .

– الم تفهم بعد ماذا تعني .

– وماذا تعني بقولها ؟

– انها فتاة مصانة ، وتريدك .

– ماذا تريد مني ؟

– ان تتزوجها ، فان كنت راغبا في ذلك فاذهب اليها .

– وماذا اقول لها ؟

ومن اين لي مائة ناقة ؟

فذهب بشر وقال لها ، فردت عليه :

– وانا لمن اريد اخذ المئة ناقة ، فأنا حزينة .

– لم انت حزينة يا ابنة عمي ؟

– انتظر ذاك اليوم .

– أي يوم ؟

– الذي يجمعنا معا ، ويصبح لنا بيت ، ونتخلص .....

– مـم .

– من معايرة النسوان .

– وماذا أفعل انا حتى نتخلص من ذلك ؟

– اذا كنت ترغب .

– بماذا ؟

- بأن نتزوج .

- ماذا أفعل ؟

- أشعل النيران ، وانصب لك خيمة ، وادع العرب ، وانا الآن ، احضر الصبايا ونجهز لك الحطب ، وما عليك إلا أن تشعل النيران .

فقد كان من عادة العرب ان من يريد خطبة ، يحمل راية بيضاء ، ويدور بها بين العرب ، وهذا دليل على دعوته لهم لحضور خطبته ، وكانوا اذا مرّ العزّام بالبيت ، ينقطونه (يهدونه) من يهدي خاروفا ، أو حصانا ، أو ناقة ، وغير ذلك .

ومن عادات العرب الحسنة أنهم يقفون مع المحتاج ، ويقدمون له العون والمساعدة ، فبشر فقير وهو من بقايا عائلة أصيلة ، فصار الناس يزيدون من عطائهم له ، فمن كان يعطي ذبيحة اعطاه ثلاثا ، وذلك حتى يكون له بيت كغيرة من العرب ، وقبل غروب الشمس عاد بشر ، واذا به قد جمع حلالا كثيرا يكاد يسد به عين الشمس .

وبدأ فرح بشر، ورقص الشباب ، وغنت الصبايا .

وسمر الجميع سمرا يفرح القلب ويبعث السرور، وفي آخر السهرة ، أراد بشر النوم ، فقالت له :

- ماذا تريد ان تصنع ؟

- لقد تعبت .

- وماذا يعني ذلك !

- اريد النوم .

- لن تنام .

- ماذا أفعل ؟

- تأخذ نصف الحلال

- إلى أين ؟

– تذهب الى المدينة ، وتبيع الغالي رخيصاً .

وتعود لي قبل الظهر .

– ولم يا ابنة عمي ؟

– اعمل كما اقول لك .

– وماذا افعل بالمال ؟

– تحضر معك بيتا "باربع وسط" .

– وماذا بعد .

– طقم القهوة كاملاً .

وقبل ظهور الخيط الابيض من الخيط الاسود، ساق بشر الحلال ، وذهب به الى المدينة ، فوصل المدينة مع بدايات الفجر ، وما أن أصبح الوقت ضحىً حتى باع ما معه ، واشترى ما اتفقا عليه ، وقفل راجعا الى العرب .

واقامت له العرب عرسا استمر سبعة أيام ، وفي الثامن ادخلوه على ابنة عمه ، ومن صُدف الأمور ان حضر ليلة العرس ضيف اسمه ابن شعلان ، وفي الليل ولدت فرسه مهرةً ، واهداها لبشر .

وازداد مقام بشر بين أبناء قومه ، فصار الرعاة زملاؤه يحضرون لشقه كل ليلة ، ومنهم من يحضر بعض الارزق او الجلة[1] حت انهم صاروا يسرحون عنه في بعض الايام نهارا ، وبهذا صار مثل شيخ الرعيان ، وكبرت المهرة ، وصار يدربها حتى صارت تسابق الريح .

وفي يوم من الأيام بيمنا كان بشر مضطجعا بِشِّقه ، ذهب العرب للغزو ، فقدمت ابنة عمه ووجدته نائماً ، فايقظته من نومه ، وقالت له :

– لم أنت نائم ؟

– وماذا أفعل !

(١) الجلة : روث الحيوانات عندما يصبح يابساً .

- الا تعرف!

- ماذا ؟

- لقد ذهب القوم للغزو .

- وماذا عليّ ان اعمل ؟

- اركب فرسك ، والحق جماعتك .

فلما ركب فرسه ، قالت :

- يا ويلي ابن عمي جاهل وما أوصيته . فلحقت به وثارت عليه قائلة :

- الآن تلحق بأهل الخيل .

- وإن طلبوا مني العودة لاني صغير .

- لا تعود ، فسيقولون لك انك وحيد ولا يوجد من أهلك أحد ، فارجع ونعطيك حصتك ، فلا تقبل بذلك .

- وماذا أعمل ؟

- تبقى ماشيا معهم ، وفي الصباح عندما يعود الغزو لا تبق في الخلف .

- أين أسير !

- اجعل مهرتك في الصفوف الأولى ، فمهرتك سبق ولن يلحق بها أحد ،وما تأخذه في البداية فهو محسوب لك في النهاية .

- وماذا بعد يا ابنة عمي ؟

- عندما تسوقون الحلال المنهوب ، لا تسر مع العبيد .

- اذن مع من ؟

- مع الفرسان ، وكل فارس تقتله ، فرسه لك .

- وماذا بعد يا ابن عمي ؟

– ماذا ؟

– اذا عملت عملا طيباً عند العودة تسير في الأمام وتضع رمحك بالعرض وترخي قرونك .

– وماذا افعل كذلك .

– أنا اقول لك عندما ترجع بالسلامة ان شاء الله .

فسمع بشر قولها وعمل برأي ابنة عمِّه ، وعندما رجع الغزو نظرت عليهم من بعيد، فاذا ابن عمها في الصفوف الأمامية ، وقد أرخى قرونه ، وكالمنر ، فلما رأت منه ذلك أسرعت لملاقاته ، ومن معه من الفرسان وقالت :

– يا عقيد الخيل ، يا عقيد الخيل .

– ماذا تريدين يا امرأة ؟

– جيرة الله عليكم .

– ماذا بك .

– الغداء عند بشر . وجيرة الله عند العرب لا ترد فهذا من عاداتهم الحسنة ، فنزل الفرسان بيت بشر ، وتناولوا طعام الغداء ، وبدأوا يقسمون الغنائم ، وكان من عادة العرب أن البيت له حصّة ، ومن يحضر الغنيمة له حصّة ، ومن يكون أمام الخيل له حصّة .

فلما قسموا الغنائم ، فاذا بنصفها من نصيب بشر . فصار بشر غنيا ، وقام بتوظيف رعاة عنده ، كما قام بتوسيع اعمدة بيته ، واحضر دِلالاً كبيرة للقهوة . وصار مهباشه[1] يدق ، وصارت السهرات ببيته وكأنه شيخ من شيوخ العرب .

(١) مهباشة : عصا طحن القهوة .

وفي يوم من الأيام ، غار منه أمير العرب ن فذهب الى بيته وقال له :

– يا ولد العرب .

– ماذا تريد ؟

– ((يا هي الي يا هي الك))

– ولم ذلك .

– ((ترى حصانين ما يرتبطن على طواله[1])) .

فلما سمع بشر من الأمير هذا القول قال له :

– أنا راحل غدا .

فرحل ونزل عند أمير آخر ، فأكرمه . واستضافة ، واشاهدته اخت الأمير لإأحبته وقالت لامها :

– والله يا امي اذا ما اعطيتموني هذا الضيف ، لالتف أنا والعبد بالمراح[2] وأجلب لك ولابنك العارب .

– يا ابنتي ماذا تقولين .

– ما سمعت .

كيف يكون ذلك !

عليك ان تدّبري الأمر والا فعلت ما قلت لك ، اخبرت الأم ابنها بقول اختة ، فأمر بأن تقام الافراح والليالي الملاح ، لِيُزَّف بشر على اختة ، فلما حاول بشر التردد ، اقنعه الأمير بأن ذلك خير ، حتى يكون بينهما نسب ومصاهرة ، وحتى لا يشعر بالغربة بين قومه .

---

(١) طواله : مذود.

(٢) الراوي المراح :السهل المنبسط .

والعادة ان العريس لا يخرج من شق عروسه الا بعد ثلاثة أيام ، ففي اليوم الرابع خـرج بـشر ، وعـاد لزوجته القديمة وقصّ عليها ماذا جرى له .

فقالت له :

لا يهم ذلك .

كيف لا يهم .

– بل سنذهب ونحضرها بزفَّة وغناء ، فذهبوا واحضروها ، فلما وصلت عرضت على العـروس ايـن تريد العيش ، ببيت العيال أم ببيت خاص ، فقالت : أنها تريد العيش في بيت مستقل .

ومر شهر ، شهران ، اصبح بشرح لا يذهب بعدها لزوجته الجديدة إلا قليلا .

وذات مرّة : ذهبت العرب للصيد والقنص ، وذهب بشر معهم . فحضر أم العروس الجديـدة زائـرة عند ابنتها وسألتها :

– كيف العريس ؟

– منذ آخر ليلة بالبرزة ، لم أر منه شيئا .

– اذن لا بد لنا من مكيدة .

– وماذا نفعل حتى نتخلص من هذه المرأة ؟

– اذا لم أدبر لهامكيدة وإلا التف مع العبد بالمراح .

ماذا ستعملين ؟

اذهبي الآن والبسي لبس عبد ، وخذيها معك الى السيل ، واخرجي معها ، والقِ بنفسكِ عليها .

وماذا بعد ذلك .

انا اتكفل بالباقي .

فذهبت العروس الجديدة وعملت كما اشارت عليها أمّها ، وأخذت الأم تنشر الخبر ، وقبل وصول بشر كان الخبر قد وصله ، فارسل رجلين من جماعته وقال لهما :

– خذاها واذبحاها .

سمع الرجلان لقوله واخذاها، ووضعها تحت شجرة فقال الأول للثاني :

– قم واذبحها .

– لا يا صاحبي ، لن اذبحها ، قم انت .

– لا لن اذبحها .

فتركها الاثنان وذهبا ، ولما صحت من نومها في الصباح وجدت نفسها وحيدة وأخذت تبكي ، فاذا بجماعة راجعة من غزوها ، فشاهدوها .

فقال عقيدهم :

– يا ناس ، يوجد تحت الشرجة المقابلة ، صيدة ، والصيدة لا تقسم ن فمن كان سبّاقا اليها فهي له .

وانطلقوا جميعاً نحوها ، فسبق الامير ابن حماد ، والقى بعباءه عليها ، واركبها خلفه ، وبعد يومين ثلاث ، عرض عليها الزواج فوافقت بشرط .

– وما هو شرطك ؟

– ان يكون المهر الف ناقة ، واما بشر فعندما عاد الى بيته ، صار حاله صعبا .

وفي يوم من الأيام ، بينما هو راجع لبيته سمع زوجته تقول لأمها :

– والله من يوم ما دبّرنا هالمكيدة ، صار حالنا حال الردى ، سمع بشر ذلك ، فانطلق باتجاه الشرق ، والتقى رعاة وطلب منهم شربة من حليب فقالوا له :

– هناك ناقة لابن السبيل ، عن روح بشر ، لعن الله روح أبيه ، أشرب منها .

فشرب ، وارشدوه الى عرب حسن ، فذهب اليهم ، وهناك ذهب الى الرجل الذي يقوم بغلي القهوة ، وطلب منه ان يقوم بهو بعمل القهوة بدلا منه، فوافق القهوجي فطلب منه ان يذهب لصاحبة البيت ويسألها عن حب الهال فلما طلب الولد منها

قالت له :

– أذكر انّ بزّناري حبتين قرنفل وحبتين هال من أيام بشر .

فلما سمعت دق المهباش قالت :

– هذه دقة ما دقها غير بشر .

فلما اقتربت ونظرت اليه فاذا به شراري ، فقالت :

– اخص يا هالشراري .

– ولم يا عمتي ؟

– لأنك فتحت جروحي القديمة .

فلما جاءت السهرة ، وشرب ابن حماد القهوة سأل :

– من الذي عمل القهوة ؟

فحسب القهوجي ان قهوته غير جيدة .

فنهض واخذ يضرب القهوجي ، فصار بشر يبكي وصارت جَلَبَةً بالمجلس فطلّت حسن وقالت :

– ماذا يا ابن حماد ؟

بكى ضيفنا يا حسن من غربة النيا بكى وبكّى الحاضرين معاه

ان كان مديون أوفينا له دينه وان كان مدمي[1] باذن الله حمينا ه

فقالت حسن .

– ولو هذا بشر ظنا[2] عيني وخاطري ريتك انت واللي بالفراش افراه[3]

---

(١) مدمي : قاتل .

(٢) ظنا : صيتي .

(٣) الراوي افراه : موتي .

قال ابن حماد :

– أجاك مني البيت والبل[1] والفرس عطية خير ما يرد عطاه .

فقام وأخذها ، وقبل ظهور الفجر ، شدّ على فرسه ، وحمل معه من خفيف الحمل غالي الثمن .

والناس لكثرة ما عيَّروا الأمير ، لأنه اعطى زوجته لشراري فركب فرسه ، ولحق بهم ، وعندما سأرته حسن قالت له :

– اسلم بروحك يا ابن عمي .

– لا استطيع .

– ليس لك طاقة عليهم .

– لن يكون هناك ميتة لي افضل من هذه الميتة .

فعاد وركب فرسه والتقاهم قائلاً :

– حد حد الله ما بيني وبينكم .

فلم يسمعوا لقوله .

فرجع مائة متر وصوَّب رمحه فلم يهتموا له ، إلا أنه أخذ يضرب بهم ، فكان خلال ساعة قد فرق شملهم واعاد ابنة عمه فقالت :

– ماذا صار يا بشر ؟

– اعطني الربابة ، وقال :

حدّيت حد الله ما بيني وبينهم قطعوا حدود الله وجوني عوايس

اتمنيتني بعربة احمدية وانخا لولد عمي معامس

اتلقينا الاثنين يا دافع البلا ونقول حصّادين والزرع يابس

وعادوا لبلادهم سالمين غانمين ويطول عمر السامعين .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

---

(١) البل : الإبل ، الجمال .

٩ – غدر الزوجة[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

تقول الحكاية ، انه يوجد اخوان اثنان احدهما فقير ، والآخر غني ، وفي يوم من الأيام ذهب ابن الفقير محمد ، الى بيت عمه الغني ، وكان الاخوان في حالة من العداء والقطيعة ، وكان ذهاب الولد لبيت عمه ، بسبب الجوع ، ولما علم والده بذلك ، قال بانه سيقتله ، فأخبرت الأم ابنها ، بما عزم عليه والده، وظل الولد عند دار عمه وتزوج من ابنة عمه ، ورحل عن البلد ، وسكن في بلدة مهجورة بعيدة عن قومه وفي البلدة البعيدة ، رأى قصرا ، وهناك سكن هو وزوجته في القصر ، وعند المساء ، حضر اربعون خيّالا ، فربطوا خيولهم ، وصاروا يدخلون القصر واحدا واحدا ، وكان الشاب الفقير محمد ، واقفا خلف الباب ، وكلما دخل خيذال قتله ، وبعد ما قتل الأربعين خيّالا ، القى بهم في بئر موجود في القصر .

وبعد مدةترك زوجته ، وذهب للصيد ، وبينما هو في الصيد ، وجد شابا اسمه حسن ، فاتفق محمد الفقير مع حسن على ان يصطادا معا ، وكان محمد قد قال لزوجته :

– بأن تفتح جميع غرف القصر الا غرفة البئر ول تطع الزوجة زوجها فيما أمَرها ، وفتحت الغرفة ، فرأت احد الخيالة جريحا ، ولم يمت بعد ن فأخذته وعالجته ، وشفاه الله مما كان به . واتفقت معه على ان يقتلا زوجها ، وان تتزوج من الجريح ، بعد موت زوجها محمد ، ولما عاد زوجها محمد من الصيد ، قتلاه، وقطاعه ، ووضعاه في خرج الفرس ، وذهبت الفرس تصهل حتى وصلت مكان الصيد الذي كان به محمد مع رفيقه حسن ، ولما وصلت الفرس ، وشاهد حسن صديقه محمد ، وما حل به ، واخرجه من خرج الفرس وخاطه ، وصار يطعمه كل ما يصيده ، ورجع محمد وحسن الى زوجة محمد والرجل ، وقتلوهما ،وعاش محمد وحسن في القصر عيشة سعيدة .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

---

(١) الراوي : عصام حسن اسماعيل – من دير ياسين – القدس : ١٩٧١م .

ثانياً – الحكايات الخرافية

الموضوع	الصفحة
١ – مثل قرص الجبنة	٧٣
٢ – حمدة وحميدة	٨٠
٣ – الست بدور	٨٢
٤ – غيلانة بنت غيلان	٨٤
٥ – ست الحسن والجمال	٩١
٦ – الشاطر محمد	٩٥
٧ – الحسان المسحور	١٠٠
٨ – العجوز والعصافير	١٠٥
٩ – الزعرورة	١٠٩
١٠ – اقوى من قلب الحوت	١١١
١١ – حبوبي يا عليا	١١٣
١٢ – الخبيصة	١٢١
١٣ – فعل الاخ	١٢٩
١٤ – ابن الهاربة	١٣٢
١٥ – الشرط والجزاء	١٣٩
١٦ – البدوي والفقير	١٤٤
١٧ – ابن السلطان	١٥٤
١٨ – دجاجة ذهب	١٥٨
١٩ – يا بقرة امنا وأبينا	١٦٣
٢٠ – بقرة الايتام	١٦٦
٢١ – نص انصيص	١٦٧
٢٢ – الابن الثالث	١٧١
٢٣ – حبل الغسيل	١٧٨
٢٤ – يا شجرة أبي وأمي	١٨٤
٢٥ – خالد وعمر	١٨٨

١٠ – مثل قرص الجبنة[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى ان إمرأة نزلت الى عين ماء ، فوجدت رعاة للاغنام قدموا لعين الماء ، لسقاية أغنامهم ، واثناء جلوسهم ارادوا عمل طعام لهم ، فحلبوا كمية من الحليب وأرادوا عمل جبن من الحليب وبينما هم يقومون بعمل الجبن ، وصلت اليهم تلك المرأة ، ويقال انها كانت لا تنجب ، فلما رأتهم قالت :

– إليه وانت جاهي ، يا ربي ، ترزقني ببنت ، وان تكون بيضاء مثل قرص الجبنة ، ولسوف أسميها جبينه .

واستجاب الله سبحانه وتعالى دعاءها ورزقها بابنة اسمتها جبينة ، ومرت الأيام وكبرت البنت ، وصار لها صديقات ، وفي يوم من الأيام حضرت صديقاتها اليها في البيت وقلن لوالدتها :

– يا ام جبينة ، بحياة جبينة ، تخلي جبينة ، تروح تلقِّط معنا دوم ، فقالت امها :

– اذهبن ، وقلن لوالدها :

فذهبن وقلن :

– يا ابو جبينة ، بحياة جبينة ، تخلي جبينة ، تروح تلقط معنا دوم ، فقال أبوها :

– اذهبن وقلن لعمها :

فذهبن وقلن :

– يا عم جبينة ، بحياة جبينة ، تخلي جبينة ، تروح تلقط معنا دوم .

---

(١) الرواية : ازمقنه عبد عامر في الخمسين من عمرها من قرية ساريس / القدس ، وسكان مخيم البقعة، شباط ١٩٧١م .

فقال عمها :

– اذهبن وقلن لجدها :

فذهبن وقلن :

– يا جد جبينة ، بحياة جبينة ، تخلي جبينة ، تروح تلقط معنا دوم .

فقال جدها :

– اذهبن وقلن لخالها :

فذهبن وقلن :

– يا خال جبينة ، بحياة جبينة ، تخلي جبينة ، تروح تلقط معنا دوم .

فقال خالها :

– اذهبن وقلن لأخيها الصغير :

فذهبن وقلن :

– يا أخ جبينة ، بحياة جبينة ، تخلي جبينة ، تروح تلقط معنا دوم .

فقال أخوها الصغير :

– اذهبن وقلن لاخيها الكبير :

فذهبن وقلن :

– يا أخ جبينة ، بحياة جبينة ، تخلي جبينة ، تروح تلقط معنا دوم .

فوافق على ذهابها معهن .

فأخذتها البنات ، وهن سبع بنات ، وذهبن جميعا ، الى شجرة سدر ، وقالت البنات لجبينة .

– يجب أن تصعد واحد منا على الشجرة .

– من تصعد ؟

– لتصعد جبينة .

– فصعدت جبينة على الشجرة وأخذت تلتقط ثمر الدوم وترمي به الى الأرض ، والبنات ، يلتقطنه، ويملأن به اكياسهن ، بينما وضعن في كيس جبينة ، حجارة في الاسفل ، وقليلا من الدوم في أعلى الكيس .

ونزلت جبينة عن الشجرة ، وحملن كل واحدة منهن كيسها ، وقد امتلأ بالدوم ، وفي الطريق ، فتحت جبينة كيسها ، فوجدته مليئا بالحجارة وغيرها من العيدان والأوراق ، وقليل من الدوم في أعلى الكيس ، فلما رأت ذلك ، أخذت تبكي ، وقالت :

– اريد العودة الى الشجرة ؟

– لماذا ؟

– لأن وعائي فارغ من الدوم .

– يكفيك ما فيه .

– لا ، لا يكفي ن بل يجب ان اعود، لاقطف ما يملأ وعائي .

– كيف ستذهبين ؟

– تذهبن معي .

– كيف نذهب معك . ونحن قد ملأنا اكياسنا بالدوم ؟

– إذن اعود وحدي .

– ألا تخافين ؟ عندما تذهبين وحيدة .

– مما أخاف .

– من الوحوش ، أو الغيلان ، أو غير ذلك من الاخطار .

– انا أتوكل على الله ، ولا اخشى شيئاً .

– نحن لن نذهب معك .

– إذن ، أذهب لوحدي، واتوكل على الله .

رجعت جبينة ، وحيدة الى الشجرة ، وقطفت كمية ملأت بها كيسها ، ورجعت فرحت مسروة بذلك .

وبينما هي في منتصف الطريق ، التقتها عبدة في الطريق ، وسارت معها ، وبينما هي سائرة معها فقالت لها :

– لنذهب معا .

وكان مع جبينة ، خرزة من أمها .

وبينما كانتا في الطريق ، وكانت العبدة راكبة فرسا ، وجبينة راكبة فرسا ، وهما تتحدثان ، قالت العبدة لجبينة .

– انزلي ، انزلي .

فصرخت جبينة قائلة :

– يا ، يا أمي ، العبدة ، تريد أن تنزلني ، وتريد ان تركب مكاني .

فقالت لها :

– قودي مطيتها ، ايتها العبدة ، وإلا أتيت وضربتك بالمقحار[1] .

فسارت حتى منتصف الطريق ، وبقيت جبينة والعبده ، تمشيان ، حتى وصلتا ، عين ماء ، فنزلتا واسقتا خيلها .وسقطت الخرزة ، في عين الماء ، فلما سقطت الخرزة في العين ، نادت جبينة على أمها فلم تسمع أمها النداء، فسارتا نحوها .

وعندما سارتا ، وجدتا في الطريق مفحمة[2] .

فنزلت العبدة ودهت جبينة من المفحمة ، وجعلتها تقود الفرس ، بينما ركبت العبدة على الفرس ، وسارتا قليلا ، فوجدتا لتوّن[3] ، شيد[4] ، فدهنت العبدة جسدها من الشيد ، وسارتا ، وبقيتا سائرتين حتى وصلتا لدار السلطان .

---

(١) المقحار / خشبة الطابون (التنور) .

(٢) مقحمة :مكان صنع الفحم .

(٣) لنون : اتون .

(٤) شيد : الجير الحي .

وقالت العبدة لجبينة :

أنتِ منذ الآن اسمك اخشبون .

فجلستا أسفل دار السلطان ، وبينما هما كذلك ، أطلبت عبدة من فوق ، فرأتهما ، فقالت :

– توجد امرأة وعبدة تجلسان خلف القصر .

– نادي عليهما .

– ايتها المرأة ،

– نعم ، ماذا تريدين ؟

– ان سيدي يريد منك الحضور .

– حسنا .

فصعدتا الى القصر ، وجلستا مدة من الزمن قريبا من اسبوعين ، وفي يوم قال السيد :

– لترعى العبدة، الاوزات .

فسرحت مع الأوزات ، وجبينة كل يوم تخرج مع الأوزات وتقول :

– يا طيور طايرة في السما متعالية .

– سلمن عمى وابوي قلن جبينة راعية .

– راعية غنم وسخول حتى وحوش الدايرة[1]

وكانت في كل يوم تكسر إوزة ، فتنزل الى العين ، تستحم وتكسر إوزة وتعود .

وفي يوم من الأيام ، قال السلطان :

– يا ناس ، لم يبق من الأوزات شيء واريد ان الحق براعي الاوزات ، فأختبأ في مكان لا تراه فيه ، وسمع منها الأبيات الثلاثة التي تقولها كل يوم ، ثم بعد ذلك اخذت تبكي وبعد ذلك كسرت إوزة ، وقفلت راجعة الى البيت .

(١) الدايره : الهائمة .

ورجع السلطان الى القصر وقال لأمه :

– أمي .

– نعم يا بني .

– في المساء ، عندما تعود جبينة ، أدخليها الى بيتنا .

– وماذا أفعل بعد ذلك ؟

– تطبخين إوزة وتحمّلينها إياها ، وترسليها .

وعاد اخشبون راعي الأوز . ورد السلام .

وطبخت له إوزة .

وقالت له :

– يا إخشبون .

– نعم يا عمتي .

– خذ هذه الأوزة .

– وماذا أفعل بها ؟

– احملها الى سيدك .

فحملها وذهب اليه وقال :

– مساء الخير يا سيّدي .

– مساء الخير .

– تفضل الى العشاء يا سيّدي .

– فدخل ، ولما دخل رآه ، فقال له : هو أنت .

– أنا يا سيدي متسخ الجسم والملابس .

– ولم ذلك ؟

– لأنني راجع من الخلاء .

– تفضل ، تعال ، وكان السلطان قد قطع سبع مطارق رمان .

ووضعن بجانبه ، وقال :

– الآن ، يجب ان تخلع ثوبك .

– كيف افعل هذا ؟

– يجب ان تخلع ثوبك .

بدأ بضربه بالسوط ، فخلع ثوبه، وقال لأمه :

– الآن ، اذهبي وضعي ماءً في القدر على النار ، فسخَّنت امه الماء .

وبدأ أولا بالعبدة ، فلما استحمت ، صارت عبدة سمراء ، ثم وضع جيبنة داخل الماء ، فاذا بها تشب قرص الجبن في بياضها .

فلما رآى ما رآى ، أعجب بها أيما اعجاب، بالبنت جبينة ،وقرر الزواج منها ، فأمر بالاعدادا للزفاق من جبينة فأقاموا له الافراح ، والليالي الملاح، وتم زفافه الى جبينة ، ولما تم له الدخول بها ، قال :

– من منكم يحب السلطان ؟

– كلنا نحب السلطان .

– من يحب السلطان ، عليه ان يحضر كمية من الخطب ، فبدأ الجميع بجمع الحطب واحضاره ، حتى صار كومة كبيرة ، فأشعل فيها النيران ، وامر باحضار العبدة ، والقائها في النار ، والتخلص منها .

وعاش مع جبينة حياة سعيدة ملؤها الحب والهناء

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

١١ – حمده وحميده[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى ان غولة تدعى حمده ، ارادت ان تحتال على بنات قريبة فمرت من وسط القرية وكأنها امرأة ، وصارت تنادي :

يا أم فلانة ، اعطيني ابنتك لتحتطب معي .

ويا أم حميده ، اعطيني حميدة لتحتطب معي .

وجمعت عدداً من بنات القريبة ، وذهبت معهن الى البرية ، فلما اشرفن على واد ونظرن من بعيد ، فاذا البيوت من (اطراف) اي بطون الحيوانات ، واذا الحبال من امعاء ، والأوتاد من الأيدي ، واعمدة البيوت من الأرجل ، فلما وصلن المكان ، قالت البنات لحمده :

– سوف نذهب لنحتطب ، ونأتي بعد الظهر .

فلما ذهبن للاحتطاب ، جاءت بقدر ، واخرجت ثديها ، وحلبت في القدر ثم حلّت شعرها ، وأخذ القمل يتساقط كالذباب ، حتى امتلأ القدر ، ووضعته في قدر النار ، فلما رجعت البنات ، قالت لهن :

– هيا الى الطعام .

فبعض البنات لم يأكلن ، إلا حميدة ، فقد منعنها ، فقالت الغولة :

– خالتي .

– ماذا بك ؟

---

(١) الرواية : آمنة داود محمد في الستين من عمرها – من الضفة الغربية ١٩٧١م .

– أنهن يرفضن السماح لي بالأكل .

– اذا لم تشبعي فسوف اعمل قدرا آخر ، فبدأت تأكل ،وفي اليوم التالي . اردن ان يذهبن للاحتطاب فهربن ، حتى افتقدتهن الغولة ، فقالت :

– يا حيل خبزي ، وزيتي ، ذهبن ربايب بيتي ، ودعت قائلة :

– يا رب يلاقي ربع حميده وادي أحذية ، حتى ينشغلن به ، فآتي وآكلهن ، فانقلب الوادي كله أحذية .

فقالت البنات :

– كل واحدة تأخذ حذاءاً واحداً ، وانطلقت الغولة خلفهن ، فلما وصلت الوادي ، لم تجدهن ، فقالت :

– يا رب ، يلاقي ربع حميده وادي ملابس ، فانقلب الوادي كله ملابس .

فقالت البنات :

– كل واحدة تأخذ بذلةً واحدةً وذهبن إلا حميدة ، فقد نفش القمل في بطنها ، فلم تستطع المشي ن فجاءتها الغولة ، وأكلتها ، ورجعت البنات الى القرية إلا حميدة ، فسأل أهل البيت البنات عن حميدة ، فقالت البنات :

– انها تأخرت في الطريق ، وان الغولة أكلتها ، وكانت حميدة فتاة بلهاء، فلم يأبه أهلها لها أو يهتموا لفقدها .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

١٢ – الست بدور[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كان هنالك سلطان ، وله زوجة ، انجبت توأماً ، ولدا وبنتاً ، واتفق العبد والقابلة ، على وضعهما في صندوق ، ورموهما في البحر ، واثناء صيد الصيادين ، القى احد الصيادين الشباك في البحر ، ولما سحب شباك الصيد ، خرجت له وبها صندوق ، فقال في نفسه :

– يا حلالي ويا مالي ، هذا رزق عظيم من الله سبحانه وتعالى ساقه لي ، ولن افتح الصندوق إلا في البيت ، ولما عاد الى بيته وفتح الصندوق ، وجد به ولدا وفتاةً سبحان الخالق ، ومرت الأيام والسنون ، وكبر الأولاد ، وبنى الولد قصرا عظيماً ، ومر الولد على رجل عجوز ، بالقرب من المقبرة ، فوجده في نزاعه الأخير بين الحياة والموت فقال العجوز للولد :

– اريد منك عندما أموت ان تحضر لي كفنا ، وتقوم باتمام مراسم دفني .

– مرحبابك ، ابشر ، سأقوم بذلك باذن الله ، ولكن الرجل العجوز ، قال له انه سيقدم له خدمة تنفعه قبل ان يموت، فأعطاه ثلاث شعرات فرس .

وتوفي الرجل ، ووفى الولد بوعده ، وقام بتجهيز الميت بكل ما يلزم .

وعلمت بالخبر ابنة القابلة ، وقالت انه يجب اعادة الولد والبنت ومرت على القصر فوجدت أخت الولد ، فقال لها .

– ما أحلى هذا القصر !

– ولكنه ناقص قرن فيل .

---

(١) الرواية : زينة صالح ١٥/ ٩/ ١٩٧١ .

فحضر الولد، ووجد أخته عابسة ، فسألها :

– ماذا بك يا اختي ؟

– جاءتني واحدة ، وقالت ان قصر اخيك جميل ، ولكنه ينقص قرن فيل .

فذهب الولد ، واحضر قرن الفيل ، ولما علمت تلك الفتاة بذلك ، عادت الى القصر ، وقالت لها :

– ألا ترين ما اجل قصر اخيك الان ، ولكنه بقي عليه ان يحضر شجرة ترقص ، وهذه لا توجد الا في يد عزرائيل ، فلما سمع بذلك ، ذهب لاحضارها، فربطته ، فأحرق شعرة / ، الشعرات التي اعطاه اياها العجوز من شعرات الفرس ، فحضرت الفرس وقالت :

– نعم يا محمد الشاطر ، وحصل على ما اراد ،وفي المرة الثالثة ، قالت ، حتى يكتمل القصر ، يجب عليه ان يحضر الست بدور التي تقع بعد السبع بحور عروسا له ، فأحرق شعرة، فحضرت الفرس ، وذهب بها ، للبحث عن الست بدور ، لاجل احضارها ، والزواج منها .

وكانت الست بدور لا تسمع الا من يناديها ، فذهب هو وناداها ، وقال لها :

– يا ست بدور اللي كفا سبع بحور ، ردي علّي ، فلم تسمع له ، فناداها ثانية ، ولم تسمع له ، وفي المرة الثالثة ناداها ، وقال الرجل العجوز – الذي توفي وقام محمد بتجهيزه لها :

ردي على محمد الشاطر ردي .

قال لها ذلك ثلاث مرات متتالية .

فسمعت لقوله وردت على محمد ، واخذها على فرسه وعاد بها الى القصر .

وعندما عاد علمت القابلة بالخبر ، وانه احضر الست بدور معه الى القصر ، فعزمت الست بدور والده ، وقالت له تعرف على ولدك ،وقصت عليه القصة من أولها الى آخرها ، وتزوج محد من الست بدور وعاشا في سعادة وهناء .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

١٣ – غيلانه بنت غيلان[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى انه كان هناك سلطان ، وكان لهذا السلطان ولد ولما كبر الولد زوَّجه السلطان من فتاة جميلة ،ومرت عشر سنين والفتاة لم تنجب، فماذا يفعل ، والأمر كله لله ، أنذر نذراً إذا رزق بولد بأن يملأ البئر عسلاً ، ويترك الناس يستقون العسل بدلا من الماء ، واستجاب الله دعاؤه وسمع نذره وانجبت الزوجة ولدا ،ولما وصل البِشر بقدوم المولود الجديد ، قام من قصره ، وأمر خدمه ، بأن يملأوا البئر عسلاً ، وصار الناس يأخذون من البئر عسلا ، وابن السلطان حامل عصاه ، وينظر للناس وهو في غاية السعادة والفرح ، لكنه رأى عجوزاً تحمل نصف قشرة بيض مملوءة عسلا ، فلم رأى ذلك منها ، تقدم منها ، وأسقط قشرة البيضة بعصاه ، عن رأسها ، وقال لها : الم تجدي غير هذه القشرة تملئينها عسلا ؟ اذهبي وابحثي عن وعاء أكبر، فضغبت العجوز ،وقالت له :-

علام هذا التكبر ، والله لو أنك جايب غيلانه بنت غيلان ، ما كان هذا الغرور منك .

فلما سمع منها هذا الكلام أقسم بأنه لا بد أن يتزوج من غيلانه ؛ حتى لو كلفه ذلك حياته ،

وعاد ابن السلطان لأمه ، وقال لها :

جهزي لي زادا للسفر وكل ما يلزم .

وفي صباح اليوم الثاني كان كل شيء جاهزا له لاجل السفر .

---

(١) الراوي : من يازور – يافا – عمره خمسة وستون عاما جمعت، عام ١٩٧١م

فأخذ معته أكلا وماءً وقمحاً وشعيرا ، وحجر زناد ،وذهب وظل يمشي في البراري اسبوعين، ثم التقى بجيش نمل اصابه الجوع ، فلما رأى النمل جائعا ، انزل القمح والشعير الذي يحمله ، ووضعه للنمل حتى يأكل ، واكل النمل ، وأخذ معه قمحاً وشعيراً لملك النمل ، ولما رأى الملك القمح والشعير اكل حتى شبع ن ثم سأل خدمه :

- من اين هذا الأكل ؟

- من رجل عابر سبيل اعطانا اياه عندما وجدنا جياعاً ، فلما سمع ملك النمل هذا الكلام ، طلب منهم أن يخذوه للرجل حتى يشكره بنفسه ، ولما وصلوا ابن السلطان .

شكره ، لأنه هو الذي انقذ حياتهم ، وقال له : يجب علينا ان نخدمك ونصبح كلنا عبيدك .

شكرهم وقال لهم :

انكم تريدون مساعدتي ،ولكن ما الذي تستطيعون ان تفعلوه لي ، فلما سمع ملك النمل كلامه : سأله ما هي قصتك ، فحدثه ابن السلطان بالحكاية من البداية الى النهاية .

فجاء ملك النمل وقال : خذ هذه شعرة مني ، اذا احتجت إلي ، فاحرق هذه الشعرة ، تجدني انا وكل شعبي عندك ، وتحت أمرك ، فأخذها ابن السلطان ، ومشى في طريقه باحثا عن غيلانه ، وبعد اسبوع ، بينما هو في طريقه سارا ، شاهد غولا كبيرا ، له شعر طويل ، حتى ان شعره الطويل قد غطى رأسه وعينيه ،و له أظافر طوال ، فاقترب منه ، وقص شعره واظافره ، فقال الغول :

انا اعلم لماذا أتيت الى هذا المكان ، ولكن علكي أن تستمر في سيرك ، وستجد أخي الأكبر ، وهو أكثر فهما مني ، واعمل معه كما عملت معي ، وهو الذي يساعدك في تحقيق مرادك .

وتابع ابن السلطان طريقه ، وبعد مدة وجد الغول الكبير وقص شعره واظافره ، وقال له الغول:

أن أعرف لماذا اتيت الى هذا المكان ، ولكن ستجد أخي الكبير ، فاعمل معه كما فعلت معي ، وهو الذي يساعدك ، وسار ، ووجد الغول الكبير ، فقص شعره واظافره ، وقال له الغول :

أنا أعرف لماذا اتيت الى هذا المكان ، ولكن يجب أن انصحك نصيحة ، فاثناء سيرك ستجد اختا لي ، فاذا رأيتها تطحن سكرا وتزغرد ، فاهجم عليها ، ومص من حليبها ، ورُمَّ من سكرها ، واذا رأيتها تطحن فلفلا وعيناها تدمعان اهرب منها ولا تقترب منها .

ولما وصل ابن السلطان عند اخت الغول ، وجدها تطحن سكرا ، وتزغرد فاقترب منها ورم من سكرها ، ومصّ من حليبها ، فقالت له :

والله لو انك ما رممت من سكراتي ومصصت من حليباتي ، لجعلت عظامك تطحن طعنا تحت أسناني ، وسألته :

لماذا أتيت الى هذا المكان ؟

فقص عليها الحكاية .

فقالت له بانها ستساعده ، وبعد قليل جاء أولادها ، فقالوا لها : نشم رائحة أنس .

فقالت لهم : أنتم كذابون . بل اكلتم إنسا ولم تحضروا لي منه شيئاً . فقالوا لها : والله لم نأكل شيئا ولكنّا نشم رائحة إنس .

ويا أمنا نعاهد الله والخائن يخونه الله ،فإذا ن ولد فهو أخ لنا ، واذا كانت بنت فهي اخت لنا . فأخرجت الولد من صدرها ، وشاهدوه وأخذوا يتحدثون معه ، وقصّت لأولادها قصته ، وطلبت منهم ان يساعدوه . حتى يصل قصر غيلانه .

- فقال الكبير :

- انا أوصله بشهر .

- لا أنا اريد اسرع .

- فقال الأوسط :

- انا اوصله للقصر باسبوع .

– لا أنا اريد أسرع .

– فقال الاعرج :

– أنا أوصله بيومين . ولكن اريد خروفين محمَّرين ، وكلما تنتهي قطعة ، اقطع قطعة ثانية ، يناولنيها.

فقالت : حسنا ، بعد ان تمكث عندنا اسبوعاً ، تذهب معه ،واصبح ابن السلطان كأنه ولد من اولادها ، فهو يخرج معهم . وينام معهم .

وفي يوم مِن الأيام ، كان ابن السلطان خارجا ، فاذا به يسمع أنين اسد، فاقترب منه وأخذ يربّت على شعره ويحسس على يديه ورجليه ، فوجد بيده شوكة فخلعها ، واصبح صديقاً حميما للاسد ، وقصّ على الاسد حكايته ، فأعطاه الاسد شعرة من رأسه وقال له : إذا احتجت إلّي فاحرق الشعرة، وستجدني انا وابنائي وكل اقربائي تحت امرتك ، وذهب .

وعندما انتهى الاسبوع ، حمل الغول الاعرج ابن السلطان . والخروفين وطار بهم ، وصار كلما اكل قطعة يعطيه غيرها . حتى انتهى من الخروفين ، فماذا يفعل ابن السلطان ، قطع لحمه من ساقه، واعطاها للغول ، ولما اراد الغول أكلها، قال : انها غير مشوية ، وعرف انها من لحم ابن السلطان ، واعاد قطعة اللحم مكانها ، فعادت .

وسأله ابن السلطان :–

– ما هذه الماء ؟

– هذه ماء الحياة .

وعلى كل حال انهض ، ولم يبق علينا إلا القليل ونصل ، وبعد قليل من السير وصل ابن السلطان للقصر ، فودّع الغول ودخل الى داخل القصر ، ولما دخل تعجب من هذا القصر ، لأن القصر ، مبني من رؤوس بني آدم ، وأول ما التقى به في القصر والد غيلانه :

فسأله – ماذا تريد يا بني ؟

– أنا قادم لاتزوج من غيلانه .

– اذهب يا بني ، فانت ترى القصر وقد بنى من رؤوس بني أدم. فكل اصحاب هذه الرؤوس كانوا يريدون الزواج منها . وطلبت منهم اشياء لم يستطيعوها ، ومن لم يستطع تلبية طلبها تقطع رأسه، فانت شاب واذهب الى حيث اتيت ن فخسارة على شبابك .

فقال له : انني قادم هنا لاجل غيلانه ، فاذا بقيت حيا يجب ان اعود بها ، وان مت فلا يهمني ذلك ، وقال له : انا قادم للموت ، فقال له ابوها :

– سأذهب لمناداتها .

وبعد قليل اقبلت غيلانه وقالت له :

– ماذا تريد ؟

– اريد الزواج منكِ .

– بشرط .

– ما هو شرطكِ ؟

– تعمل ما اقوله لك ، وإلا قطعت رأسك .

– نعم موافق ، واعمل بشرطكِ .

وفي الغروب ، احضرت كيسا من شعير وكيسا من قمح ، وكيسا من كرسّنه ، وخلطت الأكياس الثلاثة معاً ، وقالت له :

– هل ترى هذه ؟

– نعم . وماذا بعد .

– اريد منك ان تكون في الصباح وقد وضعت كل صنف في كومة منفردة .

واغلقت عليه الباب وذهبت ، وفي الليل صار يفكر ، ماذا يفعل .

فأحرق شعره النمل فحضر النمل وأمره بأن يقوم بفصل الحبوب بعضها عن بعض ، ولما أصبح الصباح فتحت عليه الباب ، فوجدته نائماً ، ووجدت كل نوع في كومة منفصلة ، فلما صحا من نومه ، قالت له :

– لقد نجحت في هذه ، والآن هذه المرة اريد منك ان تأخذ هذه القدور ، واريدها بيضاء مع طلوع الصبح ، وفي الليل ماذا يفعل ن فأحرق شعرة الأسد ، فحضرت الأُسود عنده ، وأمرهن بتبييض القدور، وأخذت الاسود تلحس القدور لحساً ، وقام هو للوم ، وفي الصباح فتحت عليه الباب فوجدت القدور نظيفة .

فقالت له :

– أنت الآن رجلي ، وأنا زوجتك .

وجلس يومين، وبعدها عاد ابن السطلان لبلده . وقبل ان يصل البلد، كانت هناك شجرة عند نبعة ماء ز فقال لغيلانه اجلسي فوق هذه الشجرة ، حتى اذهب وأخبرهم بقدومك ويحضروا لأخذك من هنا ،فلما ذهب ، حضرت امرأة عبدة ، فلما رأتها ورأت جمالها ، غارت منها ، فسحرتها وجعلتها حمامة، فطارت ، واصبحت هي مكانها ، ولبست ملابسها وجلست مكانها ، فحضرت النساء وحضر الرجال ، حتى يشاهدوا غيلانة ، فلما رأوها قالوا :

– والله تغرّب وعاد بعيد .

فلما وصله الخبر ، قال :

إذا كانت غيلانة لا تعجبهم ، فمن التي تعجبهم ، وذهب لؤيتها ، ولما وجدها عبدة ،

قال :

– ما هذا يا غيلانة ؟ ماذا حصل لك ؟

– أنا هكذا . ألم ترني ؟

– أريدك أن تصيري يوماً واحداً غيلانة حتى يشادوك وبعدها صيري كما تشائين .

– هكذا خلقني الله ، معجبك ولا مش معجبك . فغضب وجلس ، وبعد قليل شاهد حمامة بيضاء عند النبعة ، فأمر حراسه بأن يمسكوا بها وان لا يؤذوها ، وامسكوا بها واحضروها له ، فأمسك بها واخذ يمسح رأسها ، واحس أنَّ في رأسها شيئاً .

فقال :

– يا حرام هناك لشوك في رأسها ، اعطوني ملقطا ،واحضروا له الملقط ، وصار يخرج الابر من رأسها ، ولما وصل للابرة السابعة ، فاذا بها تنقلب من حمالة الى غيلانة فسألها ما القصة ، فقصت عليه الحكاية ، فصار يقول :

– يا ناس من يحب ابن السلطان يحضر حزمة حطب ونار واشعل نارا كبيرة ، والقى فيها العبدة الساحرة .

وقال للناس هذه غيلاته تعالوا لمشاهدتها وصار الناس يشاهدونها ويتعجبون من جمالها .

وعاشوا في هناء وسعادة طوال حياتهم

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

١٤ – ست الحسن والجمال[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى أنه كان في قديم الزمان ، امرأة عاقر لا تنجب ، فقالت داعية إلى الله ان يرزقها ببنت، وأنذرت نذرا بأنها ان رزقت ببنت فإنها سترسلها إلى المدرسة للتعلم ، وأنها ستطلق عليها اسم (ست الحسن والجمال) ومرت الأيام ، واستجاب الله دعاءها ، فحملت وانجبت بنتا وسمتها ست الحسن والجمال .

وتمضي الأيام والبنت تكبر وتكبر ، وكلما كبرت كلما أزدادت جمالا ، حتى أصبحت في غاية الجمال ، فاشترت لها أمها خلخالا جميلا من ذهب ، والبستها اياة ، وأرادت أن تفي بنذرها وترسل ابنتها إلى المدرسة ، فأخذتابنتها وذهبت للمدرسة ، وهناك طلبت تسجيل ابنتها مع الأطفال ، فأخبرها معلم المدرسة انهم لا يسجلون بنات مع الذكور ، فماذا تفعل حتى تحقق رغبتها وتفي بنذرها ،فأخبرت معلم المدرسة بالقصة ، فلما سمع منها ذلك ، وافق على تسجيلها في المدرسة .

وفي يوم من الأيام ، بينما يسير الدرس بانتظام ، والأمور على ما يرام ، ضرب الاستاذ الأرض بالعصا وقال :

ياأولاد ، من يحضر لي دجاجة محشية في ساعة الصبحية أجعله يقرأ ويعيد في ثلاثة أيام متتالية .

فوقفت البنت وقالت : انا يا استاذ .

فذهبت إلى بيتها ، وأخبرت امها بما طلبه الاستاذ من الأولاد ، فلما سمعت الأم ما قالته ابنتها ، وافقت على طلبها وتلبية لرغبتها ، فقامت في منتصف الليل ، وذبحت دجاجة ، ونظفتها ،وقامت بتحميرها وتجهيزها .

---

(١) الرواية : سيدة في السبعين من عمرها من بلدة الطيرة – قضاء رام الله ١٩٧١م .

وأرسلت الأم الدجاجة مع ابنتها إلى الاستاذ في بيته ، وعندما وصلت لبيت الاستاذ رأت عجبا وامرا غريبا ، فما أن وضعت احدى قدميها داخل عتبة البيت والأخرى لا زالتخارجة ، حتى رأت الاستاذ معلَّقا رَجُلا في السقف من شعره ، وكان يأكل الرجل وهو مغمض عينيه ، فلما رأت ستالحسن والجمال هذا المنظر الغريب ، احست بخوف ورعب شديد ، فماذا تفعل هل تدخل ام ماذا تعمل ، فما كان منها الا ان وضعت الصينية على عتبة الباب ، وعادت مسرعة إلى بيت أمها ، ولكنها لخوفها وارتباكها لما رأت، وقع من ساقها خلخال الذهب ، داخل البيت ، ولم تشعر بهذا إلا بعد أن وصلت بيت أمها ، ولشدة خوفها لم تخبر أمها بهذا الأمر .

ولما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح، وكالعادة ذهبت البنت إلى المدرسة .

وكان الاستاذ بعد أن انتهى من الأكل قد رأى الخلخال والدجاجة، فهمس في نفسه وقال :

– ستفضحني هذه الفتاة وتخبر الناس بأمري ، وماذا يفعل حتى لا يكتشف امره ويفتضح سره . طلب من ست الحسن والجمال أن تقف في اخر الطلاب اثناء اصطفافهم للخروج .

ولما خرج ، طلب منها أن تبقى لأمر يريده منها .

وقال لها : ماذا رأيت يا ست الأدب من سيدك عجب حتى سقط خلخال الذهب ؟

رأيته يصلي ويصوم ويعبد ربَّه القيوم .

وظل يسألها هذا السؤال سبعة أيام وهي تجيبه نفس الجواب .

وبعد مدة من الزمن انهت البنت دراستها ، وانتشر ذكرها ،فسمع بها ابن الملك ، وكان متزوجا من زوجتين ، إلا انهما لم ينجبا له اطفالا لابنتين ولا بنات .

فطلب من أمه أن تخطبها له ويتزوجها ، فذهبت أمه إلى أمها ، وطلبتها لابنتها فوافقت امها على ذلك وتزوجها ابن الملك ، واحبها حبا عظيما حتى انه هجر زوجته لأجلها .

وكان ان بقيت حاملا من ليلة الزفاف ، ولما اقترب موعد الولادة ، دبَّرت زوجتا

ابن الملك والقابلة خطة للايقاع بها ، فعندما ولدت، احضرت القابلة معها كلبا صغيرا ، فعندما وضعت زوجة ابن الملكالطفل ، اخذته القابلة ، ووضعت بدلا منه كلبا صغيرا ، واخذن الولد في جرّةٍ إلى مكان بعيد ، وكان في هذا الوقت الاستاذ يراقب كل ما تم وجرى ، وبعد أن تركن الطفل مرميا في الصحراء ، اخذه ووضعه عند مرضعة ، فحضر الملك ابن الملك ليرى ماذا وضعت زوجته ، فبشروه بانها ولدت كلبا ، ولشدة حبه لها واعجابه بها لم يحزن ، فقال لها : اعطاك الله .

وطلب منها أن تربية وكأنه طفل صغير .

وبعد مدة من الزمان حملت ست الحسن والجمال مرة أخرى ، ولكنها هذه المرة انجبت بنتا ، ومثلما فعلت القابلة وزوجتا الملك في المرة الأولى ، فعلن في المرة الثانية ، والقين الطفلة في الصحراء ، والاستاذ يشاهد ويرى ايضا ماذا جرى ، فأخذ البنت ووضعها عند مرضة ، ولما بلغ عمر الولد سنة ، أخذه الاستاذ ووضع البنت مكانه .

ولما سأل الملك عما وضعته زوجته ، وأخبروه بالأمر ، أمر بأن ترسل إلى بيت الهجران .

ورغبة من الملك في أن يكون له ابناء ،اراد أن يتزوج ، وتم الاعداد والتجهيز لزواجه ، وفي ليلة الزفاف كان الولد قد بلغ من العمر سبع سنين والبنت ستة، فأخذ الاستاذ الولد والبنت، وارسلهم إلى بيت الملك وذهب بهم الى بيت الهجران ، فرأتهم والدتهم ،ولتصدق ما رأت ، وقص عليها القصة من البداية للنهاية.

وكانت الأم تحمل خاتما للملك فأعطته لابنها وقالت لولديها : اذهبا إلى ابيكم الملك، واجلس انت على ركبة ابيك اليمنى .

واجلسي انت على ركبة ابيك اليسرى .

فلما رآهما الملك سُرَّ قلبه لمرآهما ، ولما رأت ام العروس ميل الملك وحبه للولد والبنت ، حركتها الغيرة على مصلحة ابنتها العروس ، وارادت طردهم من الحفل .

فوقف الولد وقال :

الدار دار أبونا ، وجاء الاغراب يطردونا ، واذا لم تصدقونا ، فهذا خاتم أبونا .

فنظر الملك إلى الخاتم ، وتعجب كيف وصل خاتمه لهذين الطفلين .

وقال لهما :اذهبا اليوم إلى امكم ، واحضرا لي في الصباح .

ولم يدخل على عروسه ، وانتظر حتى الصباح ، فجاء الطفلان ، وكان معهما الاستاذ ن وقص عليه القصة من أولها إلى آخرها ، وان الولد والبنت هما ، ولداه .

ففرح الملك بهذه البشرى فرحا عظيما ، واخرج زوجته ست الحسن والجمال من بيت الهجران ، كما امر بان تحضر زوجتاه والقابلة وأمر بقتلهن عقابا لهن على ما فعلن . وأمر بأن يعين الاستاذ وزيرا عنده .

وعاش الملك عيشة هانئة ، وحياة سعيدة ، ولم يتزوج على زوجته ست الحسن والجمال ، وقد امتلأت حياة الملك بالسعادة والفرح والمرح بعد أن عاد له ابناءه وزوجته .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

١٥- الشاطر محمد[١]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى انه كان في قديم الزمان ، ملك وله سبعة أولاد ، وكان الكبير منهم من أم ، والستة الآخرون من أم أخرى ، وفي يوم من الأيام ، قال الأولاد لأبيهم :

نريد أن نذهب إلى بلد جديد :

وافق الملك على طلبهم ، وفي اليوم التالي تم تجهيز الخيل ، وركب كل واحد منهم حصانه ، وساروا في طريقهم ، وعند المساء ارادوا أن يستريحوا ، فوقفوما حيث وصلوا ، وربطوا خيولهم ، ثم ناموا ، وقبل طلوع الشمس ن استيقظ الأمر الأكبر على صوت مزعج ، فنظر حوله ليتبين مصدر الصوت وما هو ، فرأى أفعى كبيرة ، فتناول سيفه وقطع رأسها فماتت ، ونظر إلى بعيد ، فرأى قصرا كبيرا ، فمضى إلى القصر ، ودخله ، واذا به يرى في القصر فتاة جميلة ، فنظر اليها ، وسألها :

من أنت ؟

أنا بنت الملك فلان ، ولي ست أخوات غيري ، وأنا السابعة ، وأنا من أم واخواتي الستة من أم أخرى.

فأخبرها أنه وإخوته كذلك ، فله ست اخوه وهو سابعهم :

وبينما هما في الحديث قال للفتاة :

هل تقبلين أنت واخواتك بالزواج منا ؟

فقالت له ، اقبل ، ولكن عليك الآن أن تخبر اخوتك ، وان قبلوا تعال أنت واخوانك :

---

(١) الراوي : رجل عمره ٧٥سنة من حجة – نابلس سجت في أيار / ١٩٧١م

ولما سمع منها هذا الجواب ، مضى مسرعا إلى إخوته ، وأخبرهم بخبر البنات ، فلما سمعوا منه ما حصل ، قبلوا ، وركب كل واحد منهم فرسه ، ومضوا إلى البنات ، ولما وصلوا اليهن ، اركب كل واحد منهم عروسه خلفه على فرسه ، وساروا في طريقهم ، وكانت الفتاة السابعة مع زوجها الكبير ، وكان اسمه الشاطر محمد .

وكان الشاطر محمد وعروسه متأخرين عن اخوتهم ، وكانت عروسه تعرف شيئا من السحر ، فقالت للشاطر محمد :

ان اخوتك مضوا من طريق الساحر ، وهذا الساحر يستطيع جعل الناس حجارة لذلك أنا سأمضي من الطريق التي يوجد بها الساحر ، أما أنت فامض من الطريق الأخرى ، وهناك توجد روح الساحرة ، وهذه الروح تكون معلقة إما بأفعى أو بشيب أو بذئب ، فتكون موجودة في احدهم .

فمضى الشاطر محمد من الطريق الثاني ، وفي طريقه رأة عجوزا ترعى الغنم فقال لها :

هل تقبليني ان أرعى لك الغنم ؟

فقالت له :

نعم ، وأوصيك يا شاطر محمد ، بأن لا تذهب بعيدا ، لأنه يوجد هناك حيوانات مفترسة ، ثم أخذ الغنم ومضى من الطريق التي توجد فيها الأفعى ، وأخذ يبحث عن الأفعى فوجدها ، ورأته الافعى ، وسألته :

لماذا أتيت إلى هنا يا شاطر محمد ؟

فرد عليها بسرعة ، أنني أعرف هذه المنطقة ، فهزت رأسها فضربها ضربة قاضية ن فقطع رأسها ، ثم شق بطنها ، وأخذ يبحث عن روح الساحرة ، فلم يجدها ، فرجع بالغنم الى العجوز ، فأخذت العجوز تحلب الغنم ، فوجدت العجوز أن الغنم أعطت من الحليب اليوم اكثر من أي يوم آخر ففرحت لذلك ، وفي اليوم الثاني خرج الشاطر محمد يرعى الغنم في المنطقة التي يوجد فيها الذئب ، فلما رأى الذئب ، الشاطر محمد ، سأله ، لماذا أتيت إلى أرضي ؟

فرد الشاطر محمد عليه قائلا له :

انني لا اعرف انها أرضك ، ولما سكت الذئب ، تناول الشاطر محمد سيفه الذي وضعه على جانب الأيسر وقتل الذئب ، وشق بطنه ، وأخذ يبحث عن روح الساحر كما فعل ، بالأفعى لم يجده .

فمضى هو والأغنام إلى العجوز ، ولما قامت العجوز لحلب الغنم ، وجدت ان الغنم تعطي حليبا أكثر من اليوم الذي مضى .

وفي صباح اليوم التالي ، ذهب الشاطر محمد يرعى الاغنام ، ومضى في طريقه إلى الشيب ، فلما رأى الشيب الشاطر محمد ، سأله : لماذا أتيت إلى أرضي ؟ فلم يجبه ، فقتله ، وشق بطنه ، وأخذ يبحث عن روح الساحر ، وبعد بحث وجد روح الساحر ، فأخذها ومضى بالأغنام إلى العجوز ، وسلّمها الاغنام ، وقال لها :

أريد أن أعود إلى أهلي ، فودَّعها ، وركب فرسه ، ومضى في طريقه ، حتى وصل أخاه ، واراد أن يقبض على روح الساحر ، فصاح الساحر ، يا شاطر لا تقتلني ، فرد عليه الشاطر محمد :

إذا أرجعت الناس الذين سحرتهم أحجار فانني لا أقتلك .

وبعد لحظات ، أرجع الساحر جميع الاحجار ، أناساً كما كانوا ، ومعهم شقيقه وعروسه ، فقال الشاطر محمد للساحر ، سأقتلك ، فضغط على روح الساحر فمات ، ورجع وأخوه إلى الأخوة وكان الأخوة بعيدين عن أخيهم الشاطر محمد ، وكانوا قد اتفقوا فيما بينهم على أن يتخلصوا من أخيهم الشاطر محمد ، فوصلوا إلى بئر وهناك جلسوا ، فلما أقبل محمد .

قالوا :

من يترك البئر ؟

رد محمد ، أنا انزل البئر .

فربطوه بحبل وانزلوه ، وهو يملأ لهم الماء وهم يشربون ، حتّى انتهوا من الشرب ، وبدلا من أن يخرجوا أخاهم من البئر ، قطعوا الحبل فيه ، وتركوه ومضوا في طريقهم ، وأخذوا عروسه معهم .

ولما وصلوا لأبيهم قالوا له : أن الشاطر محمد قد مات فحزن الأب حزنا عظيما على ولده محمد .

أما الشاطر محمد ، فقد شعر بالجوع ، ونظر الى قاع البئر . فاذا بفتحة تحتها أرض ، فنزل بها ، وهناك رأى شجرة ، فنام تحتها ، ثم سمع صوتا فاستيقظ ، ونظر حوله ، فرأى ، أفعى تريد أكل صغار النسر ، فضرب الأفعى وقتلها ، ثم عاد لنومه ، ولما أتى النسر وجد صغاره تصرخ من الخوف ، فأراد النسر أن يفترس الرجل النائم ، فأخذت صغار النسر ترفرف بأجنحتها .

وقالت الصغار لأبيها النسر بأن لا يأكل الرجل .

لماذا ؟

لأنه هو الذي انقذنا من هذه الأفعى .

ولما أفاق الشاطر محمد من نومه ، سأله النسر إن كان يريد شيئا يقدمه له ردا على الجميل الذي صنعه بحمايته صغار النسر .

فقال الشاطر محمد للنسر :

لا اريد منك إلا أن تحملني إلى السماء السابعة .

فأجابه النسر قائلا :

عليك أن تحضر سبع قطع من لحم الخروف وسبع قرب من الماء ، فذهب الشاطر محمد إلى مكان قريب ، حيث كانت توجد في المكان عجوز ، وطلب منها ماءً ، فقالت له ، لا يوجد عندي ماء .

لماذا ؟

لأن في هذه البلدة أفعى لها كل يوم عروس تأكلها ، وبعد أن تأكلها تفتح عين الماء ساعة في اليوم ، ولم يبق في البلدة بنات إلا بنت الملك ، واليوم دورها .

فذهب الشاطر محمد إلى عين الماء ، ولما أتت الأميرة إلى الأفعى لتأكلها ، أمسك بسيفه وقطع رأس الافعى فماتت ، فوضع الدماء على ثوب الأميرة وقال لها أذهبي فلما رأته فعل ذلك ، وضعت على يديها دماء ووضعتها على قميصه ، وعادت لأبيها وهي فرحة .

فسألها الملك :

من قتل الأفعى ؟

شاب غريب .

هل تعرفينه ؟

نعم أعرفه .

وكيف عرفته ؟

أعرفه لانني وضعت يدي بالدماء على قميصه ، فذهب حراس الملك ، واحضروا الشاب ، ورأى الملك الدماء على قميصه ، فقال الملك للشاطر محمد :

هل انت الذي قتل الأفعى ؟

نعم يا مولاي .

ماذا تريد جزاءاً لك يا شاطر محمد!

اريد سبع قرب الماء ، وسبع قطع لحم من خروف ، فأعطاه الملك ما طلب ، من الماء واللحم ، وذهب الشاطر محمد إلى النسر وقال له ، ها أنا قد احضرت ما تريد ، فرد عليه النسر قائلا : ما عليك الآن إلا أن تفعل ما يلي :

وماذا أفعل ؟

تضع قربة ماء وقطعة لحم كلما وصلنا سماء .

وحمل النسر محمد وطار به ، حتى وصلا السماء السادسة ، فوقعت منه قطعة اللحم، فتناول الشاطر محمد قطعة من فخذه ووضعها في فم النسر .

فقال له النسر :

أحس أن طعم هذه القطعة مالح ، حتى وصلا السماء السابعة ، فقال النسر :

ماذا تريد يا شاطر محمد!

لا أريد شيئا .

وعاد الشاطر محمد إلى أهله ، ولما وصل وجد أن اخوته قد أعدوا العدة للزواج من زوجته ، فلما رأته فرحت فرحا شديداً ، وتزوجا وعاشا معاً عيشه سعيدة .

وطار الطير والله يمسيكم بالخير

١٦ -الحصان المسحور[١]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كان لملك ابن وزوجة ، توفيت زوجة الملك ، وتزوج الملك من زوجة أخرى ، وأخذت هذه الزوجة تخطط للخلاص من ابن الملك ، فقد كانت هذه الزوجة عشيقة لرجل آخر ، وكانت تتآمر معه للتخلص من هذا الشاب ، فأشار عليها أن تقدم له سماً في الماء الذي يتناوله بعد الغداء أواوزة مسمومة اثناء تناول الطعام .

وكان لهذا الشاب حصان مسحور فأخبره بما تدبره زوجة ابيه وعشيقها له ، فعند تناول الطعام ، رفض اخذ الأوزة الكبرى ، واختار الصغرى وقال لها خذي انت الكبرى لك ، وبذلك فشلت الحيلة في القضاء عليه .

واشار عليها عشيقها بأن تقدم له قميصا مغسولا بالسم الذي يبلي الجسد، فأخبره الحصان بذلك ، فرفض قبول القميص بحجة انه لا يزال غير نظيف ، فأخبرت عشيقها برفضه للقميص ، فذهب عشيقها إلى ضارب رمل ، فدله على الحصان الذي يرشد الشاب .

وقال لها : تتظاهرين بالمرض ، فتنامين على السرير وتضعين تحتك على السرير (كراديش ناشقة)[٢] وادور أنا حول البيت قائلا : طيب مداوي ، فعندما تسمعين ذلك ، تطلبين من زوجك ان يحضر هذا الطبيب المداوي ، لعل الشفاء يكون على يديه بأذن الله ، وعندما احضر للمعالجة ، اخبرهم بأن العلاج هوكبد حصان ، واضع الأوصاف لهذا الحصان بحيث تنطبق على حصان الشاب ، فتتخلصين بذلك من الحصان الذي يساعده ، وتستطيعين بعد ذلك من القضاء عليه ، وتم الامر كما اعدت الزوجة وعشيقها ، ولكن الحصان اخبر الشاب بذلك وبخططها وما ينويان فعله ، واقترح الحصان على الشاب ان يظهر الموافقة ، وان يطلب من أ٠بيه ان يركض حصانه للمرة الأخيرة مودِّعا اياه .

---

(١) الراوي : محمد العمايرة – من سكان مخيم البقعة ١٩٧١م

(٢) الكراديش : خبز من الشعير أو ذرة .

وفي اثناء طراده، يشهر سيفه ، فيقتل زوجة ابيه وعشيقها ، وعندما يصل ابيه يشهر سيفه ويمضي هاربا ، فلا تلحق به أيَّة فرس ، وعندما يبتعد عن قصر ابيه يعرج على راعٍ ويقترح عليه ان يتبادلا الثياب ، وان يبيعه جديا ، واعطاه الحصان سبعة شعرات من شعره ليحرق واحدة منها اذا تعرض لضيق واحتاج لمساعدة .

وذبح الجدي ، ولبس كرشته على رأسه ، ثم ركب حمارا ، وحمل عصا طويلة (شاروطا) ، والتجأ إلى مضارب قوم ، عرّفهم على نفسه بأن اسمه الأقرع .

وكانهؤلاء القوم اهل غزو فتعرض للغزو مرة وثانية وثالثة ، ولم يستطع احد من اعادة المنهوب إلا هو ، ولكن بشكل متخفٍ ، فعندما يكون على مرأى من انظارهم كان يركب الحمار بهيئة بهلول تقتحمه العين .

وكان عندما يبتعد عنهم ، يحرق شعرة من شعرات الحصان ، فيظهر له الحصان ، فيرى المتعاركون حصانا وكأنه ظهر من باطن الارض ، فيعيد الكفة والغلبة للقوم على اعدائهم ، وفي المرة الأخيرة ، حضر الملك وابنته الصغرى المعركة ، فظهر هذا الفارس وأصيب بجرح في ذراعه ، فتقدمت ابنة الملك وربطت ذراعه بقطعةمن القماش خاصة بها ، وكان الحصان في نهاية كل معركة يغوص في باطن الارض، ويعود الأقرع إلى حماره المربوط قريبا من البلد ، ويعود عليه ، وهو دائما يتعرض لسخرية الناس وعدم اهتمامهم به .

واعلن الملك ، ان من يعرف شيئا عن الفارس الذي يرد الغزو له مكافأة ، وأما الفارس نفسه فله ان يتزوج أياً من بنات الملك السبعة باختياره هو : ولكن أحداً لم يُدْلِ عنه بمعلومات ، ولم يستطع أحدق أن يعرف عنه شيئاً .

وفي يوم من الأيام ، بينما كان الأقرع يعمل مزارعا في بيارة الملك ، احس بالتعب ، فأنكفأ على وجهه ونام ، فلمحته ابنة الملك ، ورأت العصبة التي عصبت بها ذراعه ، فعرفتها ، وسألته عنها فأنكر ، ولكنها ألحت عليه بأن يخبرها عن نفسه ويحدثها ، فاعترف لها بما حدث معه ، وعرضت عليه ان ترى حصانة ، فأحرق شعرة ، فحضر الحصان ، وركبه امامها ، وأخذ يركض عليه امام ناظريها ، فكان الحصان عند ذهابه بلون وعند عودته بلون .

ثم اعلن الملك ، ان بناته صممن على الزواج ، وأمر بأن يحضر شباب البلدة جميعا ، وان يمروا من تحت جسر بجانب قصر الملك ، وذلك لتختار بناته من يردن من الشباب ، وأمر بأن يقوم منادٍ في البلدة ليعلن ذلك للناس ، وامتثل الجميع لامر الملك ، ومر شباب البلدة من تحت الجسر ، فرمت بنات الملك الستة محارمهن كل واحة على ارادته زوجا لها ، ولكن بقيت السابعة، فلم تلق بمنديلها على أحد فماذا يفعلون ، فنادوا في القرية على سائر الشباب ، فلعله بقي منهم من لم يمرمن أسفل الجسر ، ولكنهم عندما علموا بأن جميع شباب البلدة حضروا ومروا ، إلا أنهم قالوا انه لم يبق في البلدة إلا الأقرع الذي يشتغل في مزرعة الملك ، وهم لا يعدُّونه من بين الرجال ، وبذلك لم يبق احد إلا ومرَّ من تحت الجسر ، فأضرت ابنة الملك عليهم بان يمر هذا الاقرع حتى تراه ، فأحضروه ، ولما مرّ من تحت الجسر ، القت ابنة الملك الصغرى منديلها عليه ، فقالوا لها :

انه لا يناسبك ومن العار ان تختاري هذا الاقرع زوجا لك ، ولكنها لم تسمع لكلامهم ، واصرت على رأيها في اختياره ، وكان هذا الاختيار سببا في غضب والدها الملك منها ، لأنها اختارت هذا الاقرع ولم تختر من هوافضل سمعة منه في البلدة .

وعقاباً لهاعلى سوء اختيارها هذا ، رأى الملك ان يسكن اصهاره الستة في قصور فخمة، اما ابنته السابعة وزوجها ، فأهملهما ، واسكنهما في كوخ بدون أثاث ، ولكنها عاشت مع زوجها الاقرع بصبرٍ ورضىً ، وكانا يكتفيان بفُتات الأكل من مآدب الملك .

وتدور الأيام ، فيمرض الملك ، ويحضرون الطبيبة لفحصه ، ويشير عليهم الطبيب ، بأن علاجه يكمن في حليب ساخن من غزال بِكُر ، فلما سمع اسهار الملك الستة بذلك ، هبوا جميعا لاحضار المطلوب ، ولكن محمد الشاطر نهض وجمع كل الغزلان والحيوانات الموجودة في تلك المنطقة في حظيرة واحدة .

فذهب اصهار الملك الستة يبحثون عن مرادهم ، ولكنهم لم يجدوا شيئاً مما يبتغون ، فانتهوا الى الحظيرة حيث وجدوا محمدا ، فطلبوا منه ما يحتاجون ، فقال لهم محمد أنه لا مانع لديه في ان يعطيهم ما يريدون ، فعرضوا عليه الثمن الذي يريد مقابل تلبيته فقال لهم :

انا لا اتقاضى ثمنا لمعروف ، ولكنني اكوي كل واحد منكم على ظهره ، بحلقة من حديد أو مسمار ، وهذا هو الثمن الذي اريده منكم مقابل الحليب ولا شيء غير ذلك .

وافقوا على ذلك ، فقام محمد بكيّهم جميعا ، واخذوا الحليب ، وذهبوا للملك ، ولما شرب الحليب ، تعافى باذن الله ، وبعد مدة جاءت ابنة الملك الصغرى ، وطرحت على ابيها السلام ، فقال :

لا عليك السلام ، لا انت ولا زوجك ، فماذا قدَّمتِ أنت وزوجك لنا ، هل فعلت انت واياه كما فعل اصهارنا في احضار الدواء الشافي .

فقالت له :

ان زوجي هو الذي احضر الدوماء ، وليسوا اصهارك . والدليل على ذلك ، بأن تسألهم عن الثمن الذي دفعوه مقابل الحصول على الدواء الذي احضروه لك ، وأنّ زوجي حقيقة ليس بأقرع ، هو ابن ملك مثلك ، وروت له قصة زوجها من أولها إلى آخرها . أمر الملك بأن يحضر اصهاره ، فحضروا جميعا ، وسألهم عن امر الدواء ، لكنهم انكروا في البداية ، إلا أنهم اعترفوا بالأمر في النهاية ، فطلب الملك ان يحضروا له هذا الاقرع حتى يراه ، وقبل ان يذهب الاقرع لحضرة الملك ، عرضت عليه زوجته بأن يرتدي بزته الملكية ، وان يمتطي حصانه ، وان يتقلَّد سيفه ، ثم يذهب بعد ذلك الى قصر الملك .

وفعل محمد كما اشارت عليه زوجته ، وذهب الى قصر الملك فلما رآه اصهار الملك ، اعتراهم الخزي ، وحتى يكافيء الملك محمداً علي حسن صنيعه ، قرّبه اليه ، وجعله من جلساته ، وطرد اصهاره الآخرين .

وقال لمحمد :

اطلب تعط .

فقال محمد :

لا أطلب إلا شيئا واحدا .

وما هو ؟

ان نسير انا واياك معا ، ونذهب لوالدي ؟

ولم تذهب ؟

كي نصلح علاقتي مع والدي الذي طاوع زوجته فيّ وفي حصاني .

لك ذلك يا محمد ، فأنت تستحق كل خير .

وذهب الملك ومع محمد وزوجته ، ووصلوا عند ابيه . وجلسوما كأنهم ضيوف وفي العـادة ان يقـص صاحب البيت حكاية في البدايه ، ثم يتبعه الضيف بقص حكاية يكون قد سـمعها أو مـرّ بهـا في حياتـه . فقام الملك ، صاحب البيت بقص حكايته ن ثم قام الملك الضيف فقص حكايته ، وبعد ان انتهـى منهـا . بدأ محمد بسرد قصته وما حدث له . فقال الملك :

ليتني اعرف صاحب هذه الحكاية .

ولِمَ يا معزّب الرحمن ؟

لان صاحب هذه الحكاية ، هو ولدي .

نعم ها هو ولدك عليت يمينك وهو صاحب الحكاية ، وهذه زوجته على يسارك .

فلما سمع الملك ذلك . امتلأ فرحاً وسروراً ، وقام من مجلسه ، واخذ يقبّل ابنته وزوجته ، ويـشكر الله على ان اعاد له ابنه سالما بعد طول الغياب .

وعاش محمد وزوجته في ظل والده الملك عيشة سعيدة . ورجع الملك الضيف إلى بلده مسروراً .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

١٧-العجوز والعصافير[١]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يا سامعين الصوت قصتنا ورواية، وحكايتنا حكاية لا يوجد مثلها حكاية.

عجوز وابنتها ، ولا أحد غيرهما ، وكانت العجوز تذهب كل يوم إلى الجبال ، وتحمل معها آلة تصطاد بها العصافير ، وكانت تحمل معها كيسا لوضع صيدها من العصافير فيه ، أو ما تصيده من غير العصافير ، وكان عملها هذا يتكرر كل يوم ، بحيث تخرج صباحا وتعود الى بيتها في المساء محمّلة بما استطاعت صيده من العصافير والطيور وغيرها ، وعندما تعود تطلب من ابنتها مساعدتها لتنظيف الصيد الذي احضرته معها وذلك لاجل اعداد طعام العشاء وكانت العجوز وابنتها ، يأكلن العصافير جميعا في الليل ولا يبقين منهن شيئا ، وفي يوم من الأيام ، خرجت العجوز من بيتها وتركت ابنتها وتركت عندها عصوفراً واحدا غير مذبوح ، وانطلقت العجوز باحثة عن عصافير اخرى ، وفي اثناء النهار ، احست ابنتها بشيء من الجوع ، فماذا تفعل .

قالت في نفسها :

ليس لي إلا هذا العصفور آكله ، وبالفعل قامت واحضرت العصفور وذبحته ، وقامت بتنظيفه ، وأكلته ، أنها احست بالجوع ولم تجد شيئاً غير العصفور تأكله فقامت بأكله ، فغضبت الام من فعله ابنتها ، وسألتها :

كيف أكلت العصفور ، وهل وسعه بطنك ؟

وأخذت الأم تُسمع ابنتها هذه العبارة في كل مناسبة بسبب وبدون سبب ، وقد احتاطت الأم من فعلة ابنتها هذه ، وقررت التخلص من ابنتها ، فماذا تفعل ؟

---

(١) الرواية : امرأة من عموريه – قضاء نابلس تعدت الخامسة والستين من عمرها .

وصارت تحد وتقوّي اسنانها ، للانقضاض على ابنتها وأكلها ، فقد كانت هـذه العجـوز غولـة ، ولمـا أحسَّت البنت بما تقوم به أمهـا ، ظنـت في نفـسها أن أمهـا تنـوي لهـا شراً ، وأنهـا إن لم تهـرب سيـصيبها مكروه.

فماذا تفعل البنت ؟

قررت أن تهرب لعلها تنجو بنفسها ، وبالفعل خرجت البنت من البيت ، وسـارت في الطريـق حتـى وصلت قصرا وجلست في ظلاله لعلها ترتاح حتى تتابع سيرها إلى المجهول ، وكانت الفتاة جميلة جداً.

فبينما هي جالسة في ظـلال القـصر ، ابـصرتها خادمـات القـصر مـن خلـف الـشبابيك ، فـذهبن إلى سيدهن واخبرته قائلات :

يا سيدنا ، لقد رأينا فتاة جميلة جدا تجلس في ظل القصر ، فطلب منهن أن يذهبن اليها ، ويحـضرنها إلى داخل القصر ، وان يأخذنها بعد ذلك إلى الحمام ويقمن بتنظيفها والباسها أفخر الثياب واحلاها :

وسـمعت الخادمـات قـول سـيدهن وذهـبن إلى البنـت ، واحـضرنها وفعلـن مـا أراد سيدهن .

وبعد ذلك احضرنها لمجلس الملك ، وجلست البنت في المجلس ، وسألها الملك عن قصتها وما سـبب قدومها إلى هذه المنطقة وجلسوها في ظـلال القـصر ، والى ايـن تريـد أن تـذهب فـشرحت الفتاةقـصتها للملك من أولها إلى آخرها .

وبعـد ان سـمع الملـك قـصتها ، عـرض عليهـا ان يزوِّجهـا لابنـة الأمـيرة فـردت عليـه الفتـاة قائلة :

أوافق على ذلك يا مولاي الملك بشرط .

ما هو شرطكِ؟

أن يكون الزواج بالحلال وعلى سنة الله ورسوله .

نعم يا ابنتي بالحلال إن شاء الله .

فاحضر الملك أبنه ، وقام الافراح والليالي الملاح ، وعمل لها فرحا يليق بالاميرات زوجات ابناء الملوك ، وزوَّجها من ابنه .

ومرت أيام ، وبينما هما في سعادة ووئام ، إذ بأمها قد حضرت ، وهي تبحث عنها ، فلما وصلت اليهم ، رأت ابنتها ، وعرفتها ، فذهبت للملك وطلبت منه طلبا .

ما هو طلبك ؟

إن هذه الفتاة التي بقصرك يا مولاي هي ابنتي ، وأريد أن أراها!

تفضلي ولا مانع لدينا من أن تشاهدي ابنتك .

فخرجت لها ابنتها ولما شاهدتها ، سلَّمت عليها وقبَّلت يديها ، ورحَّبت بها ، فطلبت الأم من ابنتها أن يجلسن معا بعيدا عنهم ، فجلست البنت مع أمها ، لتسمع ما تقوله الأم .

فإذا بها تقول لها :

كيف أكلت العصفور وكيف وسعه بطنك ؟

فردت البنت على امها ، راجية اياها ، أن تسكت حتى لا يسمع الملك أو ابنه كلامها .

وكانت العجوز قد احضرت معها تفاحا ، وطلبت العجوز من ابنتها ان يجلسن فوق سطح البيت ، فذهبن وجلسن ، واثناء جلوسهن كنَّ يأكلن التفاح .

وبعد أن انتهين من اكل التفاح ، قامت البنت بإلهاء أمها الغولة ، ودفعت بها عن سطح البيت ، فتقطَّعت وماتت، ثم جاء الامير زوج الفتاة وقام بمساعدة زوجته في دفن العجوز .

ولما انتهى الاثنان من دفنها ، أخذت الفتاة تضحك ، فسألها زوجها :

ما السبب الذي يجعلك تضحكين ؟

اضحك على شعرك الذي يشبه مصالح دار أبي .

ثم جلست الفتاة بين الاشجار ، وتركها زوجها وذهب إلى البيت .

وبينما هي جالسة فاكرة سارحة الذهن ، اذا فأفعى تظهر وتقف بقربها .

فأخذت الفتاة تقص قصتها للافعى ، فلما سمعت الأفعى بقصتها أعطت الفتاة سبعة مفاتيح واشارت لها بمكان وجود الدور السبعة ، وطلبت منها ان تذهَّب إلى البيوت السبعة ، وطلبت منها ان تفتح ستة منهن فقط ، وان لا تفتح السابعة ، وطلبت منها ان تستعجل وان تعيد اليها المفاتيح بعد الظهر ، وانها إذا تأخرت عن الافعى ، فانها ستموت ، وسمعت الفتاة كلام الافعى ، واخذت المفاتيح ، وذهبت إلى الغرف وفتحتها وشاهدت كل شيء تعجب له الابصار وتفتن به العيون موجود في الغرف ولما رأت ما رأت قالت في نفسها :

لن أعود للأفعى ، وليحدث ما يحدث ، وبالفعل عندما لم ترجع لها ، ماتت الافعى ، وبعد ذلك رجعت الفتاة إلى زوجها الأمير ، واخبرته بما حدث معها وطلبت منه ان يذهبا ليعيشا في هذا البيت ، فذهب زوجها معها وعاشا في البيت بسعادة وسلام .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

الزعرورة[1]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يقال أنَّ ثلاث بنات تجمعهن صداقة قوية ، قررن الذهاب معا لقطف الزعرور ، وَصَعِدت أشطرهن على الشجرة ، تقطف وتلقي لهن وهن يلتقطن الثمار ويضعن في اكياسهن ولكنهن وضعن في كيس الشاطرة مجموعة منهن الافعاي ، وبعد أن امتلأت اكياسهن ، نزلت الشاطرة عن الشجرة ، وحملت كل واحدة منهن كيسها، وانطلقن عائدات إلى بيوتهن ، ولما وصلن فتحت كل واحدة منهن الكيس ، فوجدت الشاطرة ان كيسها مملوء بالافاعي ، فماذا تفعل ؟ فقررت العودة للشجرة ، لتلقط كمية من الثمار وتعود بها ، ولما عادت إلى الشجرة وحدها ، وجدت ضبعا هناك ، فأمسك بها ، ووضعها في قلب المغارة ، ولما تأخرت عن العودة ، أخذ اخوتها في البحث عنها ، ولما وصلوا المغارة عثروما عليها ، فأرادوما أخذها من اجل اتمام زفافها ، فلما سمع الضبع ذلك ، انقلب إلى جمل كامل الزينة ويصلح لان يكون ركوبه للعروس في عرسها ، فقال اخوتها ما رأيكم ان نضعها فوق هذا الجمل فإنه جميل ، فلما أركبوا اختهم فوق الجمل ، فرَّبها الجمل هاربا من امامهم منطلقا بها نحو مغارته ،

وعندما وصل وضعها داخل المغارة وقال لها :

ان سيذهب ليحضر لها حجرا من حجارة بلاده ليكسر رأسها به ، وذهب لاحضار الحجر الذي اخبرها عنه :

فلما ذهب من عندها عمدت إلى مجموعة من عيدان القصب كانت موجودة في المغارة ، وقامت بدفنها في التراب .

---

(١) الراوية : سيدة عمرها خمسة واربعون عاما من الضفة الغربية ٢/ ٥/ ١٩٧١

وبعد قليل عاد الضبع وقد احضر معه حجرا ، ولما نظر فاذا بالعيدان غير موجودة فسألها .

اين ذهبت سكاكين النعمان ؟

فقالت له :

ان الحمامات تتنفس الآن ، وان المهباش اخذه اخوتها ، فردت الحمامات قائلة :

انها ماتت ، فلما سمع ذلك أتى بالحجر وضرب على القصيبات ، وكسر القصيبات وقال حِّدثوا .

وبينما هو مشغول بذلك ، استطاعت البنت ان تهرب وتعود لأهلها .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

١٩- اقوى من قلب الحوت[١]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى انه كان في قديم الزمان ، هناك سلطان ، وله من الأولاد ثلاثة ، وله من المال الشيء الكثير ، وكان هناك حوت ينزل كل ليلة من السقف ، فيأخذ كيسا من المال ، فقال السلطان :

يا ابنائي ألا تسهرون على المال ، بحيث يسهر كل واحد منكم فترة من الوقت ، قال الولد الأكبر :

أريد بزرا ولوزا أتسلى به ، حتى لا يغلبني النوم ، فأحضر له ابوه لوزا وبزرا ، فكسر حبات اللوز واكلها ولما انتهى منها ، غلب عليه النعاس ونام معتقداً ان الحوت لن يأتي ، فجاء الحوت وأخذ كيسا من المال ، وعاد كعادته دون أن يشعر به أحد منهم .

فلما جاء السلطان ليرى ولده ، ماذا فعل ، ووجد ان المال ينقص كيسا ككل مرة ، فسأل ابنه عن المال المسروق ، فأجابه ابنه : انه لا يعرف شيئا عن ذلك ، فقال اخوه الآخر أنا أسهر هذه المرة ، وأحضر له ابوه لوزا وبزرا ايضاً حتى يساعده على السهر وعدم النوم ، وكسر اللوز وأكله ، ثم وضع رأسه ونام وأثناء ذلك ، نزل الحوت وأخذ كيسا من المال ، وكأخيه الكبير قال لابيه انه لا يعرف شيئاً .

فلم يبق إلا الأخ الاصغر واسمه جمال ، فطلب جمال مثلما طلب اخوته من قبل ، فأحضر له ابوه بزرا ولوزا ، فماذا يفعل جمال ، حتى لا يستطيع الحوت أخذ كيس من المال .

---

(١) الرواية : سيدة عمرها خمس واربعون عاما من الضفة الغربية ٢/ ٥/ ١٩٧١

أخذ بكسر حبة اللوز وينتظر بعض الوقت ، وبينما هو على هذا الحال ، نـزل الحـوت كالعـادة ، فقـال جمال ، اذا حاول الحوت ، اخذ كيس المال ، سأنام عليه حتى يقع كيس المال عـن ظهـره ، فعمـد الحـوت إلى كيس من المال وأخذه ، وقام جمال وركب على ظهره الحـوت ، ولكـن الحـوت طـار بـالكيس وجمـال معاً، وانطلق مسرعاً ، يريد النزول في وسط البئر ، فنزل عن الحوت وجاء فوق ظهر البئـر ، وظـل يخـرج صوت أنين قائلا :

يا صوامع حتى وصل دارهم .

جاء الأب إلى المال ، ولقي الابن والمال قد سرقا ، فأخذ يبكي على ولده ، وبينما هـو يبكـي جـاءه مـن قال له ، هذا المال ، وهات جمال ، تحمل المال ، فذهبوا ووصـلوا بـاب البئـر ، وارادوا اخـراج المـال مـن البئر.

فقال :

انزل يا اخي .

لا انزل لانك كذبت علي ابي .

انزل يا ابن عمي .

لا انزل لانك كذبت على عمّي .

فنزل جمال الدين في البئر ، ووجد في البئر غرفة .

فتحها ولقي الحوت نائما على ركبة بنت، فجاء ليقطع رأس الحوت .

فقال له : ارفع يمينك يا جمال الدين .

لماذا ؟

لان اسم الحوت مكتوب على الخشبة .

فجاء ... وقع رقبة الحوت ، وشق بطنه ، واخرج قلبه ، وبالملح قلاه ، وهتف قائلا ....

قلبي أقوى ....

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٢٠- حبّوبي يا عليا[١]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

تبدأ حكايتنا هذه ، من حيث ان رجلا بدويا ، كان متزوجا من زوجتين ، انجبت احداهما ولدا واحدا ، بينما انجبت الأخرى ، سبعة من البنين ، وقد هجر هذا الرجل زوجته ام الولد الوحيد ، وطلب من ابنائه الآخرين ، ان يذهبوا للصيد ، وان يخرجوا للبحث عن مراع جديدة لأغنامهم ، كي ينتقلوما بها للمكان الجديد ، فأرسل السبعة ، ستة وأخّاهم السابع ، وبينما هم سائرون في طريقهم ، التقى بهم شخص فسألهم :

– الى اين انتم ذاهبون ايها الشباب ؟

– نحن ذاهبون للبحث عن مراعٍ للأغنام .

أريد ان اعلمكم ان هذه الطريقة التيانتم سائرون بها .يوجد بها أفعى بسبعة رؤوس ،وانها ستأكلكم ، كما أن هذه الطريق هي طريق التعاسة ن لذلك انصحكم بعدم السير بها ، والابتعاد عنها ، هناك طريق اخرى هي طريق السعادة ، فساروما بها ، بينما سار الأخ الآخر من طريق الأفعى ، ولم يذهبوا معه ، ولكنهم عادوا ولحقوا بأخيهم ، ولما وصلوه قالوا له :

– لنعمل لنا قرصا ، فنحن جوعى ، فعجنوا قرصا من العجين ، وخبزوه فوق جبل الأفعى ، وبعد قليل خرجت الأفعى من جحرها ، تزيد وترعد ، بُبَّو بُبَّو بُبَّو فلما خرجت ، وشاهدوها ، تركوا العجينة في النار ، وركبوما خيلهم الستة ، هرب الاخوة ، ولكنه قال لهم ، ان القرص لا زال على النار .

---

(١) الرواية : حمه سالم يمين (مكفوفة) من ساريس القدس، تعدّت الثمانين، من مكان مخيم البقعة ١٥/ ٣/ ١٩٧١ .

وقام لأجل القرص ، ولكن الأفعى كانت تلذغة برؤوسها حتى لدغته برؤوسها السبعة ، وفي هذه الاثناء ، عاد الاخوة إلى البيت ، وسألوهم اين اخوكم .

– نحن سرنا من طريق وسار هو من طريق آخر ، ولم نعرف عنه شيئا .

– هل قتلتموه .

– لم نقتله . بل نحن سرنا من طريق ، وسار هو من طريق آخر ، ولما وصلوا ، وعلمت أم محمد الشاطر ام الابن الوحيد ، ان ابنها لم يعد مع اخوته ، اخذت تولول وتصيح على ابنها ، وتبكي بكاءً شديدا ، وتذهب الايام ، واذا به قادم اليهم ، وقد قتل سبعاً وقطّعه ووضعه في الخرج ، وقدم وهوراكب فرسه ، ولما وصل ، رأى بيتا فيسهل خال من البيوت ، وليس حوله من أحد وكان البيت كبيراً ، وليس فيه احد ، الا فتاةً واحدةً ، فشاور نفسه ، هل يذهب اليها ، أم لا يذهب ، فقرر ان يذهب ، ووصل ، وعندما دخل البيت ، قدّمت له الفتاة طعاماً ، فأكل وجلس يومين .

فقال لها :

– أيتها الاخت ، اين ذهب اصحاب البيوت ؟

– يا اخي ، جاء غول إلى هنا واكل كل العرب ، ولم يترك منهم احداً . حتى انه اكل امي وابي وجميع اهلي ، وبقيت أنا وهذه الاغنام ، وها هو الغول سارح مع الاغنام ، وكلما رأيت اغناما يكون هو معها .

فسألها :

– والآن ، متى يحضر ؟

– يحضر مع غروب الشمس ، بعد الخامسة مساء .

– هل تستطيعين ان تخبئيني ؟

– لماذا ؟

– كي اقتله ؟وأخلصك منه .

– ليس لك عليه قدرة ولا طاقه ، وكيف نستطيع قتله ، لن تقدر عليه .

وبعد قليل ، رفعت فراشها البالي ، وحفرت حفرة ، وطلبت منه ان يختبئ اسفل الفراش الموجود امام البيت .اذ لم يبق غير القليل من الفراش المهترىء والبيوت والاغنام التي لم يأكلها الغول ، وقالت له : هنا تختبيء ، وتوجد ناقة لأبي .

فأقول له :

– يا أبي .

وأقول :

– آه . حبابة يا عليا .

فيقول لي هو بعد أن يحضر مع الاغنام ، وأول ما ان يصل .

يقول : حبّابه يا عليا ، حبّابه يا عليا .

فأقول له :

– ما في ولا حبّابه .

اجلب لي من ناقةابي . فتهرب ناقةابي ، فيهده التعب من كثرة الركض خلفها حتى يمسك بها ، ويحضرها ويقوللها هاتي البوشة ، فيحلبها ويسقيها من حليبها فتشر.

ثم بعد ذلك سألها ، كيف سيقتله ؟

فقالت له حبّابه :

– ان كان بك عزم وقوة تقص رجليه ورجلي الناقة، بالسيف .

فلما جاء.

قال لها :

– حبابه يا عليا ، حبّابه يا عليا .

– والله ما في ولا حبّابه ، حتى تحلب لي حليباً من ناقة أبي . فعمد إلي ناقة أبيها وحلبها ،وبينما هو منهمك في حلب الناقة، تحركت هي ببطئ وخفة من الخلف ، وقطعت قدمه ، والناقةلم يصبها شيء ، فقطعت قدمه ، فلما قطعت قدمه ، خرج الرجل ونادى بها لينقضا معا عليه ، وأخذها معه وهربا معا ، وبينما كان محمد الشاطر وعليا يركضان ، كان هوالآخر يركض خلفهما وهو حامل قدمه المقطوعة، وكان حاملاً قدمه المقطوعة ويستخدمها بأن يلقي بها عليهما وهما هاربان أمامه . وهو يرمي بها عليهما ويقول وراهم ، وراهم ، وراهم ، وظل يركض ويركض ويركض سفر ساعتين ، وهو خلفهما ، وهو حامل قدمه ويلقي بها عليهيما لعله يلحق بهما .

وظل على هذا الحال حتى وصل اليهما ، بعد ان نال منهما التعب والاعياء واستطاع اللحاق بهما . لم ينتظر ، فعمد إلى رأسه وقطعها ، ووضعها في الخرج مع رؤوس الأفاعي السبعة،وأخذ معه هذه الأشياء ، وعاد إلى ابيه .

فقالوا :

– لقد عاد محمد ، لقد عاد محمد ، لقد عاد محمد ، فذهب إلى امه ، ولما ذهب لها تفتحت عيونها التي اغلقها البكاء عليه ، أقاموا الافراح ، والليالي الملاح .

وقال لأبيه :

– انظريا أبي ، ولأقص عليك ما جرى .

– ماذا جرى يا ولدي ؟

وضع اولادك القرص ، ولما ظهرت الأفعى ، تركوه ووّلوا هاربين ؟

وأنا قتلتهذه الرؤوس السبعة ، قطّعتها ، ووضعتها في الخرج كما ترى ،وبينما كنت راجعا ، رأيت بيتا ليس حوله من أحد . غير بنت ، فنزلت اليها ، ووجدوا عندها غولا ، وكان هذا الغول قد اكل جميع اصحاب البيوت ، ولم يبق غير بيت واحد وجدت فيه بنتا .

فقال له :

– ان ابناءك تركوا القرص في النار .

فقال الأب :

– يجب ان اقتلهم .

– لا يا أبي .

– انهم يستحقون القتل ؟

– لا تقتلهم هذه المرّة لاجلي .

فأخرج رأس الغول ، ورؤوس الافاعي ، والقرص الذي تركوه .

وقال له :

– اننا قلبنا القرص في النار ، فخرجت الأفعى ، فسمعوا صوتها فهربوا ، وركبوا خيلهم وساروا .

فقال لهم :

– جهزوا انفسكم ، اريد أن أخذكم إلى مكان آخر .

وقالوا :

اللي عنده مهرةٍ ما تعددت يعددها عاد المنام كليل[1]

واللي عنده بنت عمه حليلته يدليلها عود الركاب تشيل

واللي عنده حرمةٍ أجنبية يدليلها بين أهلها وحليل

شالت[2] العرب واحدة ، ومحمد الشاطر ، أخذ أباه إلى بيت البنت الذي كانت تجلس فيه ، وطلب منها الانتظار ريثما يذهب لاحضار أهله .

فأحضر محمد أهله ، جاء أبوه وقومه ، إلى بيت والدها ، وجلسوا ، ومضى اسبوع بعد اسبوع وشهر بعد شهر . وتزوج محمد الشاطر من البنت ، ودخل عليها ، وعندما دخل عليها أخذته العرب ، ووضعوا الفقير مكان الغني ، ووضعوا الفتى مكان الفقير وكل واحد استلم اغنام البيوت، واستلم العرب اغنام البيوت .

وبعد مدة من الزمن .

قالوا :

– يا أبانا ، نريد الذهاب للصيد والقنص ، ونريد أخذ محمد معنا .

– أخاف ان تقتلوه .

– كيف نقتله وهو أخ لنا .

بل ستطيع أمره علينا ، فوافق على ذهابه معهم .

---

(١) كليل : (قليل)

(٢) شالت : خرجت ، قامت .

وسافروا ، وغابوا مدة من الزمن ، شهر من الزمان ، وهناك تشاوروا فيما بينهم على ذبحه .

فقال اخوهم الصغير :

– أبداً ، لن نذبحه .

كيف نذبح اخانا ، فإن ابانا يضربنا لذلك، ويقتلنا على فعلتنا هذه .

فقال الآخرون :

لا ، يجب ان نذبحه ، ونتخلص منه ولكن الصغير لم يوافق على هذا الرأي وقال لهم انه سيقص على أبيهم ويخبرهما فعلوما بمجرد وصولهم.

فقالوا له :

نقطِّع ملابسه ونضعها أمامه .

فجمعوا ملابسه ، ووضعوها في حجره ، ودخل إلى داخل الكهف واضعا ملابسه امامه . وجلس .

وبعد قليل ، اذا بأفعى تمر من أمامه ، وتدخل هي الأخرى إلى داخل الكهف ووثبت عليه ، وعندما وثبت عليه .

قالت :

اريد منك ان تحميني ، وتخبأني .

لماذا انتهاربة، ومم أخبئك ؟

لأن ابن الملك خلفي يلحق بي .

وان فعلت انا لكِ ذلك .

فما هو جزائي ؟

اغنيتك إلى الأبد انت ونسلك من بعدك . فوضعها في صدره وخبئها .

وبعد قليل مرعربيد يركض خلفها ، وسأل :

– الم تمر افعى من أمامك ؟

– بلى .

– الى اين اتجهت ؟

انطلقت باتجاه البحر .

فتابع العربيد سيره السريع ، خلفها باتجاه البحر باحثا عن الأفعى فلما ذهب العربيد . قالت الأفعى :

– تعال معي ، وأخذته إلى مكان ، فتحت فيه باباً في الأرض ونزلت منه.

وقالت :

يا ابي ، حقق لهذا الذي معي ما يريد .

لماذا ؟

لأنه هو الذي نجّاني من ابن ملك الصين .

وكيف استطاع ذلك ؟

وضعني داخل صدره .

فلماسمع ذلك قال له اطلب تعط يا ولدي يا حبيبي ، فطلب منه ان يعيد له ما كان له من ملابس، فاعاد ملابسه عليه .

وقال له :

اطلب طلباً آخر ؟

ليس لي طلب غير هذا .

فوضع له ملابسه ، وأخرجه إلى الخارج ، فلما خرج ن ذهب إلى والده ووجد الجميع يقيمون الأعراس والأفراح ، وذلك ليتزوج أخوه الكبير من زوجته ، والكل يغني بينما ام الولد ، تبكي وتولول وتصيح .

فعاد وجلس على المقهى ، وبعد حلول الظلام ، صار الناس نيام ، فذهب إلى أمه ، ونام عندها .

فسألته :

من أنت ؟

أنا محمد .

ولكن اياك ان تُعلمي احداً ، وكانت زوجته نائمة لوحدها ، وكان زفافها في هذه الليله ، ومر بدوي ووجد يدها على ركبته ويده على ركبتها ، فذهب وقال :

يا شيخ العرب .

نعم ، ماذا تريد .

اقول لك . ان ام محمد تحتضن شابا ذا جدائل طويلة وعريضة ، فما أن سمع هذا الكلام ، حتى قام من مجلسه ، وعمد إلى سيفه ، وسحبه من غمده ، وذهب اليها وأخذ ينظر في الولد النائم ، وهمّ يذبحه ، وذبح امه .

فقال له محمد .

يا ابي ، انا محمد ، ولا تخرج سلاحك . ونهض من الفراش وقام ، واحتضن الاب ابنه ، وقبّل بعضهما البعض ومجلسا .

وقال له :

انا محمد .

ماذا فعلوا بك ؟

أخي الصغير هو الذي نجّاني من غدر اخوتي ، فهو الذي رفض الموافقة على رأيهم بذبحي . فلما سمع الأب هذا الكلام ، اصرّ الرأي على ذبحهم ، وذبح ابناءه السبعة بل الستة .

فرفض ان يوافق والده على هذا القرار ، وقال :

انه لن ينالهم أي أذىّ .

وبعد ذلك ، جلسوا جلسة طويلة ، وبقيت العروس لزوجها لأول .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

الخبيصة[1]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يوجد شخص اسمه اسبيتان ، وكان له ستةً من البنين ، وكان يعمل حطاباً ، ففي كل يوم ، يحمل فأسه ، ويخرج إلى الجبل ، فيقطع كمية من الحطب ، ويحملها على حماره ، ويذهب بها إلى السوق ليبيعها ، ومن ثمنها يشتري لابنائه لباساً وطعاماً ، وما يلزمهم من أمور الحياة .

وبينما هو سائر في احدى المرات في الغابة بين الاشجار ، التقى بامرأة ، فسألته قائلة :

الى اين انت ذاهب يا اخي ؟

ابحث عن رزقي ورزق ابنائي في بلاد الله الواسعة .

وماذا تعمل ؟

احتطب حطباً وابيعه في السوق ، لعلي أحصل لابنائي على ما يلزمهم من الطعام والشراب والملبس.

ولم هذا العناء وهذا التعب يا أخي ؟ فأنت أخي ، ولم لا تأتي وتجلس عندنا في البيت ؟

منذ متى أنا أخوك ؟

إنك أخي ، لكن أنت ناسٍ انك أخي ، ولذلك انقطعت عن زيارتي كل هذه المدة .

لا ، أنا ليسلي أخوات .

بل انت اخي ، واستمرت تقنعه بذلك حتى قنع انها أخته ، وفكر في نفسه فوجد انها افضل له من أن يذهب كل يومالى الجبل ليحتطب ، فيناله التعب ، (هات حطب وارسل حطب) مع حمل هم الأولاد ، أكلوا ام بقوا جوعى .

---

(١) الراوي : احمد نصر ابو شيخه ، من اليامون / جنين وسكان الزرقاء ، حزيران ١٩٧١م

فقال في نفسه :-

اذا كان هناك انسانه تحب ان تستقبلنا في بيتها ، فلم لا نذهب لزيارتها ؟

فذهب الرجل إلى بيته وأخذ اولاده وزوجته ،وحمل معه من الامتعة ما يحتاجون اليه. وذهب بهم إلى المرأة التي تدّعي انها اخت له ، والتي تسكن في الجبل .

ولما وصل مع زوجته وابنائه استقبلتهم المرأة أحسن استقبال ، مرحبة بهم ايها ترحيب ، مطمئنة عنهم فردا فردا ، واشعرتهم بأن البيت بيتهم وان كل ما به تحت تصرفهم ، بل جعلتهم يحسون ان كل شيء هو ملك لهم .

وقالت : - لم .

اذا لم يتسع هذا الجزء من البيت ، تركت لكم البيت كله فهذه ثلاث غرفٍ اضافة لوجود بئر ماء ، وهذه اشجار كلها لكم .

فلما سمعوا منها هذا ، اغتبطوا لذلك كثيراً . وعم الفرح والبشر والسرور وجوههم على ما رزقهم الله من بعد العناء والفاقة والعوز ، لانهم احسوا ان كلما رأوه هو ملك لهم ينعمون به .

فجلس الرجل وامتنع عن الذهاب للعمل الذي كان يعمل به من قبل ، وكانت المرأة في كل يوم تحضر له ولأولاده وزوجته الطعام ، وكل يوم طعامه يختلف عن طعام اليوم الذي سبقه ، فالعسل من جهة والدبس من جهة والخبيصة[1] من جهة ، وكانت في كل يوم تشعل لهم النيران ،... الماء عليها ، والاستحمام بالماء الساخن والصابون وتجلب لهم من الملابس الشيء الحسن والجيد فلما وجد الرجل وأولاده وزوجته هذا الحال ، وكيف تبدل حالهم من حال إلى حال ، شعروا بالراحة والاطمئنان والرضى على ما رزقهم الله من خيراته ونعمه ، فحمدوا الله كثيرا على ذلك .

ولكن في احدى المرات ، ذهب احد ابناء الرجل ليوصل صحنا من الطعام إلى عمته فدخل عليها في غرفتها ، فوجدها جالسة وبيدها يدرجل تأكلها فلما رأية الولد هذا المشهد ارتجت يداه واندلق الصحن من يده .وسقط على الأرض مغشيا عليه ورجع بعد ذلك مسرعاً إلى أمه ، فشاهدت امه عليه تغير حاله فسألته :

(١) الخبيصة: أكلة شعبية فلسطينية تعمل من الخروب الجاف والمطحون بالحليب (المهلبية) .

ماذا بك ؟

لا شيء يا أمي .

ماذا رأيت ؟

لم أر شيئاً .

قل لي يا ولد .

ماذا شاهدت ؟

لم أر شيئاً .

وفي اليوم الثاني ، ارسلت صحنا من الطعام مع ولد آخر ، فلما وصل إلى غرفتها ، وجدها تعمل كما وجدها اخوه الأول تعمل في اليوم السابق .

فاصفَّر وجهه ، ورجع إلى امه .

فسألته :

ماذا رأيت يا بني ؟

كيت وكيت .

ما الذي شاهدته ؟

رأيت عمتي ممسكة برجل رجل وهي تأكلها .

آه يا اشقياء يا تعساء الحظ .

وقعت قلة السلامة .

لماذا يا أمي ؟

لأن عمتكم هذه ، ما هي الا غولة .

فما العمل اذن ، وكيف الخلاص ؟

اسمعوا ما اقوله لكم .

تفضيل بالقول يا أمنا .

عليكم ان تعملوا كما أوصيكم .

طاعتك واجبة يا أمنا .

غدا صباحا ، تبكون جميعاً ، وتقولوا ، نريد خبيصة نريد ان تطبخوا لنا خبيصة ، ولا تكفلوا عن البكاء مهما عاقبتكم أو طلبت منكم التوقف عن البكاء م ان تُصرّوا على رأيكم بانكم تريدون هذا اليوم خبيصة .

فسمع الأولاد لقول أمهم ، وفي صباح اليوم الثاني بدأوا بالصراخ والبكاء ، كل واحد منهم من جهة ، هذا من هنا وذاك من هناك ، وبقوا على هذا الحال حتى حضرت عمتهم .

وسألت :

ماذا يريد الأولاد يا زوجة أخي ؟

منذ الصباح وهم يبكون

لماذا يبكون ؟

يريدون خبيصة ، ومن أين آتيهم بها .

ولي ، من اين تأتيهم بها ؟

أنا عمتهم ، فقط اخبريني بما يريدون ، وانا احضر لهم كل ما يطلبون ، فاحضرت الحليب ، واحضرت الخروب وبدأت تطحن به ، فلم يمض ساعة الا والخبيصة جاهزة للاكل فأنزلت القدر عن النار ، ووضعت الطعام في الصحون ، وأخذ كل واحد منهم صحناً .

وكانت الأم قد أوصحت أولادها ، بأن عليهم عندما يبدأون يتناول الطعام ، بأن يأكل الواحد منهم ملعقة في فمه وملعقة يسكبها على ملابسه .

وبعدما انتهى الأولاد من تناول طعامهم ، اخذت الأم تصرخ بهم :

ما الذي عملتموه ؟

ماذا عملنا ؟

اتسخت ملابسكم .بالأمس فقط غسلت الملابس ، وانا الآن بحاجة لغسيلها مرة اخرى .

بينما كان الأولاد في غرفتهم اخبرت عمتها انها تريد الذهاب للجبل الآخر ، حتى تقوم بغسل الملابس وطلبت منها ان لا تقلق لتأخرهم عنها . وان لا تنشغل عليهم .

وطلبت من الأولاد ان يبدَّلوا ملابسهم ، حتى يخرجوا معها .

فأخذت الأولاد ، وذهبت بهم إلى الجيل . المقابل لبيت الغولة، لكنها قبل ان تأخذ اولادها وتذهب، اخبرت زوجها قائلة لها :

ان اختك هذه غولة ، فعليك ان تذهب معنا ، والا أكلتك .

لأ ، لن تأكلني ، أنت فقط لا تحبينها ، لأنها اختي .

ما دام هذا رأيك ، وهذا قرارك ، فلا شأن لنا بك ونحن ذاهبون ، وشاور نفسك فان احببت لحقت بنا .

فأقول لك مرَّة اخرى ان اختك هذه غولة فالحق بنا افضل لك .

واذا ، جاءت لأكلك .

اختبأ عنها .

اين ستختبىء عن الغولة ؟

في الخابية .

اذن سنذهب نحن ، ما دمت لا نريد الذهاب معنا ،ولتبق انت هنا .

خرجت المرأة مع أولادها ، واشعلوا النيران ، وكان هذا العمل تمويهاً على الغولة ، حتى تطمئن إلى وجودهم بالقرب منها ، وكانوا يجلبون الحطب ويضعوه فوق النار فتزداد اشتغالا، فبقيت النار مشتعلة مدة طويلة .

وتركت المرأة النار مشتعلة ، وأخذت اولادها وهربت بهم .

وقالت لهم :

الشاطر منكم هو الذي يسبق الآخر في ركضه .

لماذا ؟

– حتى لا تلحق بنا الغولة .

وظلوا على هذا الحال وهم يركضون ، حتى اقتربت الشمس من المغيب ووصلوا إلى بلـدةٍ ، فعمـدوا إلى دار جانبية من البلد وطرقوا الباب ، فسألوهم من يكونون .

فأخبروهم انهم ، هاربون من غولة تلحق بهم وتريد أكلهم فطلبوا من أهل البيت أن يختبئوا عنـدهم، فوافقوا على حمايتهم فدخلت المرأة وأولادها ، واغلقوا الباب على أنفسهم .

وكانت الغولة تنظر للنيران ، وكلما رأتها مشتعلة اطمأنت إلى انهم موجودون ، فقالت في نفسها :

هل ا زالت زوجة أخي تغسل الملابس ؟

لأذهب اليها ، واطمأن عنها ، فذهبت ، ولكنها لم تجد أحداً.

فقالت في نفسها :

لا شك انهم ضحكوا عليَّ .

ولكن اين سيذهبون مني ، وعليَّ ان اعود لأرى الرجل أولاً ، قبل اللحاق بهم والبحث عنهم .

عادتالى البيت فوجدت الرجل في الغرفة ، دقت الباب .

قائلة له :

افتح .

فلما فتح الباب ، سألته ، اين ذهب ابناؤه وزوجته ؟ لا شك انك انت الذي أوصيتهم بالهرب مني .

لأ يا اختي ، لم أوصيهم بهذا أبداً .

وقفز متجها باتجاه الخابية لعله يستطيع الاختباء بها عن الغولـة ففتحـت عليـه البـاب ودخلـت اليـه وامسكت به قائلة :

من اين تريد ان آكلك ؟

"من اجَّريتي اللي ما سمعت من مرَّيتي" .

حسناً ، امسكت به ، ودقَّت عنقه وأكلته .

وكانت الغولةمشغولة بالقضاء على الرجل ، بينما كان الأولاد في غرفتهم التي اختبأوا بها يشعلون النيران ، ووضعوا بداخل النار قطعة من الحديد حادة الطرف ظلوا يشعلون النيران حتى صارت حارة جداً وتوَّهج احمرارها .

وكان الأولاد يجهزون بقطعة الحديد ، كي يستعملوها سلاحا ضد الغولة اذا كان الاحساس لديهم قوياً بأن الغولة ستلحق بهم محاولة الامساك بهم والقضاء عليهم ، وتوقعوا منها ان تحفر من اسفل الباب كي تدخل اليهم ، المهم لن تترك حيلة أو وسيلة الا وتعملها كي تدخل اليهم .

وبالفعل ، وبعد قليل ، اذا بها وصلت إلى البيت الذي كانوا به فطرقت الباب طالبةمنهم انيفتحوا لها ، مستخدمة شتى الطرق .

فقالت لهم :

انا عمتكم ، وقد احضرت لكم الهدايا ، ولن اعمل بكم شيء أو يصيبكم مني مكروه ، فقط اريد رؤيتكم ، فافتحوا الباب لي .

لن نفتح لك باباً .

يا ابنائي اخي ، يا احبائي .

فلما يأست من ان يفتحوما لها بابا أو شباكا ، وايقنت ان لا فائدة من الكلام المعسول معم ، بدأت تحفر تحت الباب وأخذت تهددهم قائلة :

ها أنا قادمة ، ولن اترك منكم أحداً .

سآكلكم جميعا .

تركها الأولاد تحفر تحت الباب ، فحفرت مسافة، وحاولت ادخال رأسها من الشق المحفور ، فلما رأوها قاموا باحضار قطعة الحديد التي وضعوها في النار ووضعوها فوق رأسها .

فقالت الغولة :

اذا تركتموني اعطيكم المال الموجود بالخابية .

لا نريد الموجود بالخابية .

اعيطكم المدفون بالمذود .

لا نريد المدفون بالمذود .

فلم يسمعوا لقولها ، وتوسلاتها وقطعوا رأسها .

وقالوا :

موتي ، والخير كله لنا .

وبعد ان تخلصوا منها ، ارادوا الذهاب إلى بيتها ليطمئنوا إلى أبيهم ، وهل أصابه مكروه، ولما وصلوا الدار ، طرقوا الباب فلم يجدوا أحداً ، فذهبوا للنظر بداخل الخابية، فجودوه في المكان الذي قال انه سيختبئ به ، ولن وجدوه مقتولاً .

فقالت زوجته :

هذا من صنع يديِّك ، وانت الذي جنيت على نفسك ، فلم تسمع لقولي ، وتهرب معنا .

وبعد ذلك ، قاموا بتنظيف الدار مما كان بها من بقايا الغولة ، وكل ما تركته من ذهب ومال وحلال صار لهم .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

فعل الأخ[1]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كانت هناك امرأة ، عابدة سبع سنين ، وبعد ذلك ، تزوج اخوها ، وبعدما تزوج وضعت زوجة اخيها ولدا ، وعندما وضعت ، نهضت من مكانها ، وذبحته في الليل وقالت لزوجها . فانتقدت ذلك اخته ، لأن زوجته قالت له ، ان اختك جاءت في الليل إلى هنا ، وذبحت الولد ، ووضعت السكين هنا ، بالقربمن رأس الولد .

ذهب اليها ، ودخل .

وقال لها :

لماذا ذهبت وذحبت ابني ؟

لا يا أخي .

كيف لا ، وانتِ التي ذبحت ابني .

تُشّلُ يدي وتقطع ان كنت دخلت بيتك .

أنا عابدة منذ سبع سنين ، ولا أخرج ، وهذا العمل الشنيع الذي تقول عنه ، ليس من فعلي .

ولكن انا اقول انه منك ، لا يا اخي ليس مني . منكِ ، ليس مني ، تعاركا معاً فقطع يديها ووضعهما داخل كيس ، وذهب والقى بهما في بستان الملك ، وكان البستان يابساً ، فلما حضر العمال للعمل في البستان وجدوه مُخضرا ، فسبحان محيي الأرض بعد موتها ، وكانوا قد قدموا لخلع الاعشاب والاشجار اليابسة فلما وجدوه أخضّر ذهبوا للملك وطلبوا منه ان يحضر لرؤية البستان فسألهم عن السبب .

---

(١) الرواية : حمده سالم يمين من ساريس – القدس تجاوزت الثمانين من عمرها ١٥ آذار ١٩٧١

فقالوا له :

أن البستان أخضر من جديد .

فلما سمع الملك منهم ذلك، ذهب ومعه وزيره ، ولما وصلا وجدا البستان في ابهى حلله من الاخضرار والجمال ، فنزل الملك والوزير ودارا في ارجاء البستان ، فوجدا امرأة وقد قطعت ايديها ، ووضعت في كيس ، والكيس مغلق وموضوع تحت شجرة فاقتربا من الكيس ، وفتحاه ووجدا امرأة .

وقالا لها :

– ايتها المرأة.

– نعم .

– من قطع يديك ؟

– لا اعرف .

وجدت يديَّ مقطعة ، والقى بي شخص في البستان ، فأمر الملك بأن يخرجوا ويعودوا بهها الى قصره.

وتزوج منها الملك ، ويداها مخبآت عنه ، وبعد أن تزوجها الملك ، ودارت الأيام والشهور ، حملت البنت ، ولما حملت من الملك ، اراد ان يذهب لأداء فريضة الحج .

ولما عزم على السير إلى بيت الله لأداء الحج ، قال لأمه موصيا اياها بِمقُطَّعة ووضعتها في كيس وقالت للعبيد ، اذهبوا وضعوها في الجرة . ففعلوا كما أمرتهم مولاتهم . ووضعوها داخل جرة .

ورزقها الله بأبناء حلال ، يحضرون لها طعاما ، وشرابا ، ووضعوها في جهة وتنقضي ايام الحج ، ويعود الملك ، ولما رجع من رحلته .

سأل أمه :

– أين مقطَّعة اليدين ؟

– اخبروه انها ماتت .

– اين دفنتموها ؟

– في المقبرة .

وتمضي الايام على مقطعة اليدين ، وتنجب ولدا ، فلما انجبت ولدا ، جاءها ثلاثة من الصحابة .

وقالوا لها :

– يابنت .

– نعم .

– من قطع يديك ؟

– لماذا تسألون ؟

– نريد معرفة الحقيقة .

– اخي قطع يديَّ .

وقصت عليهم القصة وما جرى معها ، وان زوجة اخيها ذبحت ابنها ، وأنها قالت لزوجها أنَّ اخته هي التي ذبحت الولد فجاء أخي وقطع يديّ ، والقى بي في بستان الملك. فجاء الملك واخذني وتزوجني ، وذهب لأداء مناسك الحج . واحضرني عبدي الملك إلى هنا والقوا بي في الجرة .

وعادت يداها باذن الله لها كما كانت في الاصل ، وجاء الملك يبحث عن مقطعة ليدين ، وقالوا لها انها ماتت، وسأل عنها ، فقالوا انها في الجامع الفلاني ، فذهب لها ، ولما وصل وجدها كما هي ، فاحضرها ، واحضر الولد ، وأمر باحراق امه واحراق العبيد الذين كانوا عنده . وهذا جزاء كل ظالم .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

ابن الهاربة[1]

وحدوا الله

صلوا على النبي

اللهم صل عل النبي

كانيا ما كان في قديم العصر والزمان ، هناك زوجان ، يعيشان عيشة سعيدة مع ابنهما الصغير الذي كان والداه يحبانه حبا عظيما ، ويعيشان معه في قريتهما الجميلة وبقي الزوجان على هذا الحال ، حتى جاء يوم تزوج فيه الرجل زوجة جديدة عن زوجته القديمة،ومرت الأيام والسنون لم ترزق الزوجة الجديدة بأولاد لا ذكورا ولا إناثا ، وكان هذا الحال دافعا قوياً لأن تغار الزوجة الجديدة من ضرتها القديمة فقالت لزوجها : حتى ابقى في عشيتي معك .

– اشترط عليك امرا فإن لم تنفذه تركتك .

– ماذا تريدين أن أفعل .

– ان تقتل ابنك .

– هذا عمل حرام ، ولا يقبل به الله ولا الانسان .

– هذا طلبي منك حتى ابقى في عيشي معك ولن ابقى بعد الآن إلا اذا اخبرتني بموافقتك على تنفيذ طلبي بقتل الولد . فاحتار الرجل في امره ، وماذا يفعل في مثل هذا الطلب الغريب واخيراً هداه تفكيره ، بأن يطلب إلى زوجته القديمة ، بأن تأخذ الولد وترحل من البلد ، فبلاد الله واسعة . وحرصا من المرأة على ولدها وافقت على الرحيل . فذهب إلى قريبة بعيدة عن بلد زوجها . وسكنت في القريبة وعاشت تعمل عند الناس حتى تستطيع تربية ولدها الذي رحلت من أجله ، وتمر الأيام وتمضي السنين ويكبر الولد ويصبح شابا ، يخرج مع اصدقائه يلعبون ويمرحون ويتمازحون .

---

(١) الرواية : امرأة في الاربعين من عمرها ، من قريبة بيت نبالا – الرملة جمعت بتاريخ ٣/ ٥/ ١٩٧١م

وذات يوم بينما هو وأصدقاؤه في سرور وانسجام فإذا ببعضهم يعيره بقوله له انت ابن الهاربة ، فسمع الفتى هذا الكلام ، فتكدَّر وجهه وترك اصحابه في مجلسهم يتسامرون .

ورجع إلى البيت حزينا وهو يفكر بنفسه ويسألها ما سر هذه التسمية، ولم انا ابن هاربة ولما وصل البيت استقبلته امه ببشاشتها المعهودة ، ورحَّبت به كعادتها المحبوبة، ولكن ولدها ليس كعادته هذه المرة.

فسألته أمه :

ماذا اصابك ؟

وماذا جرى لك .

فرد عليها ، سمعت يا أمي كلاما لم اسمعه من قبل .

وماذا سمعت يا ولدي ؟

بعض اصحابي قال لي انني ابن الهاربة .

فماذا تقولين في هذا القول يا امي ؟

نعم يا ولدي هذا صحيح ، وخفَّف عن نفسك ، ولا تحمل للامر هماً .

كيف اخفِّفُ عن نفسي وانت تعلمين ماذا تعني هذه الكلمة .

نعم ولكن هدىء من روعك ، وسأقص عليك الحكاية من البداية إلى النهاية ، وأخبرته عن قصة والده معها وكيف رحلت به إلى هذه القريبة .

فلما سمع الفتى ذلك تأثير كثيراً وعرض على امه أن يرحلا من القرية .

فقالت له أمه :

واين ستذهب يا ولدي ؟

بلاد الله واسعة .

لنا الله يا أمي ، وسنرحل إلى الغابة فخرجا إلى الغابة . وهناك وجدا قصرا لا سكّان فيه ، فسكن هو وأمه فيه .

وبعد ان استراح من عناء السفر ، قال لأمه أنه يريد الخروج ليبحث عن عمل

يعيشان منه .

ولكن قلب الأم دائماً يمتليء بالحنان .

فكيف تترك ولدها يبعد عنها ، فعارضت خروجه ، خوفاً عليه من القتل ، والموت ، أو أي مكروه يتعرض له ، ولكن الفتى بلغ مرحلة احس بأنه أصبح شاباً يعتمد عليه . فدعت له أمه بالسلامة والأمان في كل شأن ، وخرج قاصدا باب الرزق ساعياً إلى طلب الحلال .

وبينما هو سائر في الطريق رأية زوالا من بعيد ، ولما اقترب منه فاذا به يرى قصرا جميلا ، ووجد أن هذا القصر يسكنه اربعون غولا ، ويا لهول ما علم وما رأى فقد عرف ان هذه الوحوش تُحضر في كل يوم رجلا وتقطعه اربعين قطعه فكل واحد منهم ينال قطعة .وشاهد من خلف الشبابيك دون أن تحس به الوحوش كيف تتم عملية تقسيم الوليمة .

ولما انتهوا من وليمتهم خرجوا من القصر ، فدخل هو القصر واختبأ في مكان يصعب على أحد رؤيته فيه ، وقال في نفسه لأرى ماذا يتم في المساء عندما يحضرون .

وحضروا واذا بهم كالعادة يحضرون معهم انسانا آخر ليكون عشاء لهم ، وشاهد كيف يفعلون به فقطعوا الرجل المسكين اربعين قطعة وبدأ التقسيم كما في كل مرة بينهم حتى لم يبق ولا قطعة واحدة .

فقالوا اين انت.

هل انت انسام جان ؟

وقالوا له اخرج من مكانك .

فقال لهم :

بل تعالوا انتم .

ولما بدأوا يظهرون له كان مستعداً وممسكا بسيفه ، فكلما ظهر له واحد منهم قطع رأسه وظل يقتلهم واحداً واحداً حتى انتهى منهم جميعاً . وماذا يفعل بعد ان انتهى من ذلك ، احضر رؤوسهم ووضعها في حفرة أسفل شباك القصر .

وعاد الفتى الضرغام لأمه والفرح يعلو بشائر وجهه ، واخبر امَّه بما حصل وجرى له وحملها وقف بها راجعا إلى القصر ، وفي اليوم الثاني ذهب للعمل ، وبقيت امه في القصر ، ولكنها سمعت صوت انين تحت الشباك ، فلما اقتربت منه فاذا به شخص قد ذبح ولكن وريد رقبته لم ينقطع ولا زالت به حياة، وكان يتكلم .

فسألته :

ماذا تريد ؟

– آه يا خاله إذا كان لديك شفقه فقط اعطني ابرة وخيطا ، فحزنت الام لحاله واسرعت لتلبية طلبه، واحضرت له الابرة والخيط فخاط رقبته وقام وكأنه لم يكن به شيء من قبل فعجت الام مما رأت وعرض عليها أن تتزوجه ، فتزوجته ، ولكن كيف يفعل وابنها سيعود في المساء ، فقال اختبئ عندما يحضر ولدك ، وداموا على هذا الحال مدة من الايام الطوال ، وقررا فيما بعد ان يتخلصا من ابنها بأن يقتلاه . فقال لها اجعلي نفسك مريضة ، واطلبي منه نوعا من الاكل يوجد في مكان اسمه (طلوع الشمس) ، فمن يذهب الى هذا المكان لا يعود منه وبذلك نتخلّص منه ونعيش عيشتنا بحب وسلام ، ولما عاد الولد وجد امه مريضة ، وحزن لذلك كثيراً .

– ماذا افعل يا امي من اجلك ؟

فقالت له :

– شفاء مرضي من اكل من عند (طلوع الشمس) فما ان سمع الولد كلام أمه ، حتى طلب منها ان تسمح له بالذهاب لاحضار ذلك الطعام ، فحاولت ان تشعره بخوفها عليه ، ولكنه صمم على الذهاب ، فجهز فرسه وسافر مودعا امه على أمل العودة بالدواء ، وسار في الطريق الخالية من كل انس وصديق، ولما وصل هناك قال له أهل القرية .

– لماذا اتيت الى هنا ؟

– اتيت من اجل طلب احصل عليه واعود .

– وما هو ؟

– طعام في بلدكم فيه شفاء أمي .

– آه يا مسكين .

– ألا تعلم ان من يحضر الى هنا لا يعود .

– وكيف لا تعود ؟

– يقتل .

– وكيف تقتلون عابر السبيل والضيف الذي عندكم نزيل!

– ان ملكتنا تسابق كل شخص ن فمن سبقها تزوجته ، ومن تسبقه تقطع رأسه .

فقال الفتى الهمام صاحب النخوة والاقدام ، انا أسبقها ، فذهب اليها، وتسابق معها ، فلما سبقها تزوجها ، ونال الطعام الذي يريد لاجل امه المريضة ، وعاد ومعه زوجته الملكة كذلك ، ووضع زوجته في مكان قريب من أمه ، ولم يخبرها انه قد تزوج ، فقالت أمه للغول :

– أن ولدها احضر الاكل فماذا تفعل ، فقال لها ارسليه الى مكان يحضر منه ماء اسمها (ماء الحياة) .

– بأنها تريد ماء حياة، فذهب الرجل لزوجته فأخبرته ان امه تريد قتله وأن لأمه زوجا . فالطاعة للوالدين واجب ورضاهما مطلوب ، فقال لزوجته ، هذا لا يهم ، بل يجب اطاعة أمي .

فقالت له زوجته :

– اذهب وستجد شجرة ، وعلى الشجرة بيض طير ولكن يوجد كذلك على الشجرة ثعبان ، وهو يأكل فراخ الطير بعد فقسها من البيض فاذا استطعت قتل الثعبان ، قال لك الطير اطلب ما تريد .

وذهب الرجل ، ووجد ما اخبرته به زوجته صحيحاً ، واستطاع قتل الثعبان وعندها قال له الطير :

– اطلب ما تشاء .

فقال له :

– اريد ان تملأ لي الزجاجتين من ماء الحاية ، فوافق الطير على هذا الطلب ، وبعد ذلك ربط الرجل الزجاجتين في اجنحة الطير وطار الطير وعاد بعد برهة ، ومعه الزجاجتين مملوئتين ، فأخذهما الرجل وذهب الى زوجته ، وأخذت منه الزجاجتين وأعطته بدلا منهما زجاجتين فيما ماء عادي، فذهب الى امه واعطاها الماء .

فقالت المرأة للغول :

– انه احضر ماء الحياة ، فماذا أفعل .

فقال لها :

– ارسليه الى مكان فيه جان ليحضر من عندهم تفاح ، اسمه تفاح الجان .

فقالت الام لابنتها .

– لم يشفني هذا الماء ، واريد تفاح جان لعل فيه شفائي .

فقال لها :

– ابنها سمعا وطاعة يا أمي ، أحضر لك تفاح جان إن شاء الله .

فذهب الى زوجت ، واخبرها بطلب امه الجديد .

فقالت له :

– اذهب وسوف تلقاك امرأة سوداء لا تعرف ان تخبز فتعلِّمها ، فتسمح لك بالمرور ، وبعدها تجد بابا ملقى على الأرض ، فترفعه وتنظفه وتركزه على شيء ، فتمر من عنده ، وتجد اسدا وخروفاً ، وتجد امام الاسد عشباً وامام الخروف لحماً ، فتعطي اللحم للاسد، والعشب للخروف ، وبعدها تجد شجرة تفاح ، فتقطع منها ما تشاء .

فذهب الرجل وعمل بكل ما اخبرته به زوجته، وقطع التفاح ، ولما نظر خلفه رأى أهل القرية يجرون خلفه يريدون قتله ، فقالوا للخروف امسكه ، فقال كيف أمسكه وكان أمامي لحم ، منذ مائة عام ولم آكل ، فأتى ووضع العشب أمامي .

فقال الخروف للرجل :

– أُهرب ايها الرجل .

ثم قالوا للأسد أمسكه .

فقال :

– كيف أمسكه وقد وضع اللحم أمامي ، وجعلني آكل وأنا منذ مائة عام لم آكل ، ثم قال :

– الاسد للرجل اهرب، فهرب الرجل ولما وصل الباب .

قالوا للباب :

– أمسكه فقال الباب :

– كيف أمسكه ، وأنا منذ مائة عام ملقى على الأرض ، وجاء هو ونظفني وأوقفني فقال الباب :

– أهرب أيها الرجل فهرب .

ثم قالوا للمرأة أمسكيه .

فقالت : – كيف امسكه وقد علَّمني كيف اخبز ؟

فهرب الرجل وذهب الى امه واعطاها التفاح ، فقالت المرأة للغول انه احضر التفاح ن فقال لها اخرجي معه وارميه على الأرض ، فخرجت معه ورمته على الارض ، وربطته بسلسلة حديدية قوية ، وعادت واخبرت الغول قائلة انها ربطته . ولكن الرجل قطّع الحديد .

فقال لها الغول :– اربطيه هذه المرة من شعره .

فأوقعته على الارض ، وربطته بشعره، وكان شعره طويلا وقالت له :– اريد ان

اقتلك. فقال لها :

– عندما تقتليني ضعيني فوق الفرس ، وقولي لها بعد أن تضربيها ثلاث ضربات .

– المكان الذي اتيت منه عودي اليه .

فقتلته أمه ووضعته على الفرس ، ووضعت عليه زوجته ماء الحياه التي اخذتها ، واعطته بدلا منها ماء ، فقام الرحل ، وعادت له الحياة ، وقال لامراته اريد ان أذهب وأقتلها . واشتري بعض الحلي والاساور، وجعل نفسه بائعاً ، ولبس ثيابا عادية وكأنه فقير الحال ، وذهب وعندام وصل اليها ، قال لها انه فقير وانه لا يملك شيئا ، وانه يريد سكينا يحمي بها نفسه .

فقالت له :– عندي سيف المحروق ، وهذا السيف هو سيف ابنها الذي قتلته ، والذي هو امامها لان .

فقال لها :– هل عندك مكان للنوم ؟ فقالت له :– ادخل ، فدخل ونام ، ولكنه لم تغمض له عين ، وبعد قليل جاء الغول ، وشمس رائحة إنس في البيت .

فقال لزوجته :– إني أشم رائحة انسان في البيت ، هل هو ولدك ام غيره ؟

فقالت له :– كن مطمئنا ليس هو فولدي قتل .

فصَّدق الغول ما قالته ، ونام هو وزوجته .

وبعد ان ناموا ، نهض الرجل من نومه ، وعمد الى الغول فقطع رأسه ، ثم اقترب الى أمه ، وياقظها من نومها قائلاً لها :

– هل هو ابنك ام لا ؟

فلما رأت ابنها . بدأت البكاء والصراخ ، مستنجدة داعية الى الله ان لا يقتلها ، فهي أمه ،وهو ولدها.

فقال لها :

– إنك ارسلتني الى بلاد لا يصل إليها انسان ، ولا جان ، واطعتك ، واحضرت لك كل شيء .

فماذا افعل بك الآن ؟ بعد ما رأيت منك ما رأيت .

وبعد ذلك قطع رأسها وعاد الى زوجته التي وقفت معه .

وساعدته على تخطي الصعاب التي مرّ بها ، وعاش معها احلى واجمل واسعد حياة .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٢٤ – الشرط والجزاء[1]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى ان ملكاً من ملوك الزمان ، كان متزوجا من اثنتين ، ولم يكن ينجب اولاداً ، فكان ينزل الى السوق ، متجولا فيه ، وكان يرى الناس سعداء بحياتهم وعيشهم ، فكان يجلس واضعا يده على خده ساهما مفكرا في حاله ، وغده ، وحال ملكه من بعده ، وكلما رأى البنين والبنات ، كان يحدث نفسه متمنياً على الله لو أنه رزقه ولدا كهولاء الأولاد، وبينما الملك ساهم وسارح في فكره . اذا برجل يقف امامه ،وسأله :

– لماذا تضع يدك على خدك ؟

– يا بني لو تعرف ما هي مشكلتي .

– وما هي مشكلتك ؟

– انا ملك ، واخشى على مستقبلي .

– ملك وتخاف من المستقبل .

– نعم وآسف كذلك .

– كيف ؟

– اخشى ان يذهب ملكي تركة لغيري .

– ولم ذلك ؟

– لأنني لا انجب .

– وهل تزوجت ؟

– تزوجت من اثنتين. ومع هذا لم أرزق بأولاد .

---

(١) الرواية : حمدة سالم يمين : تعدت الثمانين من عمرها ، من سكان مخيم البقعة جمعت في ٢٠/ ٩/ ١٩٧١ .

لذلك عندما رأيت هؤلاء الأولاد ، تمنيت على الله ان يرزقني بالبنين والبنات ، وإذا استطعت ان أجعل زوجتيك تحملان وتنجبان . فما جزائي على ذلك ؟ اعطيك نصف مملكتي ، وهما تطلب اعطيك ، والمهم ان تحمل زوجتاي وينجبن .

– لي اطلب واحد .

– ما هو ؟

– ان تعطيني ولدا من اولادك ، فيكون واحدا لك وواحداً لي .

– كيف يكون هذا ؟

– هذا شرطي وطلبي ، كي تحمل زوجتاك وتنجبان .

– ابن من اعطيك منهما ، وقد جاءا بعد انتظار طويل وشوق كبير، ولكن اطلب طلبا آخر، فمهما طلبت أعطيتك .

– كما قلت لك ، هذا هو شرطي الوحيد ، بحيث يكون لي ولد ولك ولد .

واغيب عنك سبع سنين ، ثم احضر لآخذ ولداً من أولادك .

– حسناً ، بعد سبع سنوات يخلق الله مالا تعلمون ، وفي وقتها ، يفرجها رب العباد .

وذهب الرجل في طريقه ، وشاءت قدرة الله سبحانه وتعالى ان حملت الزوجتان ، وانجبتا ولدين، وكان لهذا الحدث اثر عظيم في حياتهم جميعاً ، فنذرت كل ام منهما نفسها لتربية وليدها، وكبر الأولاد، وارسلهم الى المدرسة للتعلّم ، وتذهب الايام يوماً بعد يوم ، حتى مرت سبع سنين ، وفي هذه الاثناء ، جاء الرجل الى الملك ، وطرق باب قصره طالبا منه الوفاء بشرطه ، الذي اشترطه قبل سنوات ، فاحتار الملك قائلاً :

– كيف اعطيك ولداً من اولادي ، ومن اعطيك منهما ؟

– اذا لم تف بوعدك ستندم ندماً عظيماً .

– لم يوافق الملك على التنازل له عن احد ابنائه .

فنزل الرجل الى المدرسة ، ووقف على بابها منتظراً خروج الطلاب ، فلما خرج أول ولد من اولاده أمسك به ووضعه على جناحيه ، وطار به بعيدا .

فذهب الأولاد وهم يبكون امام الملك واخبروه ، ان رجلا حضر للمدرسة، وانه اخذ ابنه على جناحية وطار به بعيداً فعرف الملك ان ابنه قد ذهب مع ذاك الرجل .

واخذت الأم ، أم الولد تصيح وتبكي وتصرخ صراخاً عالياً على ابنها ، ولم يكن بمقدوره ان يصنع لها شيئا ، فتركوا الأمر ، ونسوه ومرت سبع سنين ، وذهب ذاك الرجل ووصل الى كهب ، ونزل به هو والولد ، فوجد بنتاً ، فقال لها :

– هيا أقرئيه ، واجلسها بالقرب من الولد :

فجلست تُقرؤه . فأكل خمسة خراف ونام خمسة ايام ، ونهض من نومه ، وسألهم ،

– هل انتما حافظان ؟ نعم نحن حافظان .

فأكل عشرة خراف ونام عشرة أيام

وسألهم كالمرة الأولى .

فقام وأكل كذلك هذه المرة عشرة خراف ونام عشرة ايام .

فقالت له :

– ما أن يصحو من نومه ، نكون قد خرجنا من المغارة ،

وقالت له :

– أنه بعد عشرين يوماً سيأكل وينام ، بينما نحن نقرأ ، وقبل ان يقوم من نومه نكون قد خرجنا من المغارة ، وأخذا يقرآن وبينما هما كذلك ، فتحت المغارة ولا زال هو نائماً ، فخرجا وهربا ، وتهيأ لهما – كل واحد منهما – حبة رمان معلَّقة على شجرة رمان ، في بستان والده ، ولما حضر العمال للعمل في البستان ، قالوا :

ان هذا عجب ، وسبحان خالق الكون ، فقطفوا حبتي الرمان ، وذهبوا للملك وقالوا له :

– مولانا الملك .

– ماذا بكم ، وماذا تريدون ؟

– لدينا خبر لك .

– وما هو ؟

– هل سبق لك ان علمت ان في هذا الوقت من السنة يكون على شجرة الرمان ثمر ؟

– لم أعلم بهذا من قبل .

– اذن ما العمل ؟

– وجدنا حبتي رمان على شجرة من اشجار بستانك . فأمر الملك بأن يضعوهما على الطاورة لتبقيا زينة .

وصحا ذلك الرجل من نومه في المغارة ، ولم يجد الأولاد عنده، فخرج وذهب للملك مباشرة ، وطلب منه ان يعطيه حبتي الرمان ، حتى يفرّط حبهما ، فأحضرهما ، وجلس لتفريطهما ،ولم يكن اكل من الرمانتين بعد .

وقال للملك :

– اعطني الرمانتين اللتين امامك .

– يا رجل ، إتق الله ، الولد وأخذته ، وماذا تريد مني بعد هذا .

– اريد أخذ الرمانتين .

– ابدا لن تأخذهما .

– بل لا بد لي من أخذهما .

فغضب الملك من هذا الموقف وعفرهما على الارض ، فقام وجمعهما ووضعهما في يديه ، فوقفت البنت ،ووقف الولد ، وقال له :

– هذا هو ابنك .

ووضعهما على جناحيه وطار بعيدا. واعادهما الى المكان الذي كانا به في المغارة وقال لهما :

– إقرءا .

فجلسا يقرءان .

فأكل ثلاثين خروفاً ونام ، فكان العاملون بالأرض يخرجون ، لإطعامهم ، وسقيهم ، وعندما يعود يعيدوهم الى مكانهم ، وفتحت البنت ، فوجدت رحه في بطن ملك الصين في عصفور .

فقالت له :

– لنقرأ ،حتى يأكل اربعين خروفا وينام أربعين يوماً فأكل ونام .

وقرءوا حتى بقي له عشرة ايام . فقالت له :

– اقرأ .

وكتبت له ورقة ، وانزلت الولد في الارض ، وقالت له : تضيء كضوء القمر ، واياك ان تخاف من شيء ، ثم تدخل تحت السرير ، فتشم رائحتك، فناولها الورقة الأولى ، وقرأها ولم يتحرك، وقرأ الورقة وقالت له:

– من بعثك ؟

– بعثني الذي عند الملك الفلاني .

– ماذا تريد ؟

– اريدك ان تحضري الروح الموجودة في بطن ملك الصين .

– حسنا .

فشقت بطن ملك الصين . واخرجت روحه ، واعطتها للولد، والقته فأذا به عند البنت .

– فخرجت ذاك وسار وبدأ الموت يقترب منه ، وقال له انك مرمرت وحرحرت ابي علّي ، وضغط عليه حتى خرجت روحه ومات .

وفتحت المغارة، وانزلت المشانيق ، ورمت بهم .

فقال لها :

– والآن لنذهب الى بستان أبي ، وسنجد العمال هناك .

فلما نصل يخبروا والدي، وذهب معها ، ووجدا العمال يعملون في البستان .

فقال لهم:

– اذهبوا واخبروا ابي ان ابنك عاد للبستان ،

فعرف الملك بالبشرى ، وأخذ يطوف في كل مكان واجتمعت اهل البلاد من كل مكان ، واقاموا الافراح والليالي الملاح ،

وزوّجوهما لبعض ، وعاشا في سعادة وهناء .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٢٥- البدوي الفقير[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كان في قديم الزمان ، بدوي وله زوجتان ، احداهما مهجورة ، والثانية معزوزة ، والأولى لها ابن واحد ، والثانية لها ولدان ، المهجورة لها محمد الشاطر والمعزوزة لها احمد ومحمود ، وكان الأب فقير الحال .

وفي يوم من الأيام ، قال الأب لابنائه ، انني فقير الحال ، فاذهبوا للغزو ، فقال الابناء لأبيهم ، نحن ابناؤك وطوّع امرك، فقرروا الذهاب للغزو تلبية لرغبة والدهم ، فأعطاهم لكل واحد منهم اربعين دينار وفرسا ، ولكن المعزوزة لم تقنع بما اعطاه الأب لأولاده، فوضعت لأولادها زوجا من الصيصان ، بينما لم تستطع المهجورة ان تعطي ولدها غير الذرة ، وسار الأخوة على بركة الله .

وبينما الأخوة سائرون في الطريق إذ لقيهم رجل فسألهم :

- الى اين انتم ذاهبون ؟

- لطلب الزرق .

فقال لهم الطريق الذي تسيرون فيه مكتوب عنه على البلاطة ، الطريق تودّي ما تعود تجيب ، والطريق الثانية قضامه وزبيب .

وأما الطريق الثالثة فهي طريق السعادات .

فقال لهم :

- اختاروا الطريق التي يريدها كل واحد منكم .

واختار محمد الشاطر الطريق التي تودّي وما تجيب .

واختار احمد طريق السعادات

---

(١) الرواية : الحاجة حمدة عن ام تيسير ، جمعت بتاريخ ٣/ ٢/ ١٩٧١

واختار محمود طريق قضامة وزبيب ، ووضعوا الخواتم الثلاثة تحت البلاطة ، بحيث ان لاذي يحضر اولا ، يجب عليه ان ينتظر حتى يحضر الثلاثة .

وبعد ان وضعوا الخواتم ذهبوا كلّ في طريقه ، فقد ذهب محمد في طريقه ووصل بلاداً لا شيء فيه ، غلا راعٍ معه اغنام .

فسأله :

– هل تبيع خرافا ؟

– نعم .

– بكم الواحد .

– بدينار .

فاشترى اربعين خروفا ، وذهب الى المدينة الثانية ، ووضع خرافه في أول المدينة، ودخل الى المدينة ، والتقى رجلاً كهلاً سأله :

– ما الذي اتى بك الى هنا ؟

– جاء بي النصيب .

– أين اصحاب المدينة ؟

– آه ، توجد غولة ، أكلت اهل البلد .

وبقي هذا الرجل العجوز ، فكان كلما قدمت الغولة الى البلدة ، انقلب حجراً ولم تستطع الغولة ان تفعل به شيئاً .

وبعد مدة جاءت الغولة الى البلدة ، واحست بريح انسان في البلدة ، فالتقاها محمد وقال لها :

– أهلاً وسهلاً بعمتي العزيزة .

– هل تعرفني ؟

– نعم ، وانا منذ مدة ابحث عنك .

– لماذا ؟

– لأن والدي ، ارسل لك هدية .

– اذن سأريك الدار كلَّها .

– لا يا عمتي ، انا اريد أن اسّلم الهديَّة .

طيب ، هذه ثلاثة مفاتيح للدور. تفتح داراً ولا تفتح الدارين الاخريين، فتح داراً ووجد فيها ابنة ملك ، وفتح الدار الثانية ووجد فيها حصانا .

وعندما فتح الدار التي بها ابنة الملك، انزلها واطعمها وسقاها ، وعلّقها .

فقالت له ابنة الملك :

– اطلب هذا الكوب واملأة ماءً فيصير ذهبا .

ثم ذهب الى الحصان .

وقال له الحصان :

– أهلاً وسهلاً يا محمد الشاطر ، اخرجني من هنا ، فأخرجه ، فأخذ الحصان يركض حتى تصبب جسمه عرقا ، ثم اعاده وربطه ، فقال له الحصان :

– خذ شعرتين ، فإن احتجت لشيء ، تأتيك عدة الحرب كاملة ، فأخذ وجاءت عمّته .

وقالت له :

– لِمَ انت متعجل العودة ؟ فلِمَ لا تبق عندما إياما أخرى .

– لا استطيع فقد تأخرت .

– لماذا ؟

– لأن شقيقي سيتزوج غداً صباحا ، وسيحضر لعزومتك ان شاء الله مثل اليوم فأرجو منك أن تعطني الكوب. فالبلاد بعيدة ، واريد ان استعملها في شرب الماء لي وللفرس ، فأعطته الكوب، وسار من طريق غير الطريق الأولى ، فمرّ على قصر، فوجد فيه فتاة ، كل من تقدم لخطبتها شاب ، تلقي عليه بمعجزة ، لا يستطيع ان ينفذها، فتقطع رأسه ، وقد قطعت حوالي مئة وتسع وتسعين رأسا ، فجلس عند عين الماء ووجد عند العين شجرة خضراء، وأخذ يغرف الكوب من الماء ، فينقلب الماء ذهبا وأخذ يضع الذهب جانبا ، حتى امتلأ القصر، فخرجت عبدة من القصر ، فلما رأت ذلك ، ذهبت الى سيدتها قائلة :

– سيدتي ، سيدتي .

– ماذا بك ؟

– هناك فلاح يحمل كوبا ، وكلما غرف به ماء قلب ذهبا .

– ماذا تقولين ؟

– ما سمعت يا سيدتي .

– اذهبي وقولي له أتبيعني اياه .

واذا بطلع برّه ملأته ، سلّم تسّلم ، رأى بزّة ، واعطاه الكوب، وقال له اذهب لأخذ الذهب ، فذهب وجمعته العبدة ، وقالت له اذهب ، ولم تترك معه إلا شفرة وحبلا ، فذهب وعاد الى البلاطة ولم يجد اخوته هناك ، فعمد وجرح نفسه واحضر الحبل ، وبعد ان ربطه بنفسه ، وضع البلاطة على بطنه ، وبينما هو كذلك ، حضر اخوته ، وخرجوهم مملوءة .

والفرس لم تقبل السير فرفعوا البلاطة عنه وحلوا وثاقه وصار الأخ الصغير يقول :

– لنعط اخانا من نصيبنا الذي معنا . فوافق الاخوة واعطوه فصار معه كما معهم ، وعادوا الى أهلهم ، ولما وصلوا ، فرح الاب بهم فرحا عظيما ، لما رأهم والدهم وقد احرزوا شيئا من سفرهم هذا .

قال لهم :

– نريد ان نغزو مرة أخرى .

فأعطى كل واحد منهم اربعين دينارا ، وطعاما وفرسا ، ودجاجتين لكل واحد منهم فذهبوا عند البلاطة ، ووضعوا الخواتم .

فقالوا لاخيهم :

– ما رأيك في أن تذهب معنا ؟

– لا اريد الذهاب معكم .

سوف نخبر ابانا بأنك ركبت الفرس ، وما ذهبت في المرة الأولى ، فذهب ، والتقى الراعي، واشترى منه اربعين خروفا ، وذهب الى الرجل ورد عليه السلام .

– يا أيها الرجل، فضربه ن فقلب الى حجر اسود، وتقطَّع السيف الى ثلاث قطعٍ ، فذهب ، فاذا بالغولة قادمة ، فقال لها :

– والدي ارسل لك هدية، كما فعل المرة الأولى .

فاعطته المفاتيح الثلاثة ايضاً ، كما فعلت المرة الأولى .

وقالت له ابنة الملك :

– اطلب منها ان تعطيك القصعة .

وقالت له كذلك :

– اطرق عليها وقل لها يا قصعة الضيوف ، فانها تتحول كما تريد .

فركب الحصان ، وبينما هو يأكل لقمته الثانية ، واذا بالغولة تحضر ، فقال لها :

– غدا الزفاف يا عمّتي ، واريد منك ان تنفضلي بالحضور، ولكن يا عمَّتي ، بما أن المسافة بعيدة ، فانني اريد منك ان تعطيني القصعة ، فأعطته إياها ، وذهب الى المكان الذي ذهب اليه في المرة الأولى عند القصر ، وقال قصعة الضيوف ، فتحولت الى طعام ، فقالت له ياشي يا هيّا بالفلاح الذي اعطاه الكوب، صار يقول :

– يقا قصعة الضيوف ، فصارت تتحول طعاماً مام خلقه الله سبحانه وتعالى ، فرأته ست القصر .

فقالت للعبدة اذهبي واسأليه ان كان يريد بيعها .

فقالت له :

– هل تريد بيعها ؟

– كيف ابيعها يا عبدة، اذهبي لستك وقولي لها ان تسمح لي بتقبيلها من خلف الزجاج .

– اخبرت العبدة ستها ، بانه يريد تقبيلك من خلف الزجاج .

– فصعد وقبَّل الزجاج ونزل ، وأخذ معه الشفرة والحبل ، وذهب الى البلاط، وجرح نفسه ، وربط الحبل على بطنه ، فحضر اخوته ووجدوه لا شيئاً معه .

قال بعضهم :

– اذا لم نعطه شيئا فان ابانا سيذبحه ، فلنعطه منا ، فاعطوه فملأ الخرج ، وعادوا جميعاً مُحمّلين مثل بعضهم البعض ، ولما عادوا للبيت فرح والدهم فرحا عظيماً بعودتهم ، وبعد مدة .

قالوا :

– يا ابانا ، إننا نريد الذهاب للغزو .

فاعطاهم اربعين دينارا وفرسا وزوجان من الصيصان ، وما يلزمهم وذهبوا ، ووصلو البلاطة ، ووضعوا الخواتم .

وقالوا له :

– تعال معنا .

– لا اريد الذهاب معكم .

سار وحيدا ، ووجد الراعي ، واشترى منه اربعين خروفا ، كما فعل في المرة الأولى ، وذهب الى بلد الغولة ،ولقي رجلا فرد السيلام فلقيته الغولة .

وقالت له :

– اهلا وسهلا بابن اخي .

واعطته ثلاثة مفاتيح .

وقالت له :

– تفتح الدار الأولى . والثانية لا تفتحها ، والثالثة لا تفتحها ، وذهب الى البنت ، واخرجها واسقاها وبعد ذلك علَّقها .

فقالت له :

– اطلب منها ان تعطيك العمود ، فهو يتحول الى مدينة فها كل شيء وذهب الحصان ، واخرجه وتركه يركض حتى تعب ثم ربطه وحضرت الغولة .

فوجدته في بداية طعامه .

وقال لها :

– اريد الذهاب .

– لا ، لا زال الوقت مبكرا على الذهاب .

– اخي يريد الزفاف غدا وساحضر مثل اليوم ولكن اريد منكِ ان تعطيني عمود الخيمة .

فاعطته اياه ، ذهب الى القصر ، ووضع العمود فخرج الناس من العمود ، فرأته العبدة ، فذهبت لسيدتها .

قالت لها :

– يا ستي يا هّباباتي ، هذا الفلاّح احضر اناسا وعسكرا ، وكل الناس من حوله .

قالت لها :

– اذهبي له واعرضي عليه ان يبيع العمود فذهبت وقالت له :

– هل تبيع هذا العمود، رفض بيعه .

وقال لها :

– هذه المرة ، قولي لستك: انه يريد ان ينام عندك ، فذهبت لستها .

وقالت لها :

– يا ستي لا يهم ، بنومة عندك ، فلا يهم .

فألبستها وزينتها بما يلزم، والبستها ملابس ابنة العبدة ، ودهت وجهها بلون اسود ، ونادت عليه :

فلما وصل ، سلَّم التسليم ،وصعد .

فقالت له :

– تفضل ادخل ، فذهب لغرفة ثانية ، وكانت قد وضعتها في الغرفة واغلقت عليها الباب ، فدخل الغرفة ووجدها نائمة على السرير ، فنظر في عينها فوجدها بيضاء .

فقال لها :

– انت العبدة .

– قومي .

– قامت .

– قومي . أرني الغرفة .

– أية غرفة .

– غرفتها .

– أرته اياها ، فأطلعها ، ونام عندها ثلاثة الى اربعة ايام ، بقي معها .

فظلَّت حاملاً وتركهن وذهب عندخ البلاطة ، وهناك كما فعل كل مرة جرح نفسه وربط بطنه بالحبل وربط الحبل بالبلاطة .

فجاء إخوته ، وقالوا :

– سنخبر أبانا عنك ، ولن نعطيك شيئاً .

وعادوا الى البيت ، ولم يكن معه شيء ، فذهب الى أمه ، وأخبر اباه انه لم يحضر معه شيئا هذه المرة .

فقال ابوه :

– احضروه ، ووضعه في السجن، وضربه وظل مسجونا الى ما بعد خمسين يوما .

ونظرت الأم لابنتها ، فوجدت حالها قد تغير .

فقالت الأم لزوجها :

– ان ابنتك حامل .

– كيف يكون ذلك ؟

– هذا ما حصل .

– ماذا أفعل بهذه المصيبة التي حلَّت بي ، وجمع والدها الرجال .

وولدت البنت وانجبت ولدا .

وقال والدها :

– يجب ذبحها على سوء فعلتها .

فجمعوا الناس من القدس الى عمان .

فقالت لهم :

– ها انتم جمعتم الناس من كل مكان .

فلنترك الوليد بينكم ومن يجلس بحضنه فهو عمَّه ، فجلس اولا عند عمَّه الكبير ثم جلس عند عمّه الصغير واخيراً عند جدِّه ثم تركهم وجلس في وسط المجلس .

ولم ينهض من جلسته . فقال الأب :

– الآن اذهبوا واذبحوها . فماذا تفعل البنت حتى لا يذبحوها .

ذبحت إوزة ووضعتها في زجاجة ، واعطت لكل ، واحد منهم اربعمائة دينار . فلم يذبحوها .

فأخذوها .

وقالت لهم :

– اعطوني الامان ، بان لا تذبحوني ، فأعطوها الأمان على ان يحضر والد الولد ، واقامت مدينة مقابل مدينة والدها .

فذهب والدها والوزير ليرى المملكة الثانية ، ففرشت له حريرا ، وصار الغداء عند الملك الجديد .

قالت لهم :

– انهضوا لتغسلوا ايديكم ، وقم ايها العبد لتصب الماء عليهم فص٢ار العبد يصب الماء بالكوب ويتحول الى ذهب .

فقال الملك للوزير :

– دبرني ايها الوزير ؟

– الملك يُدبر صاحبه .

طرقت على القصعة ، فصار طعاما لأكلوا وشبعوا وقاموا يغسلوا أيديهم .

قالت :

– قم ايها العبد صب الماء عليهم .

فصاروا يشربون ذهبا ن وصار الذهب يتساقط .

فقالت :

– نريد اللعب ، وان غُلبتم ، عليكم طاعتي ، ولكن تعطوني الكوب والقصعة .

قالت :

– من يغلب نضع ختما بين عينيه .

فلاعبت الملك فغلبته ، ولاعب الوزير وغلبته ، فوضعت اختاما بين اعينهم .

وكان بختمها اسم والدها واسمها واسم امها واسم مملكة ابيها ، كل ذلك منقوض في الخاتم . فقال:

– اوجعني يا ملكة، والوزير قال كذلك .

فانك من اليوم ان لعبت بشأنك لاجل الكوب والقصعة فانك تسقط من عيني فقد فرَّط في نفسك ، فقد جئتني في بلاد بفس أطرش ، ولم يكن حولي لا أخ ولا أم ولا حُراس وكل مدة يطل علينا ساعة واحدة ، ومرّ ابن حلال واعطاني هذه الأشياء التي تراها .

أما ابنتك فقصتي .

انه طلع دلاّل يقول :

– ممنوع أي واحد يسرح ولا يغيب ولا يطلع على ساحة الملك ، وقلت ووالدها هذا الولد اذا قعد حولين بحضن اي واحد يكون عمه ، او جده ، أو ابوه ، فجاء اول مرة ولم يعرف احد. وثاني مرةعرف جده وجلس في حضن عمه ، وفي حضن جده حوالي خمس دقائق واذا استمر قاعدا عرف ان اباه محبوس.

واما والده السجين، فقد قَطَّع الحديد، وفتح غرفته، ولحق بهم وعندما دخل ، جلس الولد بقربه وقبل ان ينهض من حضنه قال له :

– انا الذي فعل كل هذا العمل ، واعمل ما تريد ، من قتل او اي شيء .

فقال :

– اشهدوا ايها الناس ، ان هذا وزير عندي وحكومتي تأتمر بأمره .

وأمر بأن يتم الزفاف على سنة الله ورسوله ، ولا عاش الحرام، وعاشوا في عيشة سعيدة ، واخذ المال والكوب .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٢٦ – ابن السلطان[1]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كان يا مكان ، في قديم العصر والأوان، زوجان ، أمير وأميرة ، مرّ عليهما زمان وهما لا ينجبان . وذات يوم، قال الأمير للاميرة :

– إننا لم نرزق بأولاد يرثون هذا المُلك الكبير، فلماذا لا نكرم اهل بلدنا اكراما نجعلهم به يحبوننا اكثر من ذي قبل ؟

– فوافقت الأميرة ، وأقاموا حفلا كبيرا ومآدب عامرة من اللحم والأرز والثريد . وفي نهاية المادية امر الأمير عبيدة ان يضعوا ما زاد عن طعام الناس من قصاع اللحم والأرز خارج القصر ، لتأكل منه الوحوش والطيور وسائر الحيوانات . ففعل العبيد بما أمر سيدهم ، فأسرعت الحيوانات المختلفة الى هذا الطعام ، وكان منها ثلاثة حمامات طعمن حتى شبعن ثم اخذن يتحدثن فيما بينهن، فقالت الأولى بماذا ندعو للأمير ؟

فقالت الثانية : – عمر طويل الى آخر الزمان .

وقالت الثالثة – وولد يرزقه ويكون وسيما وجميلا وذكيا واضافت الأولى ويكون لهذا الولد ما يطلب ويحتاج .

وكان أحد الخدم يراقب افعال الحمامات ويسمع أقوالهن ، فادرك ان الأمير سيرزق بولد. فجعل يحسب له الف حساب، منذ ان حملت الأميرة به الى أن جاء يوم ولادته وفي هذا اليوم تعرض ليكون تحت نظر سيده ، الذي ارسله الى أم رضا القابلة القانونية يطلب اليه أن يأتي بها على الفور الى البيت لتشرف على ولادتها ، وقال للقابلة خذي معك كلبا ، فإن الوالدة سوف تضع مولوداً ذكراً ونأخذ الطفل المولود معنا في الحقيبة ، ونضع بدلا منه الكلب .

أخذ الطفل في الحقيبة وَوُضع الكلب الصغير (الجرو) تحت رجلي الوالدة، واعطي العبد القابلة بعض القطع النقطية . واسرع الى سيده يخبره .

– سيدي ، سيدي لقد وضعت الأميرة .

---

(١) الراوي : من الزبابده / جنين . جمعت في ٢٥/ ٦/ ١٩٧١

– ماذا وضعت ؟

– فأخذ يبكي ويولول .

فقال الأمير .

– ولماذا تبكي ؟

– ابكي لأن ...

– ماذا وضعت الأميرة ؟

– يا سيدي، لقد وضعت جروا .

فقال الأمير :

– جروّا ؟! إذن فلتذهب أمه به الى غرف العبدات ، وتربيه هناك معهن .

أخذت الاميرة تربي الكلب الصغير في غرف العبدات ، أما المولود الذكر فقد حمله الى زوجته وقال لها :

– علينا ان نربي هذا الطفل ، دون أن يعلم به أحد ، فلا تخبري أحداً عنه على الاطلاق واحضر له مرضعة وزاد ان هيأ له معلماً يربيه ويعلمه حينما شبّ .

وكبر الولد ، يوما بعد يوم، وذات يوم قال لوالده هذا :

يا والدي اريد ان اخرج الى الشوارع لالعب مع أترابي من الأولاد وهم كثيرون .

فرد عليه : كلا يا ولدي، عليك ان تبتعد عن الناس، وسوف نذهب بدلا من ذلك انا وإياك الى مكان اجمل للنزهة والرحلة ، وهناك نتسابق في ركوب الخيل .

ذهب به الى مكان جبلي مرتفع بعيد عن الناس ليس فيه طعام ولا شراب . وهناك تسابقا في الميدان على ظهور الخيل وسبق الشاب أباه في الوصول الى قصب السبق . ثم طلب الى ابيه ان يبحث لهم عن طعام وعن شراب ، فاظهر أنه يبحث عنهما ولم يجد ، فقال للولد :

– اطلب من ربك .

وفعلا طلب الولد من ربه ودعاه ان يهيء لهما طعاما وشرابا، فاستجاب الله تعالى لدعائه وانزل اليهما ما طلب من طعام وشراب .

وحينما تاكد العبد ان الولد سيكون قادرا على فعل اي شيء يريده بالدعاء الى الله قرر ان يهرب به الى بلد آخر .

وهناك وجد البلد التي هاجروا اليها تعيش في محلٍ (قحط) وجوع شديدين، فسأل بعض رجال تلك القرية .

– اليس في بلدكم ماء ولا طعام ؟

فرد الرجل : الحياة عندنا صعبة جدا ن فالمحل مستمر ، والأمير في هذه البلدة دائم التردد على الدراويش وعلى الذين يعملون الحجب ، وليس من يبشر بقرب سقوط المطر في هذه البلاد .

فرد العبد بانه سيذهب الى أمير هذه البلدة ويعرض عليه خدماته .

– يا أمير البلاد !

– ماذا تريد ؟

– انني استطيع ان اعمل على تهيئة البرق والرعد والمطر في بلدكم هذا .

– هل انت جاد فيما تقول ؟

– نعم جاد، وماذا تعطني اذا نجحت ؟

– ازوجك ابنتي الوحيدة .

وعاد العبد الى الولد المبارك الذي عنده وطلب اليه ان يطلب من الله ان ينزل على البلدة مطرا ورعدا وبرقا . فعل الولد وسعدت القرية بذلك وذكَّر الامير بوعده له فوفى بوعده ، وزوّجه وقدم لهما المال والعبيد .

وذات يوم وهي تنظر من شرفة بيتها الى اصطبل الخيل نظرت فأبصرت بالشاب جالساً هناك ، وعليه من الجمال ما لم تره من قبل، فأيقنت ان هذا المخلوق الجميل لا يمكن ان يكون ابن هذا العبد الاسود الذي تزوجها .

وبينما كانوا جالسين جميعا في مساء احد الايام طلب العبد من الشاب ان يتمنى ان تنزل عليهم مائدة من السماء فيها لذيذ الطعام وشهي المأكولات ، فتمنى ، فكان لهم ما أرادوا في لحظات . فادركت الزوجة ان هذا الشاب مسحور يستطيع ان يتمنى أمورا كثيرة وتصبح واقعاً ، فطلبت – حينما ذهب العبد ان يقدم الشعير للخيل – من الشاب أن يتمنى ان يحوله الى بغل ليربط في الشباك .

وسألته : هل هو ابوك ؟

فقال :

– نعم .

وفي الصباح امتطت هي صهوة حصان وامتطى الشاب حصاناً آخر وربطوا البغل خلفهم وسار وراءهم مجروراً بحبل صغير، وفي الطريق سألت الشاب مرة ثانية :

– هل هو أبوك ؟

– فقال : – نعم .

فقالت :

– ان كان أباك حقا فهل تعرف بلده ؟

– نعم .

– اذن ، فلنذهب اليها .

وذهبوا الى البلدة التي خرج منها العبد الاسود اول الامر، حتى اذا ما وصلوا تلك البلدة طلبت من الشاب ان يتمنى ان يصنع له قصر عظيم مثل القصر العظيم الذي خرج منه، وفيه الخدم والحشم والأثاث المناسب له .

وحينما رأى الأمير الأول صاحب القصر القديم، القصر الجديد وعظمته، قال لوزيره : – هيا نخرج لنزور هذا القصر الجديد الذي اقيم بجانبا لاحد الأغنياء الذين يبدوا أنهم سكنوا قربنا من جديد .

ذهب الأمير ووزيره لزيارة العبد الأسود الذي حول الى بغل وزوجته ورفيقهم الشاب، فقدم لهم اللازم من القهوة والشاي وغيرها ، وبعد ان طاب السهر والحديث طلب الأمير الزائر من الذين يزورهم ان يحدثوه حكاية تسلي الحاضرين .

فقالت الأميرة :

– الحكاية الأولى على صاحب البيت والثانية على الضيف فأخذ الفتى الشاب يتحدث عموا حدث له في حياته بالتمام والكمال وفي نهاية حكايته قال :

– ان والدي هو العبد .

– فسأله الأمير .

– اين هو والدك العبد ؟

– انه مربوط في الاصطبل .

– وهل تستطيع ان تأتي به الينا ايها الصديق ؟

وجاءوا بالبغل ، وطلبوا الى الشاب ان يتمنى ان يعود لصورته الأولى فعاد الى صورة العبد وحكى حكاية سرقته لابن الامير ووضع الجرو مكانه، فتعانق الشاب ووالده وقطع الأمير رأس العبد ، وتزوج ابنه الشاب الأميرة التي جاءت معه .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٢٧ – دجاجة ذهب[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى ان هناك سلطانا ، ليس له ابناء ن وهو لا ينجب، وكان يعد طعاما في كل يوم ويضعه بالقرب من الشارع، حتى يأكل منه كل عابر سبيل من هناك ، وذلك حتى يتمنى له كل من يأكل من ذاك الطعام ، بأن يرزق بولد .

وكان على هذا الحال كل يوم ، يعد الطعام ويقدمه للناس، ويأتي الناس ويتناولون الطعام، ولكن لا أحد يتمنى له ز فحضر عبيد السلطان، وقالوا له :-

- هل تعلم يا سيدنا ؟

- ماذا ؟

لا احد يتمنى لك يا سيدي ؟

- لا بأس ؟

- اذن ما العمل ؟

- اعملوا كما اقول لكم .

-= سمعا وطاعة .

احملواالطعام هذه المرة الى شاطئ البحر، ربما مر احد من هناك ، فيتمنى لنا، فذهبوا الى هناك ،وطبخوا الطعام كالعادة ، ووضعوه بالقرب من شاطئ البحر. فجاء الناس ، وتناولوا الطعام ، ولكن احداً لم يدع للسلطان بأن يرزق بولد .

وظهرت ثلاث سمكات ، واكلن ، واكلن، وبعدما انتهت السكات من تناول الطعام .

قالت احداهن :

- يا رب . ارزقه غلاما .

وقالت الثانية :

---

(١) الرواية ريا صالح جلال من ساريس / القدس وسكان مخيم البقعة جمعت في آذار ١٩٧١ .

- يطلب وينال .

- وقالت الثالثة .

- يطلب ويتمنى .

عاد العبيد لسيدهم . وقالوا له :

- لم يدعُ لك احدا يا سيدنا .

وكان الله سبحانه وتعالى قد سمع دعاء السمكة الأولى ، فحملت زوجة السلطان ووضعت مولوداً ذكراً .

ومرت الأيام ، وقبل ان تلد الزوجة .

قال العبد للقابلة :

- اعطيك مئة ليرة ، على شرط .

- ما هو شرطك ؟

- ان تناوليني المولود الذي تنجبه زوجة السلطان .

- كيف سأناولك اياه .

- تعطيني اياه من النافذة .

- اذا اعطيتك المولودن فماذا اقول للسلطان ؟

- اعطيك جروا ، بدلا منه .

- ماذا افعل بالجرو ؟

- تقولي للسلطان أن زجته انجبت جرواً .

فوافقت القابلة ، على القيام بذلك ، طمعا في المال الذي ذكره لها ، فاعطاه امبلغ المئة ليرة ، وحان موعد الوضع ، وولدت زوجة السلطان ، مولودها .

فقالت زوجة الملك :

- انا زوجة الملك، وسأجلس عند زوجة السلطان ، فجلست وغطت رأس الولد ، وناولته للعبد المنتظر خارجا ، وناولها العبد جروا ، فقالت القابلة لزوجة السلطان :

- حمدا لله على سلامتك ، وهذا ما رزقك به الله وأخذت تطمئنها ، وتهدئ من خواطرها ،وان ما رزقها الله به يجب ان تقبل به ، فدخل السلطان ، وأخذ بملاعبه المولود المغطى ، بينما أخذ العبد الولد، وذهب به ، وفي الطريق جلس. وقال للولد :

لقد اصابنا الجوع . فقام الولد ، وتمنى مائدة طعام ، فجاءت مائدة طعام، وتناولا الطعام ثم انطلقا يتبعان السير، وفي الطريق قال العبد:- انه عطشان ، فطلبوا ماء ، فجاءهم الماء فشربوا، وغسلوا ايديهم ووجوههم ، ثم تابعوا السير ، ثم وصلوا الى منطقة بها قصر فنزلوا في القصر ، وكان القصر للملك ، فحطوا رحالهم مقابل القصر وجلسوا ، فلما اصبح الصباح ، وظهر النهار بنوره ولاح .

قال الملك لوزيره :

- ايها الوزير .

- مولاي الملك .

- من اين اتى هذا القصر الجديد ؟

- لا اعرف .

- كيف لا تعرف ؟ وانت وزيري .

- عندما قمنا في المساء لم يكن هناك قصور يا مولاي ولم يكن هناك شيء .

وتمر الأيام ، ويقوم السلطان بدعوة العبد والولد لقصره، وبعد ذلك قام العبد بدعوة السلطان لزيارته ، وطلب منه ان يكون وزيره معه ، وفي اثناء الزيارة ، طلب العبد المصاهرة من السلطان ، حيث قال له :

- انني طالب القرب منك .

- رد السلطان عليه ردا ايجابياً .

فعندما عاد السلطان ووزيره الى القصر ، قام السلطان بمشاورة ابنته، وأخبرها ان هناك من طلب يدها للوزاج ، فقالت له :

- ارم عليه معجزة، فإن اجتازها ، تزوجته، والا فلا .

ذهب السلطان اليه ، وأخبره ان ابنته تريد منه شيئا ان احضره لها ، تزوجت منه.

قال :

- ما هو ؟

- تحضر دجاجة ذهب .

– كيف يكون ذلك ؟

– هي ذهبت ، وصيصانها ذهب ، وصيغتها ذهب ، وتسير على ذهب، من قصرك لقصري .

فذهب الولد ، واحضر ما طلبه السلطان ، بالتمام والكمال ، فلما شاهد السلطان ذلك منه، اصابه الذهور مما راى .

فقال له :

– ان من يقدر على هذه ن يقدر على كل شيء .

فعاد لابنته واخبرها بما رأى وما فعل الغلام، وقال لها : انه اوفى بشرطنا عليه ن وانه اجتاز م وضعناه فيه، وهو سيكون زوجك ، ولكن لا تسمحي له بلمسك ليلة الزفاف وعليك أن تعرفي من اين جاء بدجاجة الذهب ، وكيف صنعها .

وعمل له زفافا عظيما ، وادخله على ابنته ، فأخذ عروسه ، وفي الليل ، صارت تقول له :

– انا لك ، وانت لي .

– انا لك ، وانت لي . ولن يأخذني منك احد ابدا .

فدخل الولد، ونزل اسفل السرير . الذي كان يتمنى ابن الملك هناك .

انت لي ، وانا لك .

فنهض الولد من اسفل السرير . وقال :

– قلب من الصورة المحمدية الى الصورة البغالية ، قلب ، بغل ، العبد .

قال لها :

– لبي من الصورة المحمدية للصورة الاسرية .

فانقلبت ، وظل القصر يمشي بهما ، بعد ذلك صار يعرى الجرو .

اخذ الجرو منه ورماه .

وقال له :

– يا ولد ، هذا الذي اعطانا الله اياه ، وهذا من الله حسن ، جيد ، وقال الجرو ابنك . الله يعطيك أبناء جراوة . انا ابنك .

– هل ما تقوله صحيح .

– نعم ، انا ابنك .

فتعانق هو واياه ، أي مع ابيه وقال له العبد :

– انقلب من الصورة البغالية ، للصورة المحمدية ، فانقلب عبدا .

وقال لها :

– انقلبي من الصورة الاصلية للصورة المحمدية . فانقلبت فتاة جميلة رائعة الحسن والجمال .

وقال له :

– هكذا ، حصل وهكذا جرى .

ماذا حصل، اخبرني بما جرى .

اعطيت القابلة مئة ليرة ، ليرة وناولتني الولد، واعطيتها جروا بالمقابل ، ووضعته بدلا من الولد، فأحضر القابلة وسألها عن صدق ما سمع .

فقالت له :

– ان ما سمعه صحيح .

فأمر باحضار الحطب واشعال النيران ، وأمر باحراق القابلة ، واحراق العبد.

وأخذ الولد البنت، بنت الملك الآخر ، وتزوجها .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٢٨ – يا بقرة امنا وابينا[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى انه كان لرجل ولدان، توفيت امهما وتركت لهما بقرة ، وتزوج الاب من زوجة ثانية، كات بخيلة على الأولاد ، ولا تطعمهم. الا من اقل الطعام، حيث كانت تعطيهم (كردوشا) من الذرة. فكان الولدان عندما يذهبان لرعي البقرة، يطعمان طعامهما للبقرة .

ويقولان لها :

– يا بقرة أمنا وأبينا، ضعي لنا لحما وأرزا .

فتضع البقرة لهما ما طلبا .

واما زوجة والدهما فكان لها ولدان وبنت ، وكان الأولاد ضعفاء البنية .

فقالت الزوجة في نفسها :

– هؤلاء اليتامى الذين لا يأكلون كل يوم إلا كردوش الذرة والشعير. يتمتعون بصحة ممتازة تفوق صحة ابنائي . أما ابنائي الذين يأكلون كل ما يتمنون ويرغبون فهم نحفاء الجسم. فقالت في نفسها :

– لا بد ان يكون هناك أناس يعطفون على الولدين وبالتالي يقدمون لهما الطعام كل يوم، فماذا تفعل حتى تعرف السبب ؟

فقد ارسلت ابنها معهما . وأعطت ولدها طعاما حسنا واعطت لليتامى الطعام المألوف وهو الكردوش .

وعندما وصلوا المرعى الذي يرعون في كل يوم

قالوا لأخيهم :

---

(١) الرواية : سيدة من الضفة الغربية تزيد على المسين من عمرها ٣/ ٥/ ١٩٧١ .

– هل تخبر أمك ؟

– ماذا اخبرها !

– باننا نملك طعاماً غير الذي تعطيه لنا أمك!

– وما هو ؟

– سترى .

– ماذا سأرى!

– سترى طعامنا ولكن المهم ان لا تخبر والدتك .

– لن اخبرها ولن اقول شيئاً .

فقالا :

– يا بقرة أمنا وأبينا ضعي لنا لحما وأرزا .

فوضعت البقرة لهم. فأكلوا حتى شبعوا .

ولما انتهى النهار وعادوا الى البيت .

سالت الام ابنها :

– هل يأكل اخوتك شيئا ؟

– لا يأكلون شيئا .

لم تصدق الام ما قاله ابنها .

وفي اليوم الثاني ارسلت ابنتها معهما .

وقالا لهما كما قالا لاخيها في اليوم السابق. وطلبا من البقرة طعاما .

فأعطتهم لحماً وأرزا . وأكلوا جميعا .

ولكن البنت وضعت كمية من الارز واللحم، في وعاء دون ان يعلم بذلك الولدان. ولما عادوا الى البيت ، اخرجت ما معها أمام امها وأخبرتها بما رأت .

فلما علمت الأم بذلك غضبت غضبا شديدا ، وفكرت بطريقة . تتخلص فيه من البقرة . فقالت ان ذبح البقرة هو الذي يخلصها منها .

ويحرم الولدين منها ومن كرمها وخيرها عليهما . فماذا تفعل حتى تحقق ما تريد ؟

تمارضت ، وقالت لجار لهم .

– اذا سألك زوجي .

فقل له :

– ان زوجتك لا تشفى الا اذا ذبحتَ لها البقرة .

فلما عاد زوجها ، ووجدها مريضة ماذا يفعل . فسأل جاره، ماذا يفعل حتى تشفى زوجته فأشار عليه بأن يذبح البقرة ، ويطعمها منها فانها بعد ذلك تشفى باذن الله ، فهم الرجل بتنفيذ ذلك ولكن الولدين اخذا في البكاء . وكانا يقولان :

– يا بقرة أمنا وأبينا لا تُذبحي .

– وكان والدهما كلما سمعهما يقولان ذلك ، يغضب ويهددهما بالقتل .

وأخيراً تمكن من ذبح البقرة وطبخها لزوجته ، وقدمها لها لتأكل، املا في الشفاء فأخذت الزوجة تأكل وترمي الطعام، وكان الولدان يلتقطان الطعام حتى انتهت البقرة فأخذ الولدان الطعام الى مكان تلقى فيه النفايات وحفرا حفرة ووضعا الطعام فيها .

ومضة الايام وعاد الولدان بعد مرور سنين الى الحفرة التي وضعا فيها الطعام، وحفرا في نفس المكان، فاذا الطعام قد تحول ذهبا .

ففرحا بذلك فرحا عظيما، واخذا المال وبينا القصور وعاشا عيشة هنية .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٢٩ – بقرة الايتام[1]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كان هناك أخ وأخت توفيت أمها ، وبقيا عند والدهما ، وتزوج الوالد من زوجة جديدة ، فانجبت له ثلاثة من البنين : ولدين وبنتاً .

وكانت هذه الزوجة تُكّن الكره والبغضاء لأولاد زوجها ، فكانت تخفي عنهما الطعام الجيد لتطعمه لابنائها .

وكان للايتام بقرة جميلة ، وكانا يرعيانها في البراري فكانت الزجة تعد لهما طعاماً من الشعير (كراديش) وكانت البقرة معطاء، تعطي كلّ شيء يطلب منها ، وكان الاخوان في الحقل يطلبان منها قائلين :

– يا بقرة الايتام. اعطنا من اللحم والأرز والمرق لنسد به جوعنا ، وكانت البقرة، تسمع لقولهما وتقدم لهما ما يطلبان، فيلقيان الخبز الجاف الذي تكون زوجة ابيهما اعدته لهما ، ويتناولان طعام البقرة اللذيذ المذاق ، فانعكس ذلك عليهما صحة وعافية، فتعجبت الزوجة من ذلك . فهما افضل صحة من ابنائها. وابناؤها يأكلون افضل مما يأكله أولادا زوجها . ففكرت بحيلة تعرف بها ماذا يأكل هذان الولدان اثناء نهارهما. ولعب الشيطان برأسها . فأرسلت احد أولادها مع اخوته واوصته، بأن يعرف نوع الطعام الذي يأكلون .

---

(١) الراوي : من الزبابدة – جنين جمعت في ٢٥/ ٦/ ١٩٧١م

وخرج الاثنان ومعهما اخوهما ، الى المرعى ، وفي اثناء النهار اصابهما الجوع ، فلم يتجرءا أو يجسرا على طلب الطعام من البقرة، الا ان الجوع اشتد عليهم فلم يصبروا عليه .

فقالا لأخيهما :

– نريد منك طلبا .

– ماذا تريدون مني ؟

– نريد منك ان لا تخبر احدا بشيء عمَّا ترى .

– اعدكم بان لا اخبر احدا بما أرى .

فطلبوا من البقرة طعاما كالعادة، فقدمت لهم الطعام، فأكلوا وشبعوا .

وعندما عادوا في المساء سألت الام ابنها .

– ماذا أكل اخوتك اليوم ؟

– لا شيء.

– كيف لا شيء .

– لم يأكلوا الا الكراديش التي تعطيها لهما كل صباح، إلا أن الأم لم تُصدق ابنها في قوله هذا . فقررت ارسال ابنتها معهما في اليوم التالي ، وأوصتها كما أوصت اخيها من قبل وعندما جاع الأولاد، طلب الاثنان من اختهما ان لا تقول شيئا عما تراه . فوعدتهم بذلك ولكن البنت كانت تاكل لقمة في فمها ، وتخفي في صدرها لقمتين . وعندما رجعوا في المساء قالت لأمها :

– تفضيل ، هذا هو الطعام الذي يأكله ابناء زوجك كل يوم فلما رأت الزوجة ذلك جن جنونها، وهي ترى اللحم والأرز وما لذ وطاب من الطعام .

فأخذت تفكر باسلوب جديد. كي تتخلص من البقرة .

فاستشارت عجوزا في هذا الرأي فأشارت عليها بأن هناك طريقة واحدة للتلخص من هذه البقرة .

وسألتها ما تكون هذه الطريقة ؟

– ان تدّعي انها مريضة، وان شفاءها لا يكون الا اذا اكلت من قلب هذه البقرة .

وتمارضت الزوجة، وأخذها زوجها الى الطبيب ولكن دون جدوى .

فقالت لزوجها :

– انها لن تشفى الا اذا ذبح البقرة. كما ذكر لها بعض الاطباء .

فطلب الأب من ابنيه ، ان يوافقا على ذبحها ، فوافقا ز فذبح البقرة .

إلا ان الولدين قالا :

– يا لحم بقرتنا ، كن كالعلقم .

هذا ما كان ، فلم يتناول احد شيئا من لحم البقرة تلك وتركها الناس ، فدفنها الولدان وبعد اسبوع ، رجعا ليريا البقرة، وفتحا قبرها . وعجبا لما رأيا ووجدا .

فقد وجدا ان نعال البقرة صارت حذاء من ذهب وصار جلدها فستانا من ذهب وصارت اسنانها ذهبا كذلك فاخذ الولدان هذا الكنز العظيم الذي تركته لهما هذه البقرة .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٣٠ – نص انصيص[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كان يا مكان في قديم الزمان ، ملك وله ثلاثة من الابناء ، الكبير واسمه حسن، والأوسط واسمه حسين والصغير واسمه نص انصيص ، وكان نص انصيص نصف انسان وفي يوم من الأيام خرج الأخوة الثلاثة للصيد، فتاهوا في الطريق ، حتى هبط عليهم الليل ، واخذوا ينظرون يمنة وشمالا ، لعلهم يجدون مكانا يأوون إليه تلك الليلة ، فشاهدوا ضوءا صغيرا ينبعث من بعيدن فتابعوا سيرهم نحوه، حتى وصلوا ، وطرقوا الباب . فخرجت لهم غولة ، واستقبلتهم مرحبة بهم قائلة :

– أهلا وسهلا. تفضلوا يا أولادي .

وعندما دخلوا البيت ، احضرت لهم عشاءن فاكلوا حتى شبعوا ، الا نص انصيص ، حيث بقي خائفا ، وقام الأخوة الى فراشهم للنوم، فنام حسين على سرير ، وحسن على سرير ، بينما نص انصيص فوق الرَّف . لكنه لم يذق طعما للنوم، وبقي ساهراً طوال الليل . وفي الليل سمع الغولة تقول :

إمضين يا سنيناتي امضين حتى آكل الحسن والحسين

إمضين يا سنيناتي إمضين حتى آكل اخيهم نص نصيص

فنهض نص انصيص من فراشه، وأخذ يصيح، فسمعته الغولة وجاءت تسأله عن صياحه ماذا يريد.

---

(١) الراوي : الياس هاشم شريف، من دير طريق / رام الله ١٣/ ٥/ ١٩٧١م

فقال لها :

– انه لم يتعش بعد. وهو جائع، لذلك كان يصرخ ، ويقول :

– كيف انام وكيف انام وبطني خالي من الطعام

فسألته ماذا يريد طعاما له :

– اريد خروفا محشيا .

فأسرعت وذبحت له خروفا ، وقامت بحشوه وتجهيزه واعطته ايه، فأكل قليلا منه وترك الباقي .

وبعد قليل اقتربت الغولة من اخيه حسين تريد أكله . فصحا نص إنصيص . فعادت الغولة عما كانت تنوي فعله. قالت له :

– ماذا تريد ؟

– أريد ديكا مشويا .

ذهبت في الحال، وذبحت ديكا وشوته على النار، وقدمته له .

واستمر نص انصيص يشاغلها على هذا الحال حتى أصبح الصباح. وصحا إخوته من نومهم فأخبرهما ان هذه المرأة ما هي إلا غولة وكات طوال الليل تحاول أكلهم، فطلب منهما الهرب من هذا المكان ، وطلب منهما ان ينتظراه في مكان اتفقوا عليه .

وجاءت الغولة بعد مدة ، فسألته ؟

– اين اخوانك يا نص انصيص ؟

– ذهبا للاغتسال ، ولم يعودا بعد .

وسأذهب للبحث عنهما ، فخرج وهرب نص انصيص . وذهب الى المكان الذي طلب منه اخويه ان ينتظراه فيه ؟ وعادوا لأبيهم الملك وأخبروه بما جرى لهم وان نص انصيص ساعدهم على النجاة من خطر الغولة .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٣١ – الابن الثالث[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى ان رجلا متزوجا ، وله ثلاث زوجات ، وقد انجبت كل واحدة منهن ولدا ، ولكن احداهن ولدت له نصف ولد فاطلق اسماء على أولاده من زوجتيه الأولى والثانية ، ولكن ماذا يسمي ولده من زوجته الثالثة وهو ليس ولدا كاملا .

فأختار له إسم نص انصيص ، ومرت الأيام والسنين، وكبر الأولاد، وكأي أب يجب ان يرى ابناءه وقد كبروا واصبحوا شبابا يفخر بهم ويعتز بهم بين الناس ، ماذا يعمل الأب ؟

اشترى لولديه الأول والثاني حصانا وبندقية لكل واحد منهما .

وماذا يشتري للثالث نص انصيص ؟

فقد اشترى له ماعزا .

وصار الاخوة يذهبون للصيد كل يوم، وكل واحد منهم يحاول، يصطاد شيئا ليعود به لأمه، ويفرح به كذلك قلب والده، ولكنهم فشلوا في صيد شيءن الا نص انصيص فقد استطاع الصيد .

فكيف يكون ذلك ؟ وهو في نظرهم أقل منهم!

وما العمل! وكيف يعودون للبيت خلّوا من أي صيد .

وأخوهم قد اصطاد .

---

(١) مأخوذ عن رجل تخطى السبعين وهو من الضفة الغربية ١٩٧٢ .

فاخذوا يطلبون من اخيهم ان يعطيهم شيئا من صيده لكنه تمنع عليهم في بادئ الأمر ، فألحوا عليه بالرجاء ان يعطيهم فهم اخوته .

– فقال لهم، موافق لكن لي شرط عليكم .

– وما هو شرطك ؟

– ان أسخِّن المقلاة، وأقوم بكيّ كل واحدٍ منكما على قفاه .

فماذا يفعلون وهم راغبون بالعودة ومعهم الصيد، فلم يكن امامهم إلا الموافقة على هذا الطلب الغريب. فقام بتسخين المقلاة وكيّهم، ومن ثم اعطاهم لكل واحد منهما شيئا من صيده .

وعادوا في اليوم الثاني للصيد، وكما حصل في اليوم السابق اصطاد نص انصيص لم يستطيعا صيد شيء، وكرر معهم طلبه في اليوم الأول وكواهم .

وتكرر الحال على هذا المنوال حتى جاء يوم ، ونحن نعلم ما يدور بين الضرائر من مشادات ومناقشات ، حتى أن أم احد الأولاد عايرت أم نص انصيص .

قائلة لها :

– ان ولدها وولد ضرتها الأخرى يعودان كل يوم بالصيد ، إلا أن ولدك لا يعود بشيء معه ، ولا بد لكل اشراق من مغيبين ففي المساء عاد الأولاد، فعندما ذهب نص انصيص لأمه .

فقالت له :

– يا بني .

– نعم يا أمي .

– الى متى تبقى على هذا الحال ؟

– وما هو يا أمي ؟

– اخوتك يحضرون صيدهم وانت كل يوم تعود لي صفر اليدين .

ففهم نص انصيص مرام امه، وانها تعرضت للاذى من قول أمهات إخوته .

فقال لها :

– اذا عيّرتك إحداهن في اليوم الثاني ، أو معا .

فأطلبي منهما ان يكشفن عن اولادهن عندما نعود في المساء . وسيجدن أولادهن وقد كوي كل واحد منهما على قفاه. فلما ذهبوا كالعادة في اليوم الثاني للصيدز عيّرت احداهن ام نص انصيص فردت عليها بقوة ولم تسكت كما فعلت في اليوم السابق .

وقالت لها :

– عندما يعود ابنك اكشفي عليه وستجدين مختوما على قفاه .

فسمعت الأم الأخرى وتعجبت من هذا الكلام ، ولكن كانت الدهشة اكبر وأعظم عندما عاد الأولاد في المساء .

وكشفت الأمهات عن أولادهن، ووجدن أن ما قالته ام نص انصيص صحيحاً .

وكان هذا كافيا لان تمتنع الامها عن معايرة ام نص انصيص بعد هذا اليوم .

وفي يوم من الأيام أرادوا ان يخرجوا للصيد، ويقضوا ليلة في الصحراء بعيدا عن بيوتهمن فأعدوا لذلك عدته وجهزوا الطعام والمتاع، وتوكلوا على الله ، وقصدوا في سيرهم ، فبينما هم في مسيرهم سائرون ولبلوغ مرامهم فرحون، ظهر لهم ما ليس في حسبانهم ولا تقديراتهم اذ ظهرت لهم غولة على غير المألوف ، رحبت بهم الغولة قائلة :

– اهلا وسهلا بأبناء اخي .

وعرضت عليهم المبيت عندها لعلهم يستريحون من عناء السفر ، فخدعوا بما سمعوا منها من عذب الكلام .

وذهبوا معها الى بيتها، وبعد أن جلسوا معها في البيت سألتهم :

– ماذا تأكل خيولكم ؟

– شعيراً .

– وانت يا نص انصيص ماذا تاكل عنزك ؟

– نخالة .

فأحضرت الشعير للخيول ، وجلبت النخالة لعنز نص انصيص .

وبعد ان وفرّت طعام رحالهم ، اعدت لهم عشاءاً من حليب وقمل ، ولكنهم لم يأكلوا منه شيئا، بسبب الخوف، وبينما الأخوة نائمون، اذ صحا نص انصيص على صوت غريبن فلما نظر حوله

رأى الغولة تحك اسنانها، وكأنها تعدها لوليمة دسمة فلا رأى هذا ، طار النوم من عينيه ، وشرد الفكر بخياله فكيف يفعل والخطر يحدق به وباخوته معه، فبقي بين خوف وترقب. حتى نامت الغولة فنهض من فراشه .

وذهب الى فراش اخويه، وطلب منهما النهوض من نومها ، فلما صحا الاخوان اخبرهما بما تم وجرى، وبما شاهد ورأى ، وطلب منهما أن يجهزا للهرب وقبل طلوع الصبح، فلما سمع الأخوان ذلك همّا مسرعين والى خيلهم قاصدين النجاة، فركب كل واحد منهما حصانه وركب نص نصيص عنزه وفروا مسرعين، مستغلين نوم الغولة .

فلما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح، فاقت الغولة من نومها، ونظرت حولها فلم تجد شيئاً ، فلامت نفسها على نومها، ولكنها فكرت وقالت : لعلهم الى الآن موجودون واستطيع ان اعيدهم اليّ مقيدين. فصعدت سطح البيت، ونظرت اليهم، واذا هم كما توقعت، لا زالوا قريبين .

فصاحت قائلة :

– يا رب ن تجعل الشعير الذي اكتله الخيول يقف في ارجلها، فسمع الرب دعائها وقعدوا ولم تستطع الخيول السير من مكانها ، ودعت ثانية يا رب تجعل النخالة التي اكلتها عنز نص انصيص تقف في ارجلها، حتى لا تتحرك وتستطيع ان تمسك بهم، ولكن لم يسمع الله لها دعائها على عنز نص انصيص . ولم تقف في مكانها .

فماذا تفعل باخوته ؟

هل يذهب وينجو بنفسه ؟ ام يحملهم معه ويهرب بهم من هذا الخطر فهم اخوته ولن تطاوعه نفسه على تركهم في هذا الخطر الداهم، فطلب من احدهم ان يركب امامه، ومن الآخر ان يركب خلفه، بينما كان هو راكبا في الوسط، وصار يصيح طيري يا نخالة طيرين فطار كالعصفور . وظلوا كذلك في دربهم سائرين حتى وصلوا منزل أهلهم، وأخبروهم بما تم وجرى معهم .

فما حدثوا أهاليهم بما جرى ، وان نص انصيص استطاع ان ينقذهم من هلاك محقق ، غمرت الفرحة قلب ام نص انصيص عندما سمعت هذا من اخوته ، وانقلب الحال بعد الحال وصارت ام نص انصيص تعيِّر امهات اخوة نص انصيص ، ويبدو ان نص انصيص أنس من نفسه القدرة على فعل اكثر من هذا الذي تم .

فقال :

– ما رأيكم في ان احضر لكم فراش الغولة :

– ستأكلك .

– لا ، هذا سهل المنال على واحد مثلي .

فلما جاء المساء ، ذهب واحضر فراشها .

فكانت الدهشة عل وجوه الحاضرين من هذا العمل العظيم .

ولكن نص انصيص لم يكتف بهذا العمل، بل قال :

– سأحضر لكم ملابس الغولة .

– وكيف سيكون لك ذلك ؟

– انا استطيع .

– ستأكلك .

– لا ، بل سترون .

– فلما جاء المساء ، ذهب واحضر ملابسها .

– فقال نص انصيص :

– ما رأيكم بأن أحضر لكم دجاجتها ؟

– فقالوا له كما قالوا في المرات السابقة .

– ولكنه لما جاء المساء ذهب واحضر ما اراد .

– طيب وبعدين .

– ما أمر هذا المخلوق ؟

– يستطيع عمل ما يعجز عنه الأخرون .

– وفعلا هذه المرة، ماذا تتوقعون ؟

– انه يريد احضار الغولة نفسها .

– هل حقا ما تقول ؟

– في المساء تتاكدون مما أقول .

– هل من السهل إحضارها ؟

– ان جلبها من أسهل ما يكو ن.

وحتى يحقق ما اراد ويدلل للكل على قدرته وقوة بصيرته وان الانسان بعقله لا بشكلهن ذهب الى نجار.

وطلب منه ان يصنع له قفصا ، ويكون للقفص باب ، وعلى الباب قفل .

فصنع له النجار ما أراد .

فأحضر نص انصيص حمارا وحمل قفصه على الحمار وملأ القفص حلوى ، وعمد بعد ذلك الى كوم من الحطب المتبقي بعد حرقه بالنار ، وغير من ملامح جسمه ووجهه ، وركب حماره وسار في الطريق قاصدا بيت الغولة .

ولما اقترب أخذ ينادي ويصيح :

– حلاوة .

– حلاوة .

فظهرت من شباك بيتها . وقالت :

– كيف تبيع الحلوى ؟

فقال لها :

– من اراد الشراء عليه ان ينزل الى هنا ، ويدخل داخل القفص ، ويأكل بعد ذلك من الحلوى حتى يشبع اكلا ، وبعد ان ينتهي من الأكل يدفع ثمن ما أكله من الحلوى .

فسألته عن شخص امسه نص انصيص .

فبدأ يسألها عنه وعن شكله وعن احواله حتى يبعد شكها عنه ولا تتعرف عليه فَتفْشل خطته في القبض عليها واحضارها الى اهله .

ولما أطمأنت الغولة الى أنه لا يعرف نص انصيص .

نزلت من بيتها وخرجت، واقتربت منه ففتح لها باب القفص ، وصعدت بداخله . فلما صعدت ، اقفل باب القفص عليها ، وسار الى أهله والفرحة تعلو بشائر وجهه لفعله الذي لم يستطعه أحد من قبله، وحملها على حماره وسار بها متجها نحو بيته وأهله، وعندما أقبل واقترب من الوصول أخذ ينادي ويصيح بأن يوقدوا النيران ويحضروا الحطب .

فسألته :

– ماذا تقول ؟

– ان يحضروا الفراش والطعام لعمتهم .

– لانني احضرتها لزيارتهم .

ما رأيك بأن اغنيك بالذهب والمال، وتطلق سراحي ؟

وكيف ؟

اخبرك عن كنز وذهب لا يعلمه احد غيري .

فعرف منها مكان الكنز والذهب ولكنه لم يطلق صراحها وبقي سائرا بها نحو بيته، ولما وصل وجد الحطب والخشب جاهزين .

فأشعل فيهما النيران، والقى بالقفص ومن فيه داخل النيران الملتهبة ، فالتهمتها النيران، واستراح الناس منها في كل الازمان .

وعاد بعد ذلك الى بيتها واخرج الكنز والذهب وعاشوا جميعاً عيشة ثروة وغنى .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٣٢ – حبل الغسيل[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

حكايتنا هذه حكايه تقول انه كان هنالك رجل خرج هذا الرجل يبحث عن عشاء لابنائه فسار من هنا الى هناك، ووصل الى بلد ، ووجد بها غوله، تركض خلف ديك فلما رأته قالت له :

– اهلا وسهلا باخي، اهلا بك من ممشاك الى ملفاك .

– واين ابناؤك يا اخي .

– اهلي ، وابنائي تركتهم من الجوع يعانون . ولا طعاما أو مالا يملكون ، يا اختي .

فطلبت منه ان يجلس عندها، فأقام عندها ، وكانت في كل يوم تذبح له خروفاً في الصباح ، وخروفا في الظهيرة ، وخروفاً في المساء .

وقالت له :

– هكذا اعيش انا ، وهذه حياتي .

– واين اهل البلدة يا اختي ؟

– ذهبوا لاحضار عروس، وقريبا يحضرون ، قريبا يحضرون .

– حسنا ، لا بأس بذلك .

فأخذ معه لزوجته وأولاده قدر مستطاعه ، وعاد لهم وعندما وصلهم .

قال لهم :

– نحن جالسون هنا، والخير كل الخير عند اخت لي لاحصر له ، ولا يقدر بمقدار . فعندها الاغنام ، والخراف ، والخيرات ، وتكاد الخيرات عندها لا تنفذ لكثرتها .

---

(١) الرواية : حمده سالم يمين (مكفوفه) تخطت الثامنين من ساريس / القدس، سكان مخيم البقعة آذار ١٩٧١م

فسألته عن اهل البلدة، فأجابها :

– انهم ذاهبون لاحضار عروس ، من مكان آخر .

– يا رجل، إن اختك هذه غولة .

– لا . يا بنت الحلا، ابدا ، هذه اختي .

– اذا كان هذا قولك، لنأخذ الأولاد .

فأخذت ابناءها الخمسة وهي سادستهم وكان هو سابعهم .

وساروا مسير يومين ، التقتهم الغولة مرحبة بهم .

– أهلا وسهلا بابناء أخي، اهلا وسهلا بزوجة اخي .

وصارت تذبح لهم في الصباح خروفا . وعند الظهيرة خروفا ، وعند المساء خروفا ، وذهب ولد من أولادها مع اخته، ونظروا من مكان عالٍ على الغولة ، فشاهداها تأكل بغلا .

فقالت :

– أمي ، أمي .

– مالك ، وماذا بك يا ابنتي ؟

– إن عمتي تأكل بغلا ، وهي معلّقة اياه، وتأكل منه .

فقالت الزوجة لزوجها :

– آه ، ماذا تفعل ، ألم أقل لك أن أختك هذه غولة .

– اختي انا غولة، قالها بصوت عال وهو يصرخ عليها .

– لا ، لا يا رجل انا لم اقل هذا .

فقالت الزوجة للغولة :

– عمَّتي .

– نعم يا زوجة اخي الحبيبة .

– ألا يوجد عندك خروب ؟

– بلى . يوجد .

– اريد منك كمية للأولاد .

فأحضرت لها الخروب ، وقامت هي ، بطحنه ، وطبخت منه طبخا غير متقن وكأنه خليط من اشياء متعددة وغير جيد المذاق ولا شهية الطعم .

وقالت لأولادها :

– لطِّخوا صدوركم .

فصار الأولاد يلطخون ملابسهم .

وفي الصباح ، قالت لها :

– عمَّتي العزيزة .

– نعم ، ماذا تريدين ؟

– كما ترين .

– ماذا جرى ؟

– عملنا للأولاد خبيصه[1] ، واكلوا منها ، وها هي ملابسهم قد اتسخت كما ترين لذلك أريد منك عددا من قطع الصابون. ألا يوجد عندك صابون .

ولكن ، انظري .

– ماذا انظر

– ألا ترين عين الماء ؟

– أين هي ؟

– إنها قريبة من هنا :

– أين توجد ؟

– إنها قرب تلك الاشجار .

---

(١) الخبيصة : اكلة شعبية تصنع من قرون الخروب الجاف مع الحليب .

فقالت لاولادها .

– هيا يا ابنائي . حتى انظفكم ، وانظف ملابسكم، وعندما ذهبت معهم ، حملت معها علبة من الكبريت، كما أخذت معها الواحا من الصابون ، ووعاءً لتسخين الماء وانطلقت مع ابنائها ، وطلبت هناك من ابنائها أن يجمعوا الحطب ، وما يلزم لاشعال النيران، فارتفع عمود من الدخان، وعمدت الى ملابس ابنائها فنشرتها على اغصان الشجر .

وقالت الأم لابنائها :

– هلموا ايها الابناء .

– الى أين ؟

– أقول لكم . هيا وبسرعة ، ولا تنظروا خلفكم .

– الى اين ؟

– بلاد الله واسعة .

وسمع الابناء كلام امهم ، وبدأوا بالمسير ، حتى وصلواالى بلد بعيد عن بلد الغولة وكانت الغولة في انتظارهم ، حتى حان موعد الظهيرة، ولم يعد اليها أحد ولما لم يظهر منهم احد ، ذهبت بنفسها الى المكان الذي ارسلتهم اليه عند عين الماء ، فلما اقبلت من بعيد ، رأت الغسيل منشورا على الأغصان ، ولكن الملابس . مُشّرات بغير غسيل .

فقالت في نفسها :

– آه ، يا حين خبزي وزيتي .

راحن ربايب بيتي .

يا حين خبزي وزيتي .

راحن ربايب بيتي .

وأخذت تضرب كفا بكف ، وعادت بخفيّ حنين، وبعد مدة، سمعت زوجه .

فقالت له :

– تعال معنا .

– الى اين ؟

– معنا. حيث نذهب .

– لا أريد الذهاب معكم .

– ولماذا ؟

– لانني أفضل البقاء بجانب شقيقتي .

ولم يسمع لها قولا ، أو ينفذ لها رغبة، أو عملا ، وظل عند الغولة، ينتظر ساعته المجهولة .

وسمع بهمهمة الغولة من بعيد وهي قادمة نحوه .

فماذا يفعل، انزوى تحت القدرن وقلبه عليه ، حتى لا تراه، وعندما وصلته ، قالت له :

– اين ذهبت، فلم يرد عليها جوابا .

– اين ذهب ؟ هذا الضّرار .

– اين هو ؟

– فقلبت القدر، ووجدته ، مختبئا اسفل منه .

فقالت له :

– وقعت في يدي .

– ماذا جرى لك ؟

– آه . اليوم يومك .

– كيف؟ وانت شقيقتي .

– من قال لك هذا ؟

– أنتِ .

– قليل عقل مثلكن يصّدق كل شيء .

– وماذا تريدين مني الآن ؟

– أريد أن آكلك .

– هل أنت مصممة على رأيكِ ؟

– لا مفر لك من ذلك .

– إذن كليني من لحيتي. ؟

– ولم اخترت لحيتك ؟

– لأنني ما سمعت من زوجتي ؟

– فبدأت بلحيته. وقطّعتها ، وهجمت عليه ، وأكلت رأسه واجهزت عليه، بينما نجت زوجته وأولاده .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٣٣ – يا شجرة امي وابوي[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كان في غابر الزمان . وسالف العصر والأوان ، رجل يدعى محمد ، وكان يملك عددا من الأغنام، وكان يخرج بها في الصباح، ويعود بها في المساء .

ولما أراد الخروج صباح أحد الأيام ، عد الاغنام فوجدها ناقصة واحدة .

فأخبر أمه بذلك، فأشارت عليه أن يسهر الليلة حتى يعرف السبب .

فسهر ليلته ، ولكنه مع ذلك لم يعرف السبب ، فماذا يفعل ؟

نام ليلته. الثانية. وحتى يضمن عدم نومه، وضع ابريقا فوق رأسه، وملأه بالماء، وجعل به ثقبا يسمح بنزول الماء على شكل نقطة نقطة، بحيث تسقط نقطة الماء على وجهه، حتى يبقى في حاله صحو دائم وفي الليل بينما هو في حال من الصحو، فاذا به يرى اخته الصغيرة والبالغة من العمر ثلاثة أشهر ، فقد رآها وقد حلت رباطها واقتربت من واحدة من الأغنام واكلتها بسرعة فائقة وكأنها ابتلعتها ابتلاعا بلحمها وصوفها وجلدها .

فرأى ذلك بعينيه ن ولما أصبح الصباح، أخبر أمه بما شاهد وراى، وأن أخته الصغيرة هي التي تأكل الاغنام وطلب من أمه أن تقتل اخته الصغيرة، خشية أن يلحقهما الدور وتأكلهما في الغد بعد الانتهاء من اكل الاغنام .

ولكن الأم رفضت له هذا الطلب .

فماذا يفعل ؟ وقد رأى ما رأى .

هرب بنفسه الى بلد ثان، وهناك رأى عجوزا ترعى الغنم على سطح بيت .

---

(١) الراوي : امرأة من بيت ليد / نابلس، تجاوزت الخمسين من ع مرها أيار / ١٩٧١م .

فقال لها :

– لماذا ترعين هذه الاغنام على السطح ؟

– لأن الجهة الشمالية تحميها الضبعة .

والجهة الشرقية تحميها الحية .

والجهة الجنوبية تحميها السبعة . (السباع)

والجهة الغربية يرعى بها الرعيان .

وانا لا أستطيع ان أذهب الى أية جهة .

فقال لها :

– أنا ذاهب ، وأرعى لك الاغنام .

فذهب الى الجهة الشمالية .

فرأته الضبعة .

فقالت :

– من الذي يرعى بمراعينا ؟

– غريب معرفش .

– جئت هذه المرة ، فلا تعد غيرها .

فقال في نفسه :

– لا بد من عمل شيء يخلصني من هذه الضبعة فأحضر بندقية ودبسة[1] ، وثوبا أسمر ووضع الثوب الاسمر على الارض ، فلما راته الضبعة هجمت عليه، فقام هو بضربها بالبندقية والدبسة وقتلها.

وقال لاهل البلد :

– قتلت الضبعة في الجهة الشمالية ، فمن يريد الرعي هناك فليذهب .

ثم ذهب الى الجهة الشرقية وأخذ الاغنام ليرعى هناك فلما رأته الحية قالت :

– من الذي يرعى بمراعينا ؟

---

(١) الدبسة : عصا غليظة لها رأس مدبب .

– غريب معرفش .

– حضرت هذه المرة ، فلا تعد غيرها .

فذهب وعجن كمية من الطحين، ووضع عليها كمية من الملح، وذهب الى الحية ، وأخذ معه الدبسة .

فلما اقترب . وجد الحية فاتحة فمها لتلسعه وتنقض عليه .

فألقى بالعجينة في فمها . وضربها بالدبسة فقتلها وعاد وأخبر اهل البلد بأنه قتل الأفعى ، ومن اراد ان يذهب للرعي فليذهب .

ثم ذهب للجهة الجنوبية وهي جهة السبعة فلما رأته قالت :

– من الذي يرعى بمراعينا ؟

– غريب معرفش .

– حضرتَ هذه المرة. لا تعد مرة اخرى .

فعاد الى البيت ، ودبر حيلة ، فحمل معه بندقية ودبسة وذهب اليها، فوجدها في حالة وضع .

فعرض عليها أن يقوم هو بتوليدها على أن تعطيه سبعا واحداً .

فوافقت على ذلك الطلب ، وقام بقتلها ، وأخذ منها سَبعين. فقال للرعيان :

– إن السبعة قد قُتِلت ، فاذهبوا للرعي هناك، فذهبوا وعاد هو الى العجوز . وقام بتربية السبعين حتى كبرا ، وبعد ذلك قال للعجوز أريد أن أعود الى بلدي .

فجهزت له اغراضاً وحلويات وهدايا . وذهب على فرسه ولما وصل، أهدى هديته لاخته الغولة ، وخرج يتجول في البلد لكنه لم ير أحدا ، فعاد الى اخته، وجلس في البيت. فأكلت أحدى قوائم الفرس .

وقالت له الغولة :

– فرسك بثلاثة ارجل .

– هذا حالنا في بلادنا .

– فذهبت واكلت رجلا ثانية وقالت لاخيها :

– فرسك برجلين اثنتين .

– هذا حالنا في بلادنا .

فخاذ ان تاكله، وكان يوجد عندها كلب .

فطلب من الغولة أن يتوضأ .

فاعطته ابريقا فثقب الابريق . ووضعه على ظهر الجدار .

فقالت :

– إن أخي محمد فوق السطح، ولكن محمدا هرب بنفسه طالبا النجاة منها، فلما طالب انتظارها له ، ذهبت الى السطح تبحث عنه، ولكنها لم تجده، فلحقت به هي والكلب، المسمى (خصيوان) فصعد على ظهر شجرة، فوصلت الغولة وبدأت تقول حت يا خصيوان .

أنا بحت وانت بتحت حت .

ومحمد يقول :

– يا شجرة أمي وأبي، اغلظي واطولي واملسي ، فبدأت الشجرة تطول وتغلظ وتملس ، والغولة والكلب يحتان حتى وصل ساق الشجرة الى رفع قلم الرصاص .

فبدأ محمد ينوح الى السبعين، فحضرا واكلا الغولة والكلب، وبقيت مصارينها، فلفها على عود وذهب الى البلدن وشاهد على الطريق ارنبا ، فضربه بحجر فقتله ، فأكلت الكلاب الارنب وبقت المصارين. فذهب الى حراث وقال له :

– أنا أجعل المصارين تتكلم .

فقال له :

– إذا فعلت هذا اعطيك عجلا، فضغط على مصران الغولة فقالت :

– ألم أقل لك يا ابا الخصة، تانوكلو تانوكلو وضغط على مصران الكلب فقال :

– أنا بعرف، ابن الملعونة يعمل كذا ، ويعمل كذا .

وضغط على مصران الارنب ، فقال :

– وناشديني وناشديني على جنب الواد كنت ارعى حجر صوان قدح جنبي فلما سمع الرجل ذلك اعطاه عجلا وانصرف، فتركناهم والسلام

وطار الطير الله يمسيكم بالخير .

٣٤ – خالد وعمر[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كان يا مكان في سالف العصر والأوان .قصة من قصص الشبان، واحدهم اسمه عمر والثاني اسمه خالد .

وفي يوم من الأيام .جاء خالد إلى امه وطلب منها طلب

ماذا تريد يا خالد ؟

اريد السفر يا أمي .

إلى اين يا ولدي ؟

بلاد الله واسعة

السفر تعب ومشقة يا ولدي .

ولا يهمك.لا تخافي على ابنك .

ولاّ على من اخاف .

يا أمي ارجو دعواتك لي ، واطلب منك ان تجهزي لي زاداً للسفر .

فجهزت له ما اراد سفره ، وركب فرسه وانطلق قاصداً بلاد الله الواسعة :

وبعدها سافر خالد جاء اخوه عمر وسأل أمه .

اين خالد يا أمي ؟

خالد ، الله يسهل عليه .

الى أين ؟

سافر قبل قليل ، ماذا تريد منه ؟

---

(١) الراوي : يعقوب مصطفى عبد الهادين في الستين من عمره، من قرية وادي فوكين/ ببيت لحم وسكان عمان .

اريد السفر أنا كذلك يا أمي .

اتريد ان تتركني انت الاخر ، كما فعل اخوك .

الحياة حل وترحال .

وانا من يرع شؤوني يا ولدي ؟

لك الله يا أمي ، ولن تطول غيبتنا عنك باذن الله

سهل الله لك طريقك، وابعد عنك الشر والاذى .

وقامت الأم بتجهيز الزاد والراحة لولدها عمر .

وركب عمر فرسه ، وودع امه، طالبا منها أن تدعو له بالسلامة، ولحق بأخيه خالد . وبعد مدة من المسير ، وجد عمر أخاه ، واتفق الاثنان على ان يسير كل واحد منهما في اتجاه ، ولا يسيران معا ، واعطى كل واحد منهما لأخيه ثلاث شعرات من رأسه ، حتى اذا ما احتاج احدهما للآخر ، ما عليه الا ان ينفخ على الشعرات ، وينادي على اخيه ، فيجده عنده .

وافترقنا كل في طريقه ، وسار عمر ولم يعلم اين سينام . ومشى معتمدا على الله ، واذا به يجد كوخا ، وكان في الكوخ عجوز ، وكان لهذه سن تضعه بالنهار وتخفيه في الليل . وشاهد العجوز عندما اخفت السن ، وعرف اين وضعته ، فاستغل فرصة نومها ، وسرق السن ، وعندما اصبح الصباح ، واشرق بنوره ولاح، بحثت العجوز السن ، فلم تجده ، وصارت تصرخ وتصيح ، سني ، سني ، اين ذهب سني؟

فقال لها :

اذا اعطيتك سنك، ماذا تعطيني ؟

اعطيك القوة التي تحتاجها في وقت الشدة .

كيف لك ذلك ؟

انت فقط أعطني السن .

موافق .

اذن اعطيك سيفا .

وماذا افعل بالسيف ؟

هذا السيف ، اذا رفعته شمال أو يمين أو الى أي جهة فإنك تقطع به رؤوس من امامك .

فلما سمع منها هذا تعجب كثيرا ، ودون مناقشة . قال لها ، هذا هو السن، تفضيل ، وعندها اعطته السيف ، وخرج من عندها .ومشى وبينما هو في طريقه بين مصدق . وغير مصدق لقدرة هذا السيف ، وفيما هو ساهم التفكير ، شاهد كوخا من بعيد ، فمشى حتى وصل اليه، ولما دخل فيه ، وجد به عجوزاً ، فرد عليها التحية والسلام وأخبرها أنه يحس بالتعب من سفره ، ولا يوجد له مكان يمضي ليلته فيه ، وطلب من العجوز ان توافق على مبيته هذه الليلة عندها ، فوافقت .

وكان لهذه العجوز عين تضعها في النهار وتخبئها في الليل ، ولاحظ حركات العجوز عندما اخفت عينها ، وبعد ان ناما أوهم العجوز بأنه نائم ، وقام من نومه ،واخذ العين معه، وفي الصباح ، كالعادة ، أرادت العجوز أن تلبس عينها ،فلم تجدها في مكانها ، فأخذت في الصراخ ، من رأى عيني ، أين عيني ، ولا من سامع ولا من مجيب . فلما رآها مصممة على الحصول على العين .

قال لها عمر :

ما رأيك بأن اعطيكِ عينكِ .

بارك الله فيك .

ولكن ما هو المقابل لعملي هذا .

اعطيك ، ولو تعرف ما اعطيك ؟

ماذا تعطيني ؟

اعطيك السر الذي لا يعلم به احد

هيا ، اخبريني .

أراك مستعجلاً

كلامك زادني شوقا ورغبة .

اعطيك السحر .

وهل السحر بضاعة تعطى ؟

اعطيك قبعة .

وماذا أعمل بها ؟

تعمل بها الشيء الكثير .

اريد ان امشي في طريقي ، فلا تؤخريني .

ولكن أريدك أن تعيد لي العين .

اعيدها.ولكن اريد ان اعرف ، ماذا اعمل بالقبعة ؟

اذا لبستها على رأسك فانك تختفي ولا يراك احد .

هل كلامك صحيح ؟

عندما تلبسها وتستعملها سترى .

ماذا أرى ؟

ترى العجب في رجب .

حسنا ،هذه هي العين ،اين الطاقية .

ها هي يا بني .

والآن اريد ان اسافر واتابع طريقي .

دربك اخضر يا بني، مع السلامة .

اخذ الطاقية ، وسار يبحث عن مكان يقيم فيه ، ومشى في طريقه متكلا على الله ، فرأى من بعيد كوخا اخر. وحث الخُطا مسرعا نحوه. لعله يبيت فيه ليلته، فلما دخله وجد فيه عجوزا ، وطلب منها ان يبيت ليلته عندها،وكانت قد لاحظت عليه ملامح التعب ، فوافقت على مبيته عندها .

وكان لهذه العجوز (رجل) تضعها بالنهار، وتخبئها في الليل ، وعندما أورى كل منهما إلى فراشه طلباً للنوم، قامت العجوز وخبأت (رجلها) فشاهدها . وعرف مكانها وعندما نامت العجوز . نهض من نومه . وأخذ (الرجل) واخفاها . وعندما انقضى الليل ، واشرق الصباح ، وظهر بنوره ولاح. قامت العجوز. وكعادتها ارادت أن تلبس (رجلها) فلم تجدها مكانها .فاخذت تبكي وتصيح .

مالك يا امرأة ؟

آه . منك ، مالي انت تعرف مالي .

كيف اعرف. وانا لم اعرفك الا هذه الليلة .

آه يا بني (رجلي) .

ماذا اصاب رجلك ؟

رجلي سرقت .

من الذي سرقها ؟

لا احد غيرنا هنا .

والآن .

اريدك أن تعيد لي رجلي .

واذا اعدتها، ما جزائي على ذلك ؟

اعطيك .

ماذا تعطيني ؟

اعطيك الشيء الذي يجعل لك البعيد قريب .

وما هو هذا الشيء ؟

وسيلة نقل .

لستُ بحاجة لها .

لماذا ؟

لأن معي فرسي .

انها ليست مخلوق .

وما هي إذن ؟

إنها من الجمادات .ولكنها نافعة .

هيا ، اخبريني ما هي ؟

انا سفينة .

ها ها ها .

مالك تضحك.

ولم لا أضحك. وما تعرضينه علي غير معقول!

بل هو العقل بعينه .

أحقا ما تقولين .

جرب وانت تتأكد .

كيف ؟

هذه السفينة، تستطيع تثنيتها ، وأن وتضعها في جيبك .

هذا اغرب ما رأيت ؟

صدقني ستحتاج لها .

احتاج لسفينة اضعها في جيبي .

نعم .

كيف ؟

تستطيع أنّ تضع فيها كل ما تريد، من البشر ، والحيوان . وغير ذلك .

اذن اتفقنا .

على بركة الله .

فأعطاها (رجلها) ، وأخذ السفينة، وذهب في طريقة فرأى زوالاً من بعيد ، فتابع السير ، وكلما اقترب كبر هذا الزوال ، حتى توضحت ملامحه، فاذا به يقترب من مدينة كبيرة ، ولما وصل المدينة، رأى أناسا كثر . ولكن الحزن غلب على وجوههم .

فسأل رجلا منهم قائلا :

هذه مدينة جميلة ، وكلن أهلها تعساء ، إني أرى الحزن على وجوههم .

لو علمت بالأمر لعذرتهم .

ماذا حدث .

وما الأمر ؟

قصتنا قصة ، وحكايتنا حكاية ، وروايتنا رواية .

هيا تحدث، لقد شوقتني .

القصة وما فيها . ان عملاقا تحت البحر ، سيأتي ويأخذ أميرة هذه المدينة، حتى يتزوجها .

فلما سمع ما سمع . تذكر ما جرى له ، وما حصل عليه ، فصمم الفارس الهمام ، صاحب العقل والزمام ، بأن ينقذ هذه الأميرة من براثن هذا العملاق اللعين .

فلبس القبعة التي حصل عليها من العجوز ، وذهب إلى الشاطئ ، حتى يخرج العملاق ويأخذها . وانتظر حتى اخذ العملاق الأميرة، وبعد ذلك ركب السفينة وقال أن تأخذ إلى قصر العملاق . فأنزلته السفينة إلى قعر البحر. وهناك لبس القبعة ودخل عند الأميرة ، وأخبرها انه جاء لينقذها. وفي هذا اليوم. وكان العملاق مشغولا بحفلة أعدها في قصره، حيث قام يدعو جميع العمالقة الموجودين في البحر. وذلك بمناسبة حفلة زواجه من الأميرة، ودخل العملاق عند الأميرة ، ودخل العملاق عند الأميرة . ليطلب منها ان تعد مائدة الطعام والشراب وفاجئ الأميرة قائلا لها :

اشم رائحة انس .

فقالت له :

(الانس فيك وفي ذيالك، من اين سيأتيني الانس) .

وبعد ذلك خرج العملاق إلى الديوان، حيث ضيوفه .

قامت الأميرة بتحضير مائدة الطعام ، ووضع ما لذ وطاب عليها من اصناف المـأكولات والـشراب ، وأكل ضيوف العريس وشربوا حتى شبعوا . وبينما هم في ضحك وهرج .

دخل عليهم، ورفع سيفه وقطع رؤوسهم، دون أن يراه أحد ، ثم اخذ الأميرة وعاد بهـا إلى الـشاطئ، وبعد ذلك تابعا السير باتجاه المدينة، وذهب بها إلى قصر الملك .

ولما علم الملك والناس بذلك، عمّ الفـرح، وانتـشر الـسرور، وتبـدل الحـزن سـعادة ، والهـم راحـة، واشرقت الانوار، بعد ان نجت الأميرة من خطر العملاق المتوحش. على يد البطل الضرغام .

وعندما قرّت عين الملك بعدة الأميرة سالمة ، عـرض عـلى عمـر ان يزوجـه ابنتـه، فوافـق عمـر عـلى الزواج من الأميرة ولكنه يريد من الملك طلبا .

وما هويا بطلنا ؟

ان يحضر حفلة زفافي أخي وأمي .

لا مانع لدينا من ذلك.

ولكن كيف ستحضرهم إلى هنا.

لا عليك يا مولاي، الذي احضر الأميرة من قاع البحر. يحضر الاخرين .

حسنا . على الرحب والسعة فنفخ العشرات الثلاث، فحضر خالدن وحضرت امه واقـاموا الافـراح والليالي الملاح. وتزوج من الأميرة . وعاشوا في ثبات ونبات . وخلفوا صبيان وبنات .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

ثالثا : الحكاية الحيوان

العنـــوان	الصفحة
١ – عرنجس وبرنجس	١٩٧
٢ – البرغوث	١٩٩
٣– شر العصافير	٢٠٣
٤ – غناء ورقص	٢٠٣

٣٥- عرنجس وبرنجس[١]

وحدوا الله

لاإله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى ان هناك شاة لها ولد وبنت واحد اسمه عرنجس وواحد اسمه برنجس .

وكل يوم تقول:

يـــو[٢] عـــرنجس يـــو بـــرنجس وافتحـــي البـــابين وانـــزح

في كرينـــــاتي[٣] عـــــشيِّب[٤] في بزيـــــزاتي[٥] حليّـــــب[٦]

وكل يوم تخرج إلى الخلاء، وتحضر الأعشاب بين قرونها، وتحضر الحليب في اثدائها وتحضر وتدق على الباب وتقول :

يـــو عـــرنجس يـــوبرنجس وافتحـــي البـــابين وانـــزح

في كرينـــــاتي عـــــشيّب في بزيـــــزاتي حليّـــــب

فتأتي الغولة وتسمعها ، وفي يوم من الأيام، تذهب الغولة اليهن وتقول : (البيتين السابقين) .

فتقول : عرنجس لبرنجس، هذه ليست أمنا، فلم تقلا أن تفتحا لها الباب، ودخل واحد في العسلية[٧] ودخل الاخر في الجرة[٨] .

---

(١) الرواية : أزمقنه عبد عامر في الخمسين من قريبة ساريس / القدس وسكان مخيم البقعة . أيار ١٩٧١ .

(٢) يو : يا .

(٣) كريناتي : قروني .

(٤) عشيّب : عشب .

(٥) بزبزاتي : اثدائي ، درتي .

(٦) حليّب : حليب .

(٧) العسلية : اناء فخاري للماء صغير ويستعمل لحفظ السوائل ومنها الماء .

(٨) الجرّة : اناء فخاري كبير يستعمل للماء أو الزيت .

فأخذت الغولة تحفر تحت الباب، ودخلت عليهما . وكسرت الجرة وكسرت العسلية وأخرجتهما ، وابتلعتهما ابتلاعا .

وعادت امهما تقول :

يـــو عـــرنجس يـــو بـــرنجس افتحـــي البـــابين وانـــزح

في كرينـــــــاتي عـــــــشيِّب في بزيـــــــزاتي حليِّـــــــب

وعندما وصلت لم تجدهما ، وعلمت ان الغولة اكلتهما ، فذهبت إلى الغولة وقالت لها :

لنذهب معا إلى الميدان .

أمشط شعر أبي .

لنذهب معاً إلى الميدان .

أمشط شعر أخي .

لنذهب معا إلى الميدان .

أمشط شعر عمي .

ذهبت الشاة إلى الحداد .

وقالت له :

اعمل للغولة قرونا من طين ، واعمل لي قرونا من حديد .

فعمل الحداد للغولة قرونا من طين وللشاة قرونا من حديد .

فقالت الغولة:

لتذهب وتضع قروننا عند الحداد .فوافقت وذهبنا ، فوضع الحداد للغولة قرونا من طين، ووضع للشاة قرونا من حديد .

ونزلت الغولة والشاة للعراك، فوضعت الشاة قرنها الحديد في بطن الغولة وسطحته سطحا، فخرج عرنجس وخرج برنجس، لانها ابتلعتهما ابتلاعا ولم تقطعهما تقطيعا .

فأخذت الشاهدة اولادهما ،وعادت، وبقيت الغولة ملقاة على الأرض في مكانها .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

٣٦- البرغوث[١]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى ان هناك برغوث ، وكان جالسا ، يعجن عجينا ،فجاءت قملة .

وقالت له :

ماذا تعمل أيها البرغوث ؟

كما ترين ، اعجن عيجنا .

يا ابن عمي .

ماذا تريدين ؟

خل عنك ، فأنا أقوم بالعجين. بدلا منك .

أحسنتِ ، بارك الله فيك .

فقام من جلسته، وأعطاها صحن العجين، وجلست بدلا منه وبدأت بالعجين ، حتى انتهت منه وتركته .

فجاء البرغوث ، واراد ان يأخذ العجين لخبزه .

فقالت له :

ماذا تريد أن تفعل بالعجين ؟

كما تعلمين ، اريد ان اقوم بخبزه .

لا عليك .

ماذا تريدين أيضاً ؟

---

(١) الراوي : اسعد من سكان مخيم البقعة ، آذار ١٩٧١م

أنا اقوم بخبزه بدلا منك .

لا ، لا .

كيف لا ، واين ذهبت أنا ؟

لا اريد ، انا اريد خبزه بنفسي .

لا يمكن أن تقوم بخبزه وانا موجودة .

يا ابن الحلا، اتركه لي ، فأنا أقوم بخبزه .

اشكرك على مساعدتك لي بعجنه ، ولكن الخبز، أريد أن اقوم به انا ، وبارك الله فيك على مساعدتك . وأخذ البرغوث العجين، وذهب ليخبزه بنفسه ، ووضع أول رغيف داخل الطابون، ثم وضع الرغيف الثاني ، والرغيف الثالث ، فوقع داخل الطابون، واحترق .

وكانت القملة تنتظر الخبز، وذلك لوجود زائرة عندها ، وطال انتظارها للخبز، وصار تتقنع نفسها بقدومه وتقول :

الآن يأتي ، بعد قليل يأتي ، لحظة ويأتي .

ولكنه تأخر ولم يأتِ ، فعزمت على الذهاب بنفسها لمعرفة ما حصل ، فذهبت إلى الطابون، ونظرت فلم تجد البرغوث ، فدققت النظر جيدا ، فاذا بها تراه داخل الطابو، فأخذت في البكاء وجلست على مزبلة النفايات، وأخذت تبكي وتبكي ، فسألتها المزبلة :

لماذا تبكين ايتها القملة ؟

والله شيخ العطازون وقع في الطابون، وانا جالس أصيح صياحي هون .

وأنا فحرون .

فقالت التينة للمزبلة.

ما لي اراك ايتها المزبلة محفورة !

والله شيخ العطازون، وقع في الطابون، وانا جالس يصيِّح هون.

وانا فخرون

فقالت الزيتونة :

وانا معاطون .

فجاء الطير ، وأراد أن يأكل منها .

وقال لها :

يا زيتونة، هيا اسقطي ورقا .

والله شيخ العطازون ، وقع في الطابون ، والقملة تبكي هون .

وقال الطير :

انا فحرون. انا معاطون. فنزع ريشه وطار، وذهب إلى عين الماء ليشرب .

فقالت له العين قبل ان يشرب :

– مالك يا ابا سعد ، وما الذي جرى لك ؟ فَذنبُكَ ممعوط .

فقال لها :

– شيخ العطازون وقع في الطابون ، والقملة تصيح هون والمبلة تقول :

– انا فحرون .

فقالت العين له :

– وانا نشفون

فجفت العين، ولم يبق بها ماء . فطار الطير وذهب .

فجاءت البنات ، ليملأن الجرار بالماء ، فلم يجدن بها ماء .

فقلن :

– يا عين ، نريد ماء .

فردت العين قائلة :

– والله شيخ العطازون وقع في الطابون ، والقملة تبكي هون وقالت المزبلة .

– أنا فحرون .

– والعين أنا نشفون .

فقالت البنات :

– ونحن وما نحمل من أجرار .

– لا ماء عندي .

– نريد ماء .

– ليس لديَّ ماء .

فكسرت البنات جراره، وعدن الى بيوتهن .

وبينما هن عائدات الى منازلهن، التقتهن الأغنام ، وسألتهن :

– ماذا جرى لكن ايتها الملأَّيات .

– لم نجد ماءً نملأ به جرارنا .

– لماذا ؟

– لأن شيخ العطازون ، وقع في الطابون، والقملة تبكي هون . والمزبلة فحرون ، والعين نشفون، ونحن بلا ماء .

فقالت الأغنام :–

– ونحن كسرون .

– ماذا تفعلن .

– نكسر قروننا .

فكسرت الأغنام قرونها ، وعادت الى اصحابها .

ورجعت البنات، فالتقاهن اهلوهن .

وسألوهن :

– ما لكن يا بنات .

– لماذا تعدن بلا ماء ؟

– شيخ العطازون وقع في الطابون، والقملة تبكي هون، والمزبلة فحرون ، والزيتونة معاطون، والعين نشفون، والأغنام بلا قرون، فها نحن عدنا كما ترون .

فقالوا :

– نحن والعرب (هججون) .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

٣٧- شرف العصافير[١]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

قصتنا هذه . تتحدث عن صيّاد ، يستخدم فخّاً عاديا ، فخّاً يُعمل من ضلع ، وتُعمل ايضاً من اعواد الزيتون ، ويكون لها ، كرزم[٢] وهو يوضع مع الخرز، ويضع بداخل الخرز خيط ديدانه من الأرض ، تخرج من عيدانه. يسمونه العورو .

وبداية القصة، هناك زجل يمثل حوارا دار بين فرخ البط وبين الفخ . أول الزجل يقول :

– نزل فرخ البط على الشط . ينط ، ينط .

قال له :–

– أيها المدفون ، ماذا يمكن أن تكون .

فقال له :

جئت اوزع صدقة عن روح أمي وروح ابي ، ولم يبقي معي ، إلا حبة واحدة .

وبدأ العصفور (وهو فرخ البط) يقفز ويتنطط حول الفخ، لعله يستطيع ان ينال شيئاً يأكله ، حتى ولو كان دودة وبقي يقفز ويتنطنط ، حتى نقر الدودة بمنقاره فلما نقر الدودة بمنقاره، تحرك الفخ ، واصابه .

فقال :

– زيق ، زيق .

فرأى الياد الفخ، عندما أمسك بفرخ البط ، واقبل مسرعا من بعيد، غير مصدق لما رأى ، وكان يغني ويقول :

---

(١) الراوي : احمد نصر ابو شيخه في الثلاثين من عمره من قريبة اليامون يعمل مدرسا في الزرقاء – حزيران ١٩٧١

(٢) كرزم / حشبة صغيرة تمسك الفخ جاهزا قبل ان يقع عليه العصفور .

– لعمل من اجنابك مراوح للزينات ، واعمل منك للملك صابوح ، واعقّب منك قطعة لي ، تكفي سبع اطباق ملوخيّة .

وعندما وصل الصياد، مدّ يده ال الفخ، وتناول العصفور، ورجع وهو لا يكاد يصدق بانه حصل عليه، فخاف العصفور، ومات بجلده وقال في نفسه :

– لقد انتهيت، والآن سيقطّعني الصياد ، وكيف اخلّص نفسي مما انا فيه .

فقال العصفور للصياد :

– أيها الصياد .

– ماذا تريد مني ؟

– اسمع كلامي اولا .

– ما رأيك بأن تطلق سراحي .

كيف اطلق سراحك ؟ وانا لم اصدق بعد أنني امسكت بك .

اسمع مني .

ما الفائدة من السماح لك ؟

ستربح .

وماذا اربح ، عندما اطلق سراحك ؟

اريك كنوز الأرض .

ولو اكلتني ، فلن اشبعك ، ولو شربتني ما ارويتك .

والافضل لك ان تطلق سراحي، فأريك كنوز الأرض .

نظر الصياد في العصفور نظرة دهشة واستغراب، وقال في نفسه :

نعم كلامه صحيح ، فلو اكلته ما اشبعني ، ولو شربته ما ارواني، فماذا اريد منه، فكنوز الأرض تجلب لي السعد والفائدة، ولا شك ان اطلاقي سراحه سيكون عملاً جميلاً مقابل ما يقدمه لي، فالأفضل ان اعمل ذلك .

فقال الصياد للعصفور :

قررت أن اطلق سراحك .

حسنا صنعت .

ولكن لا تتعجل يا صاحبي .

ماذا بدا لك ؟

لي شرط منك أولا .

ما هو ؟ اطلب كما تريد .

شرطي عليك هو أن تعدني بشرف صدق .

ماذا أعدك ؟

بأن تفي بوعدك وتدّلني على كنوز الأرض .

نعم اعدك بشرف العصافير ، أن أريك كنوز الارض .

فلما سمع الصياد ذلك منه ، صدّق كلامه، واطلق سراحه، وصار ينتظر تمام وعده، وصدق وفائه .

فطار العصفور، ووقف على غصن الشجرة القريبة من الصياد ، ونفّض جناحيه من غبار الموت، الذي كان يلُم به قبل قليل .

وأخذ يقول للصياد :

اسمع ايها الصياد .

تفضل بالكلام، فكلي آذان صاغية .

آه ما أقل عقلك .

ولم يا صاحبي ؟ فهل هذا جزائي منك ؟

هل صدّقت حقا ؟ شرف العصافير .

فعلم الصياد أنه أخطأ في قراره، وانه خسر شيئاً كان يملكه ، فادرك سوء فعلته، فأصابه الهم والغم ، واشتد به القهر ، حتى طق من قهره ومات .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

٣٨- غناء ورقص[١]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كان يا ما كان ، في سالف العصر والزمان، حكاية من جملة الحكايات .

أن جمّالة[٢] من كثر ما حمّلوا على جمل، بدأ يصاب بالضعف والهزل، فتركوه في الخلاء ، ونقلوا حمله على الجمال الأخرى .

وجاءت قافلة ثانية، ومعهم حمار من جملة الحيوانات التي كانت معهم فأصابه الهزل هو الآخر، فتركوه، فلما ترك الجمل والحمار في الخلاء، ومع كثرة الربيع والاعشاب والراحة من قلة العمل ورفع الاحمال، ونتيجة لكثرة الرعي ووفرته، صارا بصحة ممتازة ولم يكن يراهما احد وهما بين الاشجار، فلذلك أصبحا سمينين .

فماذا قال الحمال للجمل ؟

لقد خطر ببالي أن أغني .

فرد عليه الجمل قائلا :

الآن ان غنيت فسوف يسمعوننا ويحضرون لاخذنا من هنا، ويعيدوننا لرفع الاحمال مثلما كنا قبلا، فدعنا بحالنا مستورين ولا علم لأحد بنا .

لا يا أخي، أريد أن أغني .

يا اخي ارجوك ان لا تفعل يا ابن الناس .

أبداً ، أبداً، أريد أن أغني .

---

(١) الراوي : عبد الرحمن يوسف عودة الله، ستين عاما، من ساريس / القدس ١٥/ ١/ ١٩٧١

(٢) جَمالة: قافلة جمال معها رجال .

فبدأ الحمار يغني ، وما أن ارتفع صوته بالغناء ، حتى رآه عابرو طريق وسمعوا صوته، فصعدوا لمنطقته .

وقالوا :

يوجد هنا في المنطقة حمار .

فصعدوا رأسا ، ووجدوا الجمل والحمار، فأخذوهما وقالوا ان الجمل والحمار يصلحا للاحمال، وحملّوهما .

فحّملوا الحمار حملا ثقيلا ن ولذلك من شدة ثقل الحِمْل على ظهره فقد برك في الأرض ولم يستطع الاستمرار في السير معهم .

فقالوا :

هذا كذّاب ونصاب ، ومالنا ، إلا أن ننقل الحِمْل على ظهر الجمل، حتى نصل القريبة، وهناك نعمل عملنا فيه .

واجتمع رأيهم، ووضعوا الحمل كله على ظهر الجمل، سار الجمل بحمله قليلاً ثم قال :

آه منك، صممت رأيك إلا أن تغنّي .

آه يا صيدقي، هذا الذي جرى .

ماذا أفعل ؟

والآن يخطر ببالي أنا أن أرفص .

بذلك تسقطني على الأرض .

يا محترم. توقعني على الأرض بفعلك هذا .

مثلما غنيت انت .

انا اريد أن أرقص .

فهز الجمل بجسمه، فوقع الحمار عن ظهره، وكان سقوطه على رقبته فكسرت رقبته، وأخذوا الجمل وتابعوا سيرهم .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

رابعا : الحكاية المرحـة

العنوان	الصفحة
١ – لولا جرادة ما وقع عصفور	٢٠٩
٢ – شيخ الشباب	٢١٨
٣ – الشاطر حسن والمجنون	٢٢٥
٤ – بائعا الفستق والقضامة	٢٣١
٥ – قاتل الضبع	٢٣٤

لولا جرادة ما وقع عصفور[1]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى ألأن الشيخ عصفور، كان شيخا هرما ، وكانت عنده زوجة اسمها جرادة، وكانت في كل يـوم تقول له :

انت لست كباقي الرجال .

ولِمَ ؟

لأن باقي الرجال، يذهبون كل يوم باحثين عن العمل ، فيعملون ويحضرون لزوجاتهم كل مـا يـردن، بينما أنت جالس تنتظر صدقة الناس عليك .

لماذا لا تذهب وتبحث لك عن عمل ؟

يا زوجتي العزيزة ، لا استطيع ان اعمل شيئا .

ولم لا تستطيع ذلك .

لانني كبرت واصبحت كهلا ، فانا اعيش آخر ايامي في هـذه الـدنيا الفانيـة، فكيـف اذهـب في هـذا الوقت لأحقِّر نفسي، واعمل كما يعمل الصغار الشباب .

عجبا منك يا زوجي العزيز ، ألا تعرف بأن تضع لك صندوقا امام باب المسجد، وتجلس عليه .

وتقول للناس :

ماذا أقول للناس ؟

تقول لهم ، هنا كاتب حجب للحمل، كاتب حجب للمحبة، كاتب حجـب للبغـضاء ، المهـم اذب ، وتحرك، وتنشط كما يفعل باقي الرجال ، وابحث عن رزقك في هذه الحياة .

هذا رأي صائب يا زوجتي، وان شاء الله سنبدأ من يوم الجمعة القادمة بإذن الله .

---

(١) الراوي: احم دنصر ابو شيخه في الثلاثين من عمره من قريبة اليامون قضاء جنين. وسكان الزرقاء حزيران ١٩٧١ .

ولما كان يوم الجمعة، ذهب الى المسجد، وجلس امام بابه، ووضع صندوقه، ووضع عليه حزمة من الورق، واخذ قلما وريشة .

وصار يقول :

كاتب حجب ، كاتب للحبل، كاتب للطب والعلاج، كاتب للمحبة، فلما سمعه الناس يقول ما يقول، صدّق قوله بسطاؤهم، وصار كل من يريد عمل شيء يذهب للشيخ عصفور فمن اراد أن يتزوج من فتاة يحبها، ويريد أن يوافق أهلها على زواجها منه، يذهب للشيخ عصفور، ليكتب له حجابا .

لكن الشيخ عصفور لم يكن يكتب شيئا في تلك الحجب .

وما يكتبه فيها هذه العبارة :

((**اللي ربه مش معطيه الشيخ عصفور شو بدو يعمل فيه**)) ، وبإذن الله كانت وصفات الشيخ عصفور تنجح جميعها بحيث ان احدا لم يكتب شيئا عند الشيخ عصفور إلا ونال ما أرادز فمن كانت تبحث عن الانجاب. ومن كان يبحث عن الغنى ، ومن كان يرغب في الزواج، كل هؤلاء وغيرهمن كانت تحقق أمانيهم .

وفي وقت من الأوقات فقد الملك خزينته ، وعندما ضاعت الخزينة أمر جنوده من الجيش والشرطة بالبحث عن الخزنة المفقودة، في كل مكان من البلاد، ولكن جهدهم وبحثهم كل ذلك ذهب ادراج الرياح، اذ لم يستطيعوا العثور عليها وعندما يئسوا من العثور عليها .

قالوا له :

مولانا الملك .

ماذا عندكم ؟

نريد ان نقترح عليك برأي لنا .

ماذا تقول ؟

لا أحد يستطيع ان يعيد لك المفقود إلا الشيخ عصفور .

هل يستطيع ذلك ؟

نعم يا مولانا، فهو لا يعمل عملا إلا وتكون نتيجته النجاح والتوفيق .

اذن هيا ، اذهبوا واحضروه الى هنا .

ذهب الجنود، وضربوا على باب الكوخ الذي يجلس فيه الشيخ عصفور .

وسألوا :

اين الشيخ عصفور ؟

أنا الشيخ عصفور .

نريدك الآن معنا .

الى أين ؟

الى مولانا الملك .

وماذا يريد مني الملك ؟

انه يريدك في أمر هام .

وما هو ؟

فقد الملك خزينته، ولم يستطع احد العثور عليها .

وماذا استطيع ان اعمل أنا ؟

تستطيع ان تبحث عنها وتعيدها الى ما كانت عليه .

واذا لم استطع ان اجدها ؟

سيكون العقاب ، قطع رأسك .

فعض على انامله .

وقال :

لولا جرادة ، ما وقع عصفور .

فقام من مجلسه ، وذهب معهم قاصدين الملك، ولما وصلوا قال له الملك :

آه ، يا شيخ عصفور .

سمعا وطاعة يا مولانا الملك .

لدينا مشكلة كبيرة يا عصفور .

وما هي يا جلالة الملك ؟

فقدنا خزنة الدولة ، وعليك ان تعيدها . فاذا اعدتها فقد سلمت وإلا فلا .

إلا ماذا يا مولانا .

سيكون العقاب قطع رأسك .

ولكن اريد من مولانا الملك طلبا .

اطلب ما تريد، المهم ان تعيد الخزنة الى مكانها .

اريد من مولاي مهلة .

كم تريد ؟

ان تمهلني اربعين يوما .

لك ذلك .

عاد الشيخ عصفور الى بيته. ووجد زوجته جراده .

وقال لها :

ما اردت يا خبيثة إلا أن توقيعنا في شرّ أعمالنا .

فقد كنا نعيش في راحة بال. والناس يتصدقون علينا ويحسنون لنا ، وكانت صدقات تكفينا ، وكذلك بقيت تلحين علي حتى اعمل، وماذا أعمل ، اعمل كاتب حجايا عند المسجد حتى علم الملك بي، وهو يهددني بقطع رأسي ، فاذا كان جيشه كاملا لم يستطيع ان يعدي الخزنة المفقودة .

من اين استطيع انا ان اعيدها ؟

يا رجل، توكل على الله ، ولكل عقدة حلاّل .

اذن هيا ، انهضي ، واحملي هذه القفَّه ، واذهبي واحضري بها اربعين حصاة .

وماذا تعمل بالحصى!

كي ارمي كل يوم حصاة، لأرى كم بقي لي من عمري ؟

ولما كان اليوم الأول ، وغربت الشمس ، وحل الظلام .

اراد الشيخ عصفور الخروج من اجل البحث عن اللصوص لعله يعثر عليهم .

فعمد لأول حصوة ودفعها بيده، وقبل النوم ، قام وصلى لله، وقام بغضب .

وقال :

هذا أول واحد يا خبيثة يا جرادة، وصار يغني .

ويقول :

لولا جرادة ما وقع عصفور . لولا جرادة ما وقع عصفور .

وجاء اليوم الثاني، والشيخ عصفور جالس باب الدار. وسارح الفكر شارد الذهن، في هذه القضية التي لم يجد لها حلاً .

وكان عدد اللصوص الذين سرقوا خزنة الملك اربعين لصا ، فلما علموا أن الشيخ عصفور، هو الذي كلّفه الملك بالبحث عن الخزنة المفقودة .

قالوا فيما بينهم :

لا بد أن يعثر علينا الشيخ عصفور، لأنه لم يسبق له ان عمل عملا لأحد إلا وكان النجاح حليفه .

فلنذهب ونتجسس عليه، ونرى ماذا يريد ان يعمل .

فنهض احدهم .

وقال :

اريد ان اذهب وانظر من تلك الكوّة[1] كي ارى ماذا يعمل الشيخ عصفور، وما الحجب التي يعملها في الليل .

فوقف اللص امام الكوّة ، والشيخ عصفور ممسك بالحصوة في يده، فضربها بغضب وعصبية ، فاصطدمت بوجه ذلك اللص، فكتم اللص انفاسه، ولم ينبس ببنت شفة حتى لا يسمع به الشيخ عصفور، ويدرك ان هناك من يراقبه، ويتجسس عليه، فانطلق مسرعا نحو مجموعته وأخبرهم بما جرى له وما أصابة ، وأخبرهم بان الشيخ عصفور بذلك يكون عرف بأمرهم .

فرد عليه شخص آخر منهم قائلاً :

انت جبان، ولم تجرؤ للذهاب الى بيت الشيخ عصفور، فما اصابك .

---

(١) الكوة: الفتحة في الجدار أو السقف .

انك تعثرت بصخرة في احد الأزقة فوقعت على وجهك فحصل لك ما حصل .

فرد عليه قائلا :

اذا كنت أسداً ، فاذهب انت في المرّة القادمة .

حسنا ، لا بأس، اني ذاهب في الليلة القادمة . وفي الليلة الثانية ، اراد الشيخ عصفور ان يعمل كما عمل في الليلة الأولى ، وتناول حصاة .

وقال :

هذه ثاني حصاة يا خبيثة يا جراده .

وفي تلك الاثناء كان اللص واقفا في باب الكوّة . وضرب الشيخ عصفور الحصوة فاذا بها كالمرة أولى ، تضرب وجه الرجل. فوضع يده على وجهه . وفر هارباً الى مجموعته وقال لهم :

نحن لم نصدق رفيقنا في الليلة السابقة، حتى انا نفسي لم أصدقه، ولكن بعد الذي جرى معي أقول لكم ان كلامه صحيح .

وفي هذه المرة، وقف زعيم العصابة .

وقال :

ايها الصعاليك، انا ذاهب بنفسي لأرى اذا كان هذا الأمر صحيحا أم لا .

وذهب فعلا، ووقف في نفس المكان الذي وقف فيه زميلاه من قبله ، وأخذ ينظر للشيخ عصفور، ونهض الشيخ عصفور لرمي الحجر الثالث .

وقال لزوجته جرادة :

هذا ثالث واحد يا خبيثة يا جرادة .

فضرب به بكل عزم وقوّة، فاذا به يضرب بوجه رئيس العصابة، فوضع يده على وجهه، واسرع الى جماعته .

علينا ان نعيد الخزنة للشيخ عصفور . حتى نسلم بأنفسنا .

فأرسلوا مندوبين عنهم للشيخ عصفور، وعرضوا عليه هدنة، وأن يعطوه الخزنة بشرط ان لا يخبر الملك عنهم فوافقهم على طلبهم هذا ، المهم ان يحضروا الخزنة وهو لن يخبر الملك عنهم بشيء .

فقد كان همه ان يحصل على الخزنة ليعيدها للملك، ويتخلص من المأزق الذي وقع فيه ، لأن الملك هدّده بقطع رأسه إذا فشل في الحصول عليها وكانت زوجته تسمع ما يدور في حديث بينهم فجاءت .

وقالت له :

ألم أقل لك من قبل. ان الله سبحانه وتعالى سيهّون المسألة ولا بد لها من حلّ .

فجاء اللصوص بالخزنة. وحملها وذهب بها الى الملك .

فلما رأى الملك الخزنة ازداد اعجابا وحبا بالشيخ عصفور .

فقال في نفسه :

هذا لا يوجد له مثيل لا في الناشلات ولا في الخارجات على القانون. فما الذي جعله يستطيع احضار الخزنة، حيث ان جيشي كلّه لم يستطع ذلك .

انه يستحق مكافأة حسنه، فلأحضره واضعه في قصري. حتى اذا ما احتجت لأمرٍ ما ، اطلب منه عمل ذلك الشيء .

فجلس الشيخ عصفور في قصر الملك، وكان أول امتحان له عندما كان الملك جالسا بالقرب من حافة النهر مع الملكة وكان الملك سعيدا فرحا مسرورا ، فخلع خاتمه من يديه ونزل في النهر ليستحم، فسقط الخاتم من الخادم في الرمل الموجود على شاطئ النهر، ونسوا ذلك ولم يفتقدوه، وعادوا للقصر ، ولما وصلوا ، بحثوام عن الخاتم فلم يجدوه فقالوا :

لقد ضاع خاتم الملك، لقد ضاع خاتم الملك . واين سيبحثون عنه ، ولكنهم لم يهتموا للأمر ، لأن الشيخ عصفور موجود بين ظهرانيهم .

فقالوا له :

إن خاتم الملك قد ضاع ونريد منك ان تعيده لنا .

اين ضاع الخاتم ؟

ضاع على شاطئ النهر .

لا بد أن يكون غريباً هناك، فأخذ الخاتم .

لم يكن هناك أحد غيرنا .

هل انتم متاكدون من ذلك ؟

نعم ، نحن متأكدون تماما .

ان قضيتكم هذه ، قضيةً صعبةً .

وما هو الحل عندك يا شيخ عصفور ؟

عليكم أن تمهلوني بعض الوقت، وسأبحث لكم عنه، رجع الشيخ عصفور الى بيته فقال لزوجته :

يا خبيثة يا جراده .

لولا جرادة ما وقع عصفور .

لم يعجبك عمل لي إلا أن اكتب الحجب، حتى اوقع في مثل هذه المقالب، فما العمل الآن ، فاذا لم اجد لهم الخاتم سيقطعون رأسي .

ما رأيك يا زوجتي ؟

رأيي بماذا ؟

من الذي أخذ الخاتم ؟

ربما الأوز الذي كان على حافة النهر هو الذي أخذه. ما رأيك بأن نطيل عليهم الحكاية، ونقول لهم ان الأوز هو الذي أخذ الخاتم، وعليهم أن يحضروا الأوز جميعاً حتى نخرج لهم الخاتم .

فقال للملك :

ان الإِوز ، هو الذي اخذ الخاتم .

وان احدى الأوزات هي التي ابتلعت الخاتم .

فقال له الملك :

وما العمل الآن ؟

اريد منكم ان تمروا بجميع اوز البلد من أمامي .

فأمر الملك باحضار الأوز الموجود في البلد وجلس الشيخ عصفور، واخذوا يمررون الأوز من أمامه وهو يقول ، ليست هذه . ليست هذه ، ليست هذه حتى انتهى الأوز جميعا . فقالوا له :

لم يبق اوز في البلد .

بل ، توجد واحدة .

- اين توجد ؟

- ابحثوا عنها .

أمر الملك جنوده ان يذهبوا ويبحثوا في البلد عمن بقي عنده أوز ، وان يبلغوا الناس ان من بقي عنده اوز ولم يعرضه سيقطع الملك رأسه .وكانت اوزة عند عجوز طاعنة في السن، ولا تستطيع السير ، فلما سمعت بذلك قامت وحملت الأوزة الى قصر الملك .

فسألها لماذا لم تحضرها منذ البداية .

لأنني عجوز ، ولا أقوى على المشي، ولا أعرف ما حدث. فابتهج الشيخ عصفور عندما رأى الأوزة ، وكان قد قال لهم ان هناك اوزاً في البلد، لأنه لو لم يبقى أوز لقطع الملك رأسه، وسيكون كاذباً في عمله إذ تعوَّد الناس الصدق فيه، والتوفيق والنجاح .

فلما رأى الإوزة .

قال لهم :

انها هي .

وماذا نعمل بها ؟

اذبحوها .

فلما ذبحوها ، وجدوا الخاتم في حويصلتها. ولما خرج الخاتم، فرح الشيخ عصفور فرحاً عظيماً ، فهو بذلك قد نجا مما كان ينتظره من عقاب .

فعاد الى بيته وسألته جراده :

ان شاء الله عسى ان تكونوا وجدتم الخاتم .

نعم وجدناه .

وكيف وجدتموه .

بعد عذاب طويل، وخوف شديد .

كيف ؟

كنت مُعلَّقا بين الحياة والموت .

آه منكِ ، عليكِ فقط ان توقيعني دائماً في المقالب .

ومرة أخرى، كانت زوجة الملك حاملا ، والملكة تقترب من موعد الوضع، فكانت تعاني من الألم،

ولم تلد، وفي اليوم الثاني، كذلك لم تلد، فصارت تصعد مرة الى الدور العلوي، وتنزل مرة الى الدور الاسفل، صاعدة نازلة على السّلم .

فقال الملك :

احضروا الشيخ عصفور ، فاحضروه ووقف بين يديّ الملك .

أمر مولاي الملك .

قل لنا يا عصفور ؟

ماذا اقول يا مولاي .

هل ستلد فوق ام تحت .

ولِمَ هذا السؤال ؟

حتى نعرف كي لا تلد على السلّم .

فهل تضع فوق أم تحت .

لا تحت لا فوق .

ورجع الشيخ عصفور عند زوجته .

وقال لها :

يا خبيثة يا جرادة .

ماذا اصابك هذه المرّة .

افرض انها ولدت تحت، فيقطع الملك رأسي ، آه لولا جرادة ما وقع عصفور .

وبعد قليل جاء احد خدم الملك راكضا وهو يصيح يا شيخ عصفور يا شيخ عصفور .

ماذا بك ، هل هنالك مقلبا جديداً ؟

زوجة الملك ولدت .

هل ولدت فوق أم تحت .

بل ولدت على السلم .

آه ، الحمد لله، نجونا هذه المرذة .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

٤٠- شيخ الشباب[١]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

كان هناك رجل سمى نفسه شيخ الشباب، يلبس الكوفيَّة ، والعقال ، جاعلا عقاله مائلا على رأسه، ورافعاً شنبه ، ويكرر القول دائما .

أنا شيخ الشباب ، لا أحد يستطيع ان يغلب على ، أو ان يستغفلني .

وكان له محل تجاري يجلس فيه ، ولا يهمل للناس هما ، وعلى باب محله لافتةً كتب عليها : ((**ان كيد الرجال يغلب كيد النساء**)) .

وكان الناس يمرون من أمام دكانه، وينظرون الى هذه اللافتة، وكانت البنات والنساء يعجبن من هذه العبارة المكتوبة ، وذات مرّة ، دخلت الى المحل فتاة جميلة، جمالها فتّان .

فلما دخلت .

قالت له :

هل انت شيخ الشباب ؟

نعم . أنا شيخ الشباب ؟

ماذتا تبيع عندك يا شيخ الشباب ؟

أبيع العطور والبخور ، وكلّ شيء .

وهل يوجد عندك عطر زهرة السودان ؟

نعم ، عندي .

---

(١) الراوي : تيم احمد ، من سلواد عمره خمس وستين عاما من سكان مخيم البقعة جمعت في ٢٠/ ٩/ ١٩٧١م

– ناولني اياه .

احضر لها زجاجة عطر، فقامت بفتحها ، وسكبها في يديها، وصارت تمسح بها وجهها وكفيها وجسمها كله .

وقالت ليس عطر زهرة السودان .

واريد منك أن تعطيني الزجاجة تلك .

فناولها إياها ، وقامت بسكبها كما فعلت بالزجاجة الأولى .

وقالت له :

هذه ايضاً ليست من عطر زهرة السودان .

وقامت بتكرار هذا العمل عدة مرات ، ثم نظرت إلى رفٍ عالٍ من رفوف المحل .

وقالت له :

اريد تلك الزجاجة .

انها عطر زهرة السودان .

اريدك ان تناولني اياها .

لا استطيع ان أناولك اياها .

لِمَ لا تستطيع ؟

لانها موجودة موجودة فوق رفٍ عالٍ .

من وضعها مكانها ، يستطيع ان ينزلها .

واحضرت له سُلَّما ، وطلبت منه ان يصعد لانزال الزجاجة ، فصعد وانزلها لها ، ولما ناولها اياها، قامت بفتحها كما فعلت بالزجاجات السابقة ، وأخذت تمسح بالعطر وجهها وشعرها ، وخديها ويديها ، وبعد أن انتهت من ذلك .

قالت له :

تقدم لتشم رائحتي.

هيا تقدم مني واشمم رائحتي .

وهل الرائحة جيدة أم لا .

فتقدم من صدرها وشمَّ رائحتها .

فقالت :

انت بعملك هذا ، اقتربت مني وشممت جسمي، ويجب عليك أن تـذهب لتخطبنـي مـن أبي ، وانـا ذاهبة أمامك واذا كنت لا أعجبك فلا .

نعم ، أنت ، جميلة .

اذن يجب أن تذهب لتخطبني من ابي .

واذا لم افعل ذلك ؟

أفضحك بين الناس .

ومأوصيك .

بماذا توصيني ؟

أن تقول لابي . كما يقول لك .

وان توافق على كل طلب يطلبه منك .

أوافق حتى مهما كان الأمر .

نعم حتى لو قال لك ، ان ابنتي لحم في قفَّه .

سأفعل كما قلت .

اذن تذهب في الصباح وإياك ان تنسى .

وعندما اصبح الصباح ، وظهر بنوره ولاح، وقبل أن يذهب للملك لطلب يد ابنتـه ، مـرّ عـلى عـدد من وجوه البلد وقال لهم انه يريد ان يذهب بصحبتهم لخطبة ابنة الملك .

فذهب الوجهاء معه إلى الملك. ودخلوا قصره .

وقالوا له :

يا ملك الزمان، اعطنا الأمان .

تكلموا ، ماذا تريدون ؟

نريد منك طلبا .

ما تطلبونه ، سيلبى لكم .

نريد ابنتك زوجة لشيخ الشباب .

فلما سمع الملك منهم هذا الطلب ، تقدم من شيخ الشباب .

وقال له :

أنت شيخ الشباب!

انك شاب وسيم ، قوي البنية وعلى خلق ودين متين، ولكن انصحك بأن تبحث عن فتاة أخرى غير ابنتي تكون زوجة لك لانني لا أرض بابنتي زوجة لك .

فرد عليه بأنه يريدها ، وأنه مصمم على طلبه .

فقال له :

ان ابنتي لحم بقفّة ، ولن تستطيع القيام بها .

ولكني أريدها مهما كان الأمر .

مادمت تريدها ، فمهرها أربعمائة ليرة .

تفضل هذا هو مهرها .

فأمر بإحضار المأذون ، وكتبوا الكتاب، ورفعوا الجواب ، ولما جاء اليوم الثاني، اراد أن يلبسها الشبكة فوجد ان هذه الفتاة، تحتاج لمن يطعمها ، ولمن يسقيها ، ولم يلبسها ملابسها،و لمن يخرج بها لقضاء الحاجة ، ولكل الأعمال التي يحتاج اليها الإنسان .

فلما دخل عليها .

قالت له :

يا أخي .

ماذا تريدين ؟

اريدك أن تأخذني إلى الحمام .

فلما سمع منها ذلك ورأى ما رأى ، رجع إلى الملك .

سأله الملك :

كيف رأيك الآن، وماذا تقول ؟

أريدها، وأنا رضيت بها ، ولا أحب غيرها .

وبعد ذلك خرج هو ومن معه من الوجهاء الذين جاءوا ، ورجع هو لدكانه ، وهو حائر ، غالب الذهن ، لا يدري ماذا يفعل ، وما الذي أوقعه بهذه الورطة ،وجلس يفكر بطريقة يستطيع بها ان يخرج مما وقع فيه ، وبينما هو سارح الذهن، شارد الفكر ، مفكر في هذه الحياة، والحالة التي وصل اليها ، دخلت عليه في دكانه بنت ، فأخذ يستنجد بها ويتمنى عليها أن تخلصه مما هو فيه ، وتخرجه من مشكلته التي وقع فيها .

وأخذ يروجوها أن تخلّصه من مأزقه هذا ، وأنه سيعطيها كل ما تطلبه منه ، المهم ان تخلّصه مما هو فيه .

فقالت له :

انها تستطيع أن تخلّصه من خطبته هذه ، ولكن عليه أن يغيّر لوحة المحل، وان يكتب عليها :

(كيد النساء يغلب كيد الرجال)

فسمع قولها واستجاب طلبها واحضر لوحة جديدة وكتب عليها :

(كيد النساء يغلب كيد الرجال)

وبعد ان نفّذ طلبها هذا .

قالت له :

ان هناك حول حيفا قرىً ، وان من بين هذه القرى ، قريبة يوجد بها شيخ نوَر ، وان له سبع بنات راقصات، فطلبت منه ان يذهب اليه، وأن يقول له انه خطب ابنة الملك ، وعليك ان تذهب لاحياء حفلة ولك أجر على ذلك أربعون ليرة ، ولكن حتى تقبض هذا المبلغ لي شرط .

ما هو شرطك ؟

ان تقول انني ابنك .

أي ان شيخ الشباب ابن النوري .

وافق النوري على ذلك ، وذهب إلى الملك ، وعمل كما طلب منه، فسار النوري ومن معه حتى وصلوا إلى قصر الملك ، وعندما وصلوا كان شيخ النور يحمل دفّاً كبيراً ، فأخذ يطلبّل به فجاء حراس القصر ، ولما رأوا ذلك ، ذهبوا لسيدهم .

وقالوا له :

هناك شخص يحمل دفّاً كبيراً وهو يطلب به ، ومعه سبع بنات راقصات ، ومعهم شيخ الشباب، خرج الملك، وفزع مما رأى .

وسأل قائلاً :

مالي اراك تطبّل ؟

نحن قدمنا لاحياء حفلة لابني، وهؤلاء البنات هنّ اخواته الراقصات ، ونحن من نور قرى حيفا .

اذن انت نوري يا شيخ الشباب ؟

نعم أنا نوري ، ما مولاي الملك .

فقال له الملك :

كم دفعت مهراً ؟

اربعمائة ليرة .

اذن هيا ، ادخلوا ، ولا داعي للتطبيل والتزمير، فجلسوا جميعاً ، ولما جلسوا .

قال لهم الملك :

اننا لا نريد فضائحاً. ولننه الموضوع بصمت ، واذا كنت دفعت اربعمائة ليرة اعطيك ستمائة ليرة .

لا يا سيدي ، انها زوجتي، وانا تزوجتها على سنة الله ورسوله ، وانا اريدها ، ولا أستطيع تركها .

اعطيك سبعمائة ليرة ، اذا طلّقتها .

لا أستطيع طلاقها، لأنني احبها، واريدها ان تبقى زوجة لي .

اعطيك الف ليرة وطلّقها .

اذا كانت هذه رغبتك يا سيدي ، فلا حول ولا قوة الا بالله ، أطلّقها .

وأخذ الالف ليرة وطلّقها ستين طلاقا، وأعطى النوري أربعين ليرة ، وأعطى لكل بنت من البنات ليرتين،وعاد إلى دكانه فجاءته البنت .

وسألته :

آه ، ماذا حصل معك ، أخبرني .

أشكركِ جزيل الشكر على مشورتك التي كانت سببا في خلاصي من ورطتي التي وقعت فيها ، وقد أخذت الف ليرة كذلك .

يجب أن تعطيني شيئاً من النقود .

لماذا ؟

هل نسيت أنني صاحبة الفكرة .

تستحقين ذلك ، واعطاها مئتي ليرة .

وقبل أن تتركه وتذهب .

قالت له :

يجب أن تعرف جيداً اننا معشر النساء ، نحن اللواتي نحل الأمور ونربطها .

(وان كيد النساء غلب كيد الرجال)

وطار الطير والله يمسيكم بالخير

٤١- الشاطر حسن والمجنون[١]

وحدوا الله

لا إله الا الله

صلوا على النبي

اللهم صل عليالنبي

يحكى ان هناك شخصان احدهما الشاطر حسن وثانيهما صاحبه وكان مجنونا ، وانطلق الاثنان يبحثان عن عمل ، واثناء سيرهما التقيا بغولة ، وكانت الغولة تطحن سكراً .

فاقترب الاثنان منها ، وأمسك احدهما بثديها الأيمن ، وأمسك الآخر بثديها الأيسر . فقالت لهما:

انت الذي أمسكت بثديي الايمن مثل ابني اسماعيل، وأنت الذي امسكت بثديي الايسر مثل ابني عثمان ولكن اين اخبئكما ؟

فقالا لها :

ولِمَ نختبأ ؟

لان ابنائي الخمسة سيحضرون بعد قليل .

وماذا علينا اذا حضر ابناؤك ؟

سيأكلونكم أكلاً ويطحونكم طحنا .

فاذا كان هذا ما سيحل بنا ، فما العمل ؟

فقالت لهم :

سأعمل منكما دبابيساً .

---

(١) الراوي : اسعد ٢٤ عاما من سكان مخيم البقعة ، آذار ١٩٧١م .

فضربت يدها بالأرض ، فصار الاثنان دبابيسا ، ووضعتهم برأسها ، وبعد مدة قدم أولادها ، فلما حضروا .

قالوا :

ريحة انس ، من الأمس ، من مطالع الشمس .

فقالت لهم :

ان الانس موجود اينما ذهبتم واينما حللتم، فقام ابنها الصغير وقال لها :

أمي .

نعم يا بني .

عليك الله وأمان الله والخائن يخونه الله. ولا عليك اخرجيهم ، هم اخواننا بعهد الله .

فلما سمعت هذا القول من ابنها، اخرجت الأولاد، ولما عاد الأولاد إلى حالهم السابق الذي كانوا عليه .

قالت لهم :

الى اين انتما ذاهبان ؟

نحن يا أماه، نبحث عن عمل .

انا عندي مائة رأس من الغنم، ما رأيكما ان تعملا في رعايتها .

وافق الولدان على هذا العمل .

وفي اليوم التالي ، ساق الشاطر حسن والمجنون الأغنام وخرجا بها للرعي. وخرجا إلى مكان للرعي ارشدتهم اليه .

وقالت لهما :

يكون الرعي هنا اسفل هذه الخرّوبة . تسقون الاغنام من نبع الماء .

وافق الاثنان على ذلك . وكان الأكل يوما على الأهبل ويوما على الصاحي .

وفي اليوم الأول ذهب الأهبل لاحضار الأكل، فأعطته الغولة منه بيضة مع مئة رغيف مع صفيحة من الزيت، وحمل هذا وسار في طريقه واثناء سيره رأى خيالاً (ظلاً) يسير بالقرب منه .

وقال له :

يا أخي ، انك تسير بجانبي ، فخذ لك رغيفا وبيضة ، وكان الفصل صيفا ، والأرض متشققة ، فكان كلما سار قليلاً يخرج صفيحة الزيت ويسكب في تشققات الأرض قليلاً من الزيت .

ويقول :

خذي واشربي .

واستمر على هذا الحال يسكب الزيت كلما سار، حتى اذا وصل رفيقه لم يبق معه شيء من الزيت، كما أنه لم يبق معه لا خبز ولا بيض ، الا رغيفين بقيا معه وبيضتين ، وما يملأ كأس صغيرة من الزيت .

فلما وصل سأله الشاطر حسن قائلاً :

يا أخي أين الطعام الذي احضرته لنا ؟

هذه ما أعطتني إياه الغولة .

حسناً .

أكل الاثنان ما بقي من الزاد ، ولكنه غير كاف، فبقيا جوعى حتى عادا إلى البيت مساءً .

واثناء سيرهما مساء من اجل العودة للبيت كان محمد جائعا جوعا شديدا ، وأحس وهو سائر انه كلما سار خطوتين وجد بيضة ورغيفا ، فكان يتناول كل مسافة بيضة ورغيفا ويقشر قشرهما ويأكل ، ووصل الاثنان وقد نال منهما التعب والجوع، فنام مبكرين .

وفي اليوم الثاني خرجوا كالعادة لرعي الأغنام ، في نفس المكان، وكان احضار الغذاء هذا اليوم على حسن فبقي الأهبل عند الأغنام .

فأخذ يقول للغنم :

ها يا غنمات ، كلن ، قرين ، قرين ، وخلّن لأخي حسن قرين، والله الي ما تترك لأخي حسن لأقطع رأسها .

الأغنام تفهم ، الاغنام لا تفهم ، فنزلت الاغنام بين شجر الخروب ، وأخذن يأكلن من الشجر والثمر ، وكان مع الغنم ليس له قرن واحد. فبدأ يداهم الاغنام ويسطحها بقرنه، وعمد إلى التيس الثاني فسطحه، واجهز على الاغنام كلها ولم يبق إلا تيسا واحدا . وقال :

يا صاحبي ، لقد تركت لاخي قرنا واحدا .

جاء حسن واحضر الطعام ، فلما حضر وجد الاغنام كلها مقتولة.

فسأله :

يا أخي أين الأغنام ؟

قلت لهن قرين قرين واتركن لاخي حسن قرين فنزلن جميعا وأكلن الخرّوبة ، ولم يبق إلا التيس صاحب القرن الواحد تركته ولم أذبحه .

سوّد الله مطرح لياليك .

الليلة تقتلنا الغولة ، لنذهب لئلا تقتلنا الغولة فعادا مساء ومعهما التيس ، فجاءت الغولة وقالت لهما :

أين الأغنام يا حسن ؟

تركناها تنام في المرعى .

لم احضرتم هذا التيس معكما ؟

لأنه مريض .

أريد الذهاب لرؤية الغنم .

ذهبوا جميعا ولما وصلوا ، شاهدوا الاغنام ملقاة هنا وهناك .

فلمارأت ذلك ، صارت تطبخ على شط البحر، وكان حسن معها ، بينما الأهبل ظل يلعب ويجمع الطين ويصنع منه صحوناً وطناجر، ويلعب، واؤلئك كانا في عراك على نشط البحر، فقال لهما :

اياكما أن تكسرا الصحون، فمن يكسر صحنا القى به في البحر فسمع صاحبه حسن الكلام ، وامسك بالغولة ودفعها باتجاه الصحون،فقام الهبيل وأمسك بها والقى بها في البحر. فلما القى بها في البحر .

قالت :

اعطيكم ما خبأته اسفل الطاحونة .

وأعطيكم ما تحت الباب، اذا اخرجتماني من البحر فلم يسمعا لقولها، وذهبا وعادا إلى البيت ، ولقيا ذهبا ومالا ، فملأ حسن نصف خرجه ذهبا ووضعه على الحصان، وصعد على الحصان يريد الركوب عليه .

بينما كان المجنون يخلع الطاحونة، وبخلع الباب ، ويبحث عن فرس له يركبها ، ووضع الطاحونة والباب معه وسارا في طريقهما ،واثناء سيرهما ، غابت الشمس عليهما .

وأراد النوم ، فكان امامهما شجرة، فنزلا وربطا خيلهما ، وصعد حسن فوق الشجرة لينام عليها،

بينما أخذ الأهبل الطاحونة والباب معه فوق الشجرة ، وبينما هما نائمان في الليل ، مرت جماعة غزو من اسفل الشجرة ، وأرادوا النوم، فماذا يعمل الهبيل ، اقترب من حسن، قائلا له :

يا حسن ؟

ماذا بك ؟

أريد أن أتبول يا أخي .

ليس الوقت مناسبا .

لا أستطيع الانتظار .

اذا بُلْيَت عليهم ، قتلونا .

يجب أن أبول الآن .

وكان مع المجموعة الجالسة اسفل الشجرة شيخ طويل اللحية . فلما بال الاهبل ، نزلت قطرات من الماء على الشيخ، فقال الشيخ :

كش يا طير ، والله ان قمت لأطردك .

أعاد الأهبل التبول مرة أخرى .

فقال الشيخ :

وبعدين معك ، ما دام الأمر هكذا لن انام في هذا المكان ، وانتقل الشيخ للنوم في مكان آخر ، وناموا .

وعاد الأهبل يقول :

حسن .

ماذا تريد ؟

أنا جائع يا أخي .

ومن أين آتيك بالطعام ؟

لنطحن قليلا من القمح على الطاحونة .

واذا سمعونا ؟

ماذا يجري لو سمعونا ؟

يصعدون لقتلنا يا أخي .

أنا جائع جوعا شديداً .

اطحن القمح على الطاحونة .

أمسك المجنون الطاحونة، وصار يدير رحاها وهي فارغة .

فلما سمع النائمون اسفل الشجرة الصوت فزعوا من نومهم وقالوا :

يا الله .

ماذا جرى ؟

نسمع صوتا غريباً!

وما هو ؟

ربما أن السماء تسقط علينا .

وماذا نعمل ؟

الهروب من هنا، لعلنا ننجو في مكان آخر وهربوا جميعاً .

وكان الأهبل كلما سمعهم يقولون، ان السماء تكاد تنهدم عليهم ، كان يزيد في حركة الطاحون، وكانوا كلما سمعوا صوت الطاحون ، قالوا ، هذا هو السماء قد اقترب ليسقط علينا ، فوّلوا الأدبار هاربين باحثين عن النجاة بأنفسهم .

وفي الصباح قام حسن والأهبل الذي معه ، وأرادا العودة .

فماذا يقول الاهبل للحصان .

امش الهيش الهيش تنوكل جريش .

(وكررها ثلاث مرات)

وذهب حسن إلى الدار ليرتاح وجلس، وأخوه لم يصل بعد ، واثناء سير أخيه بين الاشجار، اصطدم غصن من شجرة ببطن الحصان، فسطحه، ووقع الأهبل عن الحصان، ومات الاثنان الاهبل والحصان . وحسن اراد أن يطمئن على المجنون ، وخرج وسار باحثا عنه فوجده ميتا .

وقال :

لا ردّك الله، وقف راجعا إلى الدار .

وطار الطير والله يمسيكم بالخير

٤٢- بائعا الفستق والقضامة[١]

وحدوا الله

لا إله الا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يقال انه كان في سالف الزمان، هناك شخصان فقيران، يعيشان في بلدة واحدة ، وكان أحدهما يبيع فستقا ، والآخر يبيع قضامة .

وفي يوم من الأيام، اتفق الاثنان ان يعملا عند رجل يهودي، وكان هذا اليهودي لا يحب العرب، وحيث ان الشخصين عربيان، فاتفق اليهودي على ان يعمل الأول لتنظيف المنزل، ويقوم الثاني برعي البقرة .

وقال اليهودي للأول :

عليك أن تنظف المنزل، وتضع الأوساخ في صفيحة ، وتلقي بها من هذا المكان ، وكان يقف في ذلك المكان شرطي .

وطلب من الثاني :

أن يلقي بصفيحة – اعطاه إياها – خلف البقرة ، فانه ان فعل ذلك ، فان البقرة تبقى في مكانها ترعى العشب ، فقبل الاثنان هذا الطلب من كل واحد منهما . ولما أشرق الصباح وأقبل بنوره ولاح، جاء الرجلان للقيام بعملهما .

فأخذ الراعي البقرة وذهب بها إلى الجبال لترعى ، بينما أخذ الرجل الثاني بتنظيف المنزل ونفذ الاثنان ما طلبه صاحب العمل منهما ، فالراعي ألقى بالصفيحة خلف البقرة، وما أن فعل ذلك حتى هربت البقرة منه، وبدأ يركض خلفها لعله يمسك بها، وظل يلاحقها حتى استطاع ان يمسك بها ولكن بعد أن تعب تعبا شديداً فغضب لما أصابه غضبا عظيماً .

---

(١) الراوية : إمرأة من الضفة الغربية تخطت الستين من عمرها والرواية بتاريخ ٣/ ٥/ ١٩٧

وأما الرجل الثاني ، فبعد أن انتهى من تنظيف البيت، جمع الأوساخ ونفذ أوامر اليهودي، وألقى بها من المكان المقرر له فانسكبت الأوساخ على الشرطي . فلما سقطت الأوساخ على الشرطي ، ودخل المنزل وأمسك بالرجل وبدأ يضربه ضربا مبرحا حتى كاد الرجل أن يموت من شدة ما أصابه بسبب فعلته .

وفي المساء جاء الراعي إلى المنزل .

وسأل صاحبه قائلاً :

– كيف عملك يا صديقي ؟

– لا أرى أن هناك أحسن منه عملا .

– وأنا كذلك عملي ممتاز للغاية ومربح .

فقال الزبّال :

– وهو لا يعرف الحقيقة عن الصفيحة.

– ما رأيك يا صديقي في أن أذهب انا بدلاً منك وان أرعى البقرة ، وتبقى أنت لتنظيف البيت ، فالعمل في البيت لا يحتاج إلى تعب أو عناء. فقبل الراعي ذلك .

وجاء اليوم التالي ، وحضر العاملان إلى العمل، فبقي الأول وهو الراعي في البيت لتنظيفه ، وذهب الآخر ليرعى البقرة .

وعندما قام كل واحد منهما بعمله، حدث لكل واحد منهما كما حدث لهما من قبل .

ثم عرف الاثنان الحقيقة ، ورفض الاثنان العمل، وذهبا لليهودي، وطلبا منه أن يحصلا على أجرهما.

فطلب اليهودي منهما أن يعودا في المساء ليأخذ كل واحد منهما أجرة .

وبعد أن خرجا من عند اليهودي ، أخذ اليهودي مبلغا من النقود، ووضعه في مكان كله قذارة ونجاسة، ولما حلّ المساء عاد الرجلان ليحصلا على أجرهما من اليهودي ، ولما وصلا اليه ، طلبا منه اجرهما كما وعد .

فقال لهما :

– الحقا بي .

فذهبا معه، فلماوصلوا المكانالذي وضع فيه اليهودي المال، وضع يده في القاذورات والأوساخ وأخرج حفنة من المال، وأخذ بعد لهم أجرهم حتى وفاهم أجورهم، وانصرف لما رأى الرجلان هذا الذي قام به اليهودي، ظنّا أن هناك كنزاً في هذا المكان .

فقال أحدهم للآخر :

– يجب علينا الآن أن نذهب ونحضر صندوقاً وحبلا ، حتى ننزل في حفرة الأوساخ ونملأ الصندوق بالذهب. فقبل صاحبه طمعاً في الحصول على المال .

وذهب الاثنان معاً ، واحضر صندوقاً وحبلاً، ولما حلّ المساء، وخيم الظلام، وأصبح الناس نيام، ذهب الاثنان وهما يحلمان بالذهب والمال، وما أن وصلا حتى بدأ الاثنان بالحفر عن المال، فانكشف لهما .

فقال الأول للثاني :

– أنا أبقى هنا، وأنت تنزل في الصندوق ، وعندما تملأ الصندوق ذهباً ، تهز لي الحبل حتى أرفع الصندوق، وبعد ذلك أرفعك ، فقبل صاحبه بالعرض .

وربط الرجل صديقه مع الصندوق ، وأنزله، وما أن تدلّى الحبل حتى وجد من مع الصندوق ان هناك أوساخاً، فامتلأت ثيابه وتلوث جسمه بالأوساخ، وكان الأول لا يعرف ماذا هناك. فما أن أصابت الأوساخ الرجل الذي نزل مع الصندوق ، حتى غضب لذلك، وبدأ بهز الحبل حتى يقوم صاحبه بإخراجه مما هو فيه من الأوساخ، حيث قام بوضع نفسه داخل الصندوق .

فرفع الرجل الواقف خارج الحفرة الصندوق، ووجده ثقيلاً فظن أنه مملوء بالذهب والمال ، ففكر في أن لا يخرج صديقه من الحفرة، وذلك حتى يحظى هو وحده بالمال الموجود في الصندوق .

وبعد جهد أخرج الصندوق إلى خارج الحفرة، وقام بوضعه على ظهره، وأخذ يركض مسرعاً حتى لا يراه أحد ظاناً في نفسه أن صديقه لا زال موجوداً في الحفرة، وظل على هذا الحال حتى وصل إلى جبلٍ عالٍ وهناك قال في نفسه أنه أصبح بعيداً عن الناس وعليه أن يفتح الصندوق حتى يطمئن على المال الذي فيه .

وقام بفتح الصندوق فاذا به يجد صاحبه وداخل الصندوق، فلما رأيا بعضهما أخذ كل واحد منهما يضحك، وعرف كل واحد منهما حقيقة الآخر .

وطار الطير والله يمسيكم بالخير

٤٣- قاتل الضبع[١]

وحدوا الله

لا اله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صلِ على النبي

يقال أن هناك شخصاً اسمه الشاطر محمد، وله سيف من خشب، وقد كتب السيف : الشاطر محمد قاتل مئة وألف، وترك مئة لوجه الله تعالى .

وتنّقل الكلام، وسمع به الملك، فأرسل في طلبه: فلما حضر محمد في حضرة الملك .

قال له الملك :

إسمع يا محمد، يوجد هنا في المدينة ضبع، وهذا الضبع يسبب المتاعب للمدينة، ولا أحد يستطيع قتله، فان استطعت قتله، زوجتك ابنتي .

فرد عليه محمد قائلاً :

- أنا سأقوم بمهمة قتل الضبع، وتستطيع أن تعتبر أن الأمر قد انتهى .

فقال له الملك:

- حقاً، تستطيع اعتبار امر الضبع منتهياً :

فكرر محمد القول ثانية :

نعم يا مولاي .

وأخذ الشاطر محمد سيف الملك ، وسأل الملك قائلاً :

- أين الضبع ؟

الضبع يحضر كل ليلة إلى مزبلة المدينة ، وهي تقع في محل كذا .

ذهب الشاطر محمد ، وجلس فوق شجرة، وبينما هو كذلك من الانتظار ، حضر الضبع، فلما رأى محمد الشاطر الضبع سيطر عليه الخوف، ومن شدة خوفه سقط السيف من يده ، ولكن أين وقع السيف ؟

---

(١) الراوي: اسعد ، العمر ٢٤ سنة من سكان مخيم البقعة، آذار ١٩٧١م

فقد وقع السيف على رأس الضبع ، ولشدة مضائه فقد فطع رأس الضبع ، فلا رأى محمد ذلك ، نزل وحمل رأس الضبع، وأرسله للملك.

– فسأله الملك :

– هل قتلت الضبع ؟

– نعم قتلته .

فماذا يفعل الملك، اذ عليه أن يفي بوعده، وبالفعل زوّج الملك ابنته من الشاطر محمد .

وقال له :

– اسمع يا محمد .

– نعم يا مولاي الملك .

– هناك قضية أخرى، عليك القيام بها .

– ما هي ؟

– يوجد هنا أربعون حرامياً ؟

– وماذا أفعل بهم يا سيدي ؟

– إذا قتلتهم يا محمد سلَّمتك مملكتي .

– ولكن لي طلب يا مولاي .

– وما هو ؟

– ان تعطيني حصانك وسيفك .

– أعطيك .

أخذ محمد الشاطر الحصان والسيف ، وذهب الى زوجته الأميرة ، واشترى رطلين من الحبال .

فقال لها :

– يا زوجتي .

– ماذا بك يا محمد

أريد منك أن تُقيَّديني على الحصان من الآن .

– يا رجل نم هذه الليلة في البيت ، والصباح رباح، تذهب إلى حيث تشاء .

– لا يا زوجتي العزيزة .

– لماذا يا زوجي الحبيب .

– حتى أصحو من نومي صباحاً، وأنا في أتم الاستعداد ، فسمعت الزوجة كلام زوجها، ونهضت ، وقيدته على الحصان بالحبال، وبقي كذلك حتى الصباح حيث نام فوق ظهر الحصان، وعند اشرف الصباح، وظهر بنوره ولاح، نهض حاملاً سيفه، وانطلق مسرعاً يبحث عن مبتغاه. وبينما هو منطلق على ظهر حصانه، إذا أبصره اللصوص، فلما رأوه .

قالوا :

– لنهرب .

فهربوا جميعاً ، وكان معهم شخص أصلع الرأس ، (أقرع) وخلال مرور محمد

بهم. كان يقول :

– امسكوا بي حتى لا أقع عن حصاني .

فسمعه الأقرع وظن انه يقول :

امسكوا لي الأقرع، فعلاً لماذا يخاف، وهويركض على ظهر حصانه كأنه طير طائر وخلال ركض محمد على ظهر حصانه، مرّ بشرجة كبيرة فأمسكها بيده، فلما أمسك بها ، انقلعت الشجرة من جذورها لقوة مسكته بها ، وبقي ممسكاً الشجرة بيده ويقول :

– أمسكوا بي حتى لا أقع ، أمسكوا بي حتى لا أقع .:

والآخر يظن أنه يقول :

– أمسكوا لي الأقرع .

فلحق بهم محمد وبدأ بهم قتلاً وتقتيلاً ، حتى حصدهم حصداً ، وعاد للملك ، فسأله :

– ماذا فعلت ؟

لقد قتلتهم جميعاً يا مولاي الملك .

فرد عليه الملك قائلاً :

– سلمت يمينك يا محمد .

وأوفى الملك بوعده، وسلّم المملكة لمحمد والسلام .

وطار الطير والله يمسيكم بالخير

خامسا - حكايات الأمثال

العنـــــوان	الصفحة
١ - القرقسّة	٢٣٩
٢ - ثلاثة سقطن	٢٤٠
٣- اصبع السلطان	٢٤١
٤ - اشتغل بقطعة ولا تعامل البطَّال	٢٤٢

القِرْقِسّة[1] ،[2]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

كان يا ما كان ، في قديم الزمان

كان في قرقسه، قامت فحفرت وحفرت، حتى تحنَّـت ارجلهـا ، ونظـرت إلى ربّهـا سـبحانه وتعـالى ، فتكحلت اعينها، فذهبت إلى بنات الأمير ، فألبستها ثوباً من حرير ، فجاء إليها .

من جاء اليها ؟ جاء اليها، ابا سعد .

وقال لها :

– من أين لك هذا يا قرقسة ؟

– اسكت اسكت ، ألم تعلم بعد من أين لي هذا !

– لا ، لا أعرف .

– انت مش عارف !

– لا أعرف .

– أنا مش حفرت ، وحفرت ، حتى تحنّت قـدماي ، وتكحلـت عينـاي ، وذهبـت إلى بنـات الأمـير، فألبسنني أثواباً من الحرير .

فأراد أبو سعد أن يعمل كما عملت القرقسة، فحفـر وحفـر، فبـدلاً مـن أن تتحنّـى قـدماه ، قطعـت قدماه، ونظر إلى ربه فاقتلعت عيناه ، وذهب الى بنـات الأمـير فألبـسته ثوبـت الحمـير ، وضربنـه ضرب الدواب والحمير .

وطار الطير والله يمسيكم بالخير

---

(١) الراوي : أسعد من سكان مخيم البقعة آذار ١٩٧١، القرقسة : حيوان أكبر من القطة قليلاً

(٢) القرقسة: حيوان أكبر من القطةقليلاً .

٤٥- ثلاثة سقطن [١]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

هناك ستة أشياء ، ثلاثة منها سقطت ، وثلاثة بقيت .

- فقد عرف ان الارض والبركة تتدفقان، سقطت البركة وبقيت الأرض بدون بركة فظلّت الأرض وكأنه لا بركة فيها ولا في العمل فيها

- وكان الرجال متفقين مع المروءة، ذهبت المروءة من الرجال ، واصبحوا بلا مروءة .

- وكانت النساء والحياء مع بعض ، سقط الحياء وبقيت النساء بدون حياء .

وهكذا لا تثبت الدنيا على حال .

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

(١) الراوي : سالم العمايرة من سكان مخيم البقعة ١٩٧١ .

٤٦- اصبع السلطان[١]

- وحدوا الله

- لا إله إلا الله

- صلوا على النبي

- اللهم صل على النبي

ارسل احد الحكام الأجانب ، وربما كان حكم النمسا، من بلاد اوروبا ، رسالة إلى السلطان عبد الحميد العثماني، يقول له فيها عليك ان تفسح لي في ارضك ، فرد عليه السلطان .

انني مشغول، فدعني من رسائلك ، وشغلي اهم منك .

لكن الاجنبي لم يسكن فارسل رسالة ثانية يقول للسلطان فيها :

- أما أن تفسح لي في ارض بلادك أو اعلن الحرب عليك، فرد عليه السلطان برسالة ثانية يقول فيها:

- قلت لك انني مشغول بالبناء ، ولست مستعدا ان اسمعك بعد هذه المرة وقال لوكيله الذي يكتب رسالة الرد .

- والله انني مشغول ولست مستعدا ان اترك عملي، والله ان مددت لك يدي لأقلعن عينيك، ومد يده باصبعيه السبابة والوسطى نحون جهة بلاده فقيل ان الحاكم الأجنبي قد عمي وهو في هذا الوقت في بلاده!

وطار الطير الله يمسيكم بالخير

(١) الراوي : - ابو اعمر الحاج سالم العمايرة، من سكان مخيم البقعة ، عام ١٩٧١م

٤٧- اشتغل بقطعة ولا تعامل البطّال[١]، [٢]

وحدوا الله

لا إله إلا الله

صلوا على النبي

اللهم صل على النبي

يحكى ان رجلين يسكنان في قرية ، احدهما اسمه احمد، والآخر اسمه سليمان ، وحيث ان العمل عبادة والسعي إلى الرزق يأمر به رب العباد ، والكسل والقعود عن العمل لا يقبل به احد من الملل، فقد كان سليمان ، يعمل بشلن بسبعة يشتغل ، بعشرة قروش يشتغل، وعايش مستور ويوفر ، وهو سعيد لأنه قانع برزقه .

أما احمد ، عامل نفسه افندي ، ويرفض العمل الا بخمسة عشر قرشا في اليوم والا فلا ولذلك كان يمضي معظم أيامه بلا عمل، والحياة بحاجة إلى مصاريف ونفقات وتروح الايام وتأتي الايام، واحمد لا يقبل الا بالاجر الذي يريده هو، وأصحاب العمل لا يقبلون دفع أجرة أكثر مما يأخذه سليمان ويقبل به فضاقت الحال على أحمد الذي تربطه بسليمان صداقة .

فصار يقترض مصروفه من سليمان ويصرف ، فلوان سليمان عرف زمانه، وفهم أحواله، وقنع بماله، لما ضاق رزقه وصعب عيشه ، ولعاش دون حاجة لاحد، موفور المال، مستور الحال .

وطار الطير والله يمسيكم بالخير

---

(١) الراوي : محمد اسحق عساف، في السبعين من عمره، من قريبة وادي فوكين / بيت لحم، وسكان عمان .

(٢) البطّال : القاعد عن العمل .

الفهـرس

الموضـــوع	الصفحة
هذه الحكايات	٣
تطور جمع الحكايات الشعبية ودراستها	٥
١ – جهود الغربين	٦
٢ – الجهود العربية التراثية	١٠
٣– الجهود العربية المعاصرة	١٢
٤ – في الحكاية الشعبية المحلية	١٨
أولاً – حكايات الواقع الاجتماعي	٢١
١ – والي المدينة	٢٢
٢ – مفتاح البستان	٢٦
٣– الرياشي	٢٩
٤ – زوجان	٣٣
٥ – حمده ومحمد	٣٧
٦ – العبد السعيد	٤٠
٧– حب وحرمان	٤٩
٨– حكاية بشر	٥٨
٩ – غدر الزوجة	٧١
ثانيا – الحكايات الخرافية	٧٢
١ – مثل قرص الجبنة	٧٣
١١ – حمدة وحميده	٨٠
١٢ – الست بدور	٨٢
١٣ – غيلانة بنتغيلان	٨٤
١٤ – ست اللحسن والجمال	٩١
١٥ – الشاطر محمد	٩٥

الموضـــوع	الصفحة
١٦- الحصان المحسور	١٠٠
١٧- العجوز والعصافير	١٠٥
١٨- الزعرورة	١٠٩
١٩- اقوى من قلب الحوت	١١١
٢٠- حبوبي يا عليا	١١٣
٢١- الخبيصة	١٢١
٢٢- فعل الاخ	١٢٩
٢٣- ابن الهاربة	١٣٢
٢٤- الشرط والجزاء	١٣٩
٢٥- البدوي الفقير	١٤٤
٢٦- ابن السلطان	١٥٤
٢٧- دجاجة ذهب	١٥٨
٢٩- يا بقرة امنا وابينا	١٦٣
٢٩- بقرة الايتام	١٦٦
٣٠- نص انصيص	١٦٩
٣١- الابن الثالث	١٧١
٣٢- حبل الغسيل	١٧٨
٣٢- يا شجرة أمي وابوي	١٨٤
٣٤- خالد وعمر	١٨٨
ثالثا - حكايات الحيوان	١٩٦
٣٥- عرنجس وبرنجس	١٩٧
٣٦- البرغوث	١٩٩
٣٧- شرف العصافير	٢٠٣
٣٨- غناء ورقص	٢٠٦

الموضـــوع	الصفحة
رابعاً - الحكاية المرحة	٢٠٨
٣٩- لولا جرادة ما وقع عصفور	٢٠٩
٤٠- شيخ الشباب	٢١٩
٤١- الشاطر حسن والمجنون	٢٢٦
٤٢- بائعا الفستق والقضامة	٢٣٢
٤٣- قاتل الضبع	٢٣٥
خامسا - حكايات الأمثال	٢٣٨
٤٤- القرقسة	٢٣٩
٤٥- ثلاثة سقطن	٢٤٠
٤٦- اصبع السلطان	٢٤١
٤٧- اشتغل بقطعة ولا تعامل البطَّال	٢٤٢